

"المنقذ من الضلال"

تأليف : يوسف جابر المحمدي

الباب الثالث : إبطال الإمامة

مقدمة:

الحمد لله ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد .
فهذا هو الباب الثالث في الرد على أباطيل و أراجيف "التيجاني" في مسألة الإمامة ، على الرغم أن الشيعة الإمامية قد استدلوا من قبل بآيات وأحاديث على تعيين إمامة الاثني عشر أوردها الحلي في كتابه " نهج الحق وكشف الصدق ، وهي (٨٤) آية وأما الاحاديث فهي (٢٧) حديثا ، ومادام الأمر كذلك فإننا نختار أقوى حججهم من القرآن والسنة النبوية حسب احتجاجهم ، لنرى هل دليلهم ليس بواه كما يزعم " هذا الرجل " أم أوهى من بيت العنكبوت .

وفيما يلي أهم هذه الشبهات التي أوردها حسب التسلسل الآتي :
أولا: آية الولاية : قال محمد التيجاني السماوي في كتابه المسمى "لأكون مع الصادقين ٣٥-٣٦ ما نصه : " واذا كان الأمر كذلك فلماذا لا ننظر في كتب وأدلة الفريق الثاني وهم الشيعة الإمامية ، الذين يثبتون عكس مقالة أهل السنة ويؤكدون بأن الرسول ﷺ عين عليا للخلافة ونص عليه في عدة مناسبات وأشهرها في غدير خم .
وليس دليل الشيعة دليل واه أو ضعيف حتى يمكن التغاضي عنه وتناسيه بسهولة وإنما الأمر يتعلق بآيات من الذكر الحكيم أنزلت في هذا الشأن وأولاها رسول الله ﷺ من العناية والأهمية ما سارت به الركبان وتناقله الخاص والعام حتى ملأت كتب التاريخ والأحاديث وسجله الرواة جيلاً بعد جيل .

ولاية علي في القرآن الكريم :

قال الله تعالى { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون }
أخرج الإمام أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره الكبير بالإسناد إلى أبي ذر الغفاري قال : سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا صمتا ورأيت بهاتين وإلا عميتا , يقول : "علي قائد البررة وقاتل الكفرة , منصور من نصره , مخذول من خذله , أما اني صليت مع رسول الله ذات يوم , فسأل سائل في المسجد , فلم يعطه أحد شيئاً , وكان علي راکعاً فأوماً بخنصره إليه وكان يتختم بها , فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره فتضرع النبي ﷺ وسلم إلى الله عز وجل يدعوه فقال : اللهم إن أخي موسى سألك { قال ربي اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي , واجعل لي وزيراً من أهلي , هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري , كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً } فأوحيت إليه { قد اوتيت سؤالك يا موسى } اللهم واني عبدك ونبيك , فاشرح لي صدري ويسر لي أمري , واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري " قال أبو ذر : فوالله ما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى هبط عليه الأمين جبرائيل بهذه الآية { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون , ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون }
ولا خلاف عند الشيعة في إنها نزلت في علي بن أبي طالب رواية عن أئمة أهل البيت (ع) وهي من الأخبار المتسالم عليها عندهم فقد رويت في العديد من كتب الشيعة المعتبرة عندهم مثل :

- ١ - بحار الأنوار للمجلسي .
- ٢ - اثبات الهداة للحر العاملي .
- ٣ - تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي .
- ٤ - تفسير الكاشف لمحمد جواد مغنية .
- ٥ - الغدير للعلامة الأميني - وغير هؤلاء كثير .

كما روى نزولها في علي بن أبي طالب من علماء أهل السنة والجماعة جمع غفير أذكر منهم فقط علماء التفسير :

- ١ - تفسير الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٦٤٩
- ٢ - تفسير الطبري ج ٦ ص ٢٨٨
- ٣ - زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج ٢ ص ٣٨٣
- ٤ - تفسير القرطبي ج ٦ ص ٢١٩
- ٥ - تفسير الفخر الرازي ج ١٢ ص ٢٦
- ٦ - تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٧١
- ٧ - تفسير النسفي ج ١ ص ٢٨٩
- ٨ - شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ج ١ ص ١٦١
- ٩ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٩٣
- ١٠ - أسباب النزول للإمام الواحدي ص ١٤٨
- ١١ - أحكام القرآن للجصاص ج ٤ ص ١٠٢
- ١٢ - التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ج ١ ص ١٨١

وما لم اذكره أكثر مما ذكرت من علماء أهل السنة والجماعة الذين يتفقون مع علماء الشيعة في نزول هذه الآية وهي آية الولاية في علي ابن أبي طالب .

ثانيا : آية التبليغ : وفي كتابه المزعوم " لأكون مع الصادقين " ص ٣٧ قال "التيجاني " إن آية البلاغ تتعلق أيضا بالولاية المزعومة فقال ما نصه : قال الله تعالى { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس }

الشيعة لا يختلفون في أن سورة المائدة هي آخر القرآن نزولا وإن هذه الآية بالذات والتي تسمى آية البلاغ نزلت على رسول الله ﷺ يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة عقيب حجة الوداع في غدِير خُم قبل تنصيب الإمام علي علما للناس ليكون خليفته من بعده وذلك يوم الخميس وقد نزل بها جبرائيل عليه السلام بعد مضي خمس ساعات من النهار فقال : يا محمد أن الله يقرئك السلام ويقول لك { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس } وقد أخرج كثير من

علماء السنة من أهل والجماعة نزولها في غدير خم في شأن تنصيب الإمام علي وصححو
تلك الروايات ووافقوا بذلك إخوانهم من علماء الشيعة وأذكر على سبيل المثال من علماء
السنة :

- ١ - الحافظ أبو نعيم في كتابه نزول القرآن .
 - ٢ - الإمام الواحدي في كتابه أسباب النزول ص ١٥٠
 - ٣ - الإمام أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره الكبير .
 - ٤ - الحاكم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل لقواعد التفصيل ج ١ ص ١٨٧
 - ٥ - جلال الدين السيوطي في كتابه الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٣ ص ١١٧
 - ٦ - الفخر الرازي في تفسيره الكبير ج ١٢ ص ٥٠
 - ٧ - محمد عبده في تفسير المنار ج ٢ ص ٨٦ ج ٦ ص ٤٦٣
 - ٨ - تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ٢ ص ٨٦
 - ٩ - فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٦٠
 - ١٠ - مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي ج ١ ص ٤٤
 - ١١ - الفصول المهمة لابن الصباخ المالكي ص ١٢٠
 - ١٢ - ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ١٦٣
 - ١٤ - ابن جرير الطبري في كتاب الولاية .
 - ١٥ - ابن سعيد السجستاني في كتاب الولاية .
 - ١٦ - عمدة القارئ في شوح البخاري لبدر الدين الحنفي ج ٨ ص ٥٨٤
 - ١٧ - تفسير القرآن لعبد الوهاب البخاري .
 - ١٨ - روح المعاني للألوسي ج ٢ ص ٣٨٤
 - ١٩ - فرائد السمطين للحموي ج ١ ص ١٨٥
 - ٢٠ - فتح البيان في مقاصد القرآن للعلامة السيد صديق حسن خان ج ٣ ص ٦٣
- فهذا نزر يسير ممن يحضرنني وهناك أضعاف هؤلاء من علماء أهل السنة ذكرهم العلامة
الأميني في كتاب الغدير .

ثالثا : آية الإكمال : وفي ص ٤٩ قال " التيجاني " ما نصه : { اليوم أكملت لكم دينكم } الشيعة مجتمعون على نزولها بغدير خم بعد تنصيب الرسول (ص) للإمام علي خليفة للمسلمين وذلك رواية عن أئمة العترة الطاهرة ولذلك تراهم يعدّون الإمامة من أصول الدين ورغم أن الكثير من علماء أهل السنة والجماعة يروون نزولها في غدير خم بعد تنصيب الإمام علي أذكر منهم على سبيل المثال :

- ١ - تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج ٢ ص ٧٥
- ٢ - مناقب علي ابن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ، ص ١٩
- ٣ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، ج ٨ ص ٩٢
- ٤ - الاتقان للسيوطي ج ١ ص ١٣
- ٥ - المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٨٠
- ٦ - تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي ص ٣٠
- ٧ - تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٤
- ٨ - روح المعاني للألوسي ج ٦ ص ٥٥
- ٩ - البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ج ٣ ص ٢١٣
- ١٠ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ج ٣ ص ١٩
- ١١ - ينباع المودة للقندوزي الحنفي ص ١١٥
- ١٢ - شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ١٥٧

رابعا : آية سأل سائل : وفي ص ٩١ زعم " التيجاني " أن هناك أباطيل وأكاذيب أخرى على ولاية علي فقال ص ٩١-٩٢ من كتابه المزعوم " لأكون مع الصادقين " ما نصه : وكأن الله سبحانه وتعالى أراد أن تكون ولاية علي هي الاختبار للمسلمين فكل اختلاف وقع فبسببها ولأنه سبحانه لطيفا بعباده فلا يؤاخذ التالون بما فعل الأولون فجلت حكمته وحف تلك الحادثة بأحداث أخرى جليلة تشبه المعجزات حتى تكون حافزا للأمة فينقلها الحاضرون ويعتبر بها اللاحقون عسى أن يهتدوا للحق من طريق البحث .

الشاهد الأول : يتعلق بعقوبة من كذب بولاية علي وذلك أنه بعد شيوع خبر غدير خم وتنصيب الإمام علي خليفة على المسلمين ، وقول الرسول لهم : فليبلغ الشاهد الغائب .

وصل الخبر إلى الحارث بن النعمان الفهري ولم يعجبه ذلك فأقبل على رسول الله ، وأناخ راحلته أمام باب المسجد ودخل على النبي (ص) فقال : يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله فقبلنا منك ذلك ، وأمرتنا أن نصلي خمس صلوات في اليوم واللييلة ونصوم رمضان ، ونحج البيت ، ونزكي أموالنا فقبلنا منك ذلك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس وقلت " من كنت مولاه فعلي مولاه " فهذا شيء منك أو من الله ؟ فقال رسول الله (ص) وقد أحمرت عيناه : والله الذي لا إله إلا هو إنه من الله وليس مني قالها ثلاثا ، فقام الحارث وهو يقول : اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأرسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

قال : فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامته فخرج من دبره ومات ، وأنزل الله تعالى { سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع } . وهذه الحادثة نقلها جمع غفير من علماء أهل السنة غير الذين ذكرناهم فمن أراد مزيداً من المصادر فعليه بكتاب الغدير للعلامة الأميني .

خامسا : حديث الغدير : وفي ص ١٤٧ من كتابه "طريق الهدى" والأولى أن يسميه " طريق الضلالة" قال ما نصه: وهذا الحديث كاف لرد مزاعم تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على من نصبه رسول الله (ص) ولما للمؤمنين من بعده ، ولا عبرة بمن أول الحديث إلى معنى المحب والنصير لصرفه عن معناه الأصلي الذي قصده الرسول وذلك حفاظا على كرامة الصحابة لأن رسول الله (ص) عندما قام خطيبا في ذلك الحر الشديد " قال أستم تشهدون بأني أولى بالمؤمنين من أنفسهم " قالوا بلى يا رسول الله فقال عندئذ : " فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه وهذا نص صريح في استخلافه على أمته ولا يمكن للعاقل المنصف العادل إلا قبول هذا المعنى ورفض تأويل البعض المتكلف والحفاظ على كرامة الرسول قبل الحفاظ على كرامة الصحابة لأن في تأويلهم هذا استخفاف واستهزاء بحكمة الرسول الذي يجمع حشود الناس في الحر الهجير الذي لا يطاق ليقول لهم بأن علي هو محب المؤمنين وناصرهم ، وبماذا يفسر هؤلاء الذين يؤولون النصوص حفاظا على كرامة كبرائهم وساداتهم موكب التهئة الذي عقده له رسول الله (ص) ..

سادسا :حديث اثنا عشر خليفة : و في ص ٢٥٦ من كتابه المسمى " فسئلوا أهل الذكر " و المسمى " لأكون مع الصادقين " ص ١٤٦ قال "التيجاني " ما نصه : أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما حديث الأئمة بعددهم وهم اثنا عشر كلهم من قريش , وهذه الأحاديث لا تصح ولا تستقيم إلا اذا فسرناها على أئمة أهل البيت الذين تقول بهم الشيعة الامامية وأهل السنة والجماعة هم المطالبون بحل هذا اللغز إذ أن عدد الأئمة الاثنا عشر الذي أخرجوه في صحاحهم بقي حتى الآن لغزاً لا يجدون له جواباً وأنى لهم أن يعترفوا بما يعتقدده الشيعة فإما أن يقولوا بإمامة علي وبنيه الذين تقول بهم الإمامية ويصبحوا شيعة لأهل البيت النبوي - وإما أن يكذبوا الحديث وتصبح صحاحهم مجردة من الحق وليس فيها إلا الأكاذيب .

وقال في كتابه " لأكون مع الصادقين " ص ١٤٥ ما نصه : " يقول الشيعة بأن عدد الأئمة المعصومين بعد النبي ﷺ هو اثنا عشر إماماً لا يزيدون ولا ينقصون وقد ذكرهم رسول الله ﷺ بأسماءهم وعددهم وهم :

- ١ - الإمام علي بن أبي طالب
- ٢ - الإمام الحسن ابن علي
- ٣ - الإمام الحسين ابن علي
- ٤ - الإمام علي ابن الحسي " زين العابدين "
- ٥ - الإمام محمد ابن علي " الباقر "
- ٦ - الإمام جعفر ابن محمد " الصادق "
- ٧ - الإمام موسى ابن جعفر " الكاظم "
- ٨ - الإمام علي ابن موسى " الرضا "
- ٩ - الإمام محمد ابن علي " الجواد "
- ١٠ - الإمام علي بن محمد " الهادي "
- ١١ - الإمام الحسن ابن علي " العسكري "
- ١٢ - الإمام محمد ابن الحسن " المهدي المنتظر " .

سابعاً : حديث الدار يوم الإنذار : قال "التيجاني" في كتابه " طريق الهدى " ص ١٤٨ - ١٤٩ : قال رسول الله (ص) مشيراً إلى علي : " إن هذا أخي ، ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا .

وهذا الحديث هو أيضاً من الأحاديث الصحيحة التي نقلها المؤرخون لبداية البعثة النبوية وعدّهاً لها من معجزات النبي .

ثامناً: حديث المنزلة : وفي كتابه " طريق الهدى " ص ١٤٦-١٤٧ قال "التيجاني" : حديث يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

وهذا الحديث كما لا يخفى على أهل العقول فيه ما فيه من اختصاص أمير المؤمنين علي بالوزارة والوصاية والخلافة ، كما كان هارون وزيراً ووصياً ، وخليفة موسى في غيابه عندما ذهب لميقات ربه ، وفيه أيضاً أن منزلة الإمام علي كمنزلة هارون عليه وعلى نبينا السلام فهو صورة طبق الأصل ماعدا النبوة التي استثنائها نفس الحديث ، وفيه أيضاً أن الإمام علياً هو أفضل الصحابة فلا يفوته في ذلك إلا صاحب الرسالة (ص) .

تاسعاً: حديث من سره أن يحيى حياتي : قال "التيجاني" ص ١٦١ من كتابه المسمى "طريق الهدى" ما نصه : " : قال رسول الله (ص) : " من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فليوال علياً من بعدي وليواله وليه ، وليقتد بأهل بيتي من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طيبي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذابين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلي لا أنا لهم الله شفاعتي .

وهذا الحديث هو كما نرى من الأحاديث الصريحة التي لا تقبل التأويل ولا تترك للمسلم أي اختيار بل تقطع عليه كل حجة وإذا لم يوال علياً ويقتد بأهل البيت عترة الرسول فهو محروم من شفاعته جدهم رسول الله (ص) .

وتجدر الإشارة هنا بأنه خلال البحث الذي قمت به شككت في البدء في صحة هذا الحديث واستعظمته لما فيه من تهديد ووعيد لمن كان على خلاف مع علي وأهل البيت وخصوصاً أن هذا الحديث لا يقبل التأويل ، وخفت الوطأة عندما قرأت في كتاب الإصابة قول ابن حجر العسقلاني بعدما أخرج الحديث قال : " قلت في أسناده يحيى بن يعلى المحاربي وهو واهي " وأزال ابن حجر بهذا القول بعض الأشكال الذي علق بذهني إذ

تصورت أن يحيى بن يعلى المحاربي وهو واضح الحديث وهو ليس بثقة ، ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يوقفني على الحقيقة بكاملها ، وقرأت يوماً كتاب " مناقشات عقائدية في مقالات إبراهيم الجبهان " . وأوقفني هذا الكتاب على جليلة الحال إذ تبين أن يحيى بن يعلى المحاربي هو من الثقات الذين اعتمدتهم الشيخان مسلم والبخاري ، وتتبع بنفسي فوجدت البخاري يخرج له أحاديث في باب غزوة الحديبية من جزئه الثالث في صفحة عدد ٣١ ، كما أخرج له مسلم في صحيحه في باب الحدود من جزئه الخامس في صفحة عدد ١١٩ والذهبي نفسه - على تشدده - أرسل توثيقة إرسال المسلمات وقد عده أئمة الجرح التعديل من الثقات واحتج به الشيخان فلماذا هذا الدس والتزوير والتقليب الحقائق والطعن في رجل ثقة احتج به أهل الصحاح ؟ لأنه ذكر الحقيقة الناصعة في وجوب الاقتداء بأهل البيت فكان جزاؤه من ابن حجر التوهين والتضعيف ، وقد فات ابن حجر أن من ورائه علماء جهابذة يحاسبونه على كل صغيرة وكبيرة ويكشفون تعصبه وجهله لأنهم يستضيئون بنور النبوة ويهتدون بهدى أهل البيت .

وعرفت بعد ذلك أن بعض علمائنا يحاولون جهدهم تغطية الحقيقة لئلا ينكشف أمر الصحابة والخلفاء الذين كانوا أمراءهم وقدوتهم فتجدهم مرة يتأولون الأحاديث الصحيحة !! الثابتة ويحملونها غير معانيها ، ومرة يكذبون الأحاديث التي تناقض مذهبهم وإن وردت في صحاحهم وأسانيدهم ، ومرة يحذفون من الحديث نصفه أو ثلثيه ليبدلوا بكذا وكذا ومرة يشككون في الرواة الثقات لأنهم حدثوا بما لا تهوى أنفسهم ، ومرة يخرجون الحديث في الطبعة الأولى ويحذفونه في الطبعات الأخرى بدون أي إشارة إلى مبرر الحذف رغم أن المطلعين يدركون سبب ذلك .

عاشرا : حديث علي مني : قال التيجاني ص ١٤٧ من كتابه " طريق الهدى " ما نصه : وهذا الحديث الشريف هو الآخر صريح في أن الإمام علي هو الشخص الوحيد الذي أهله صاحب الرسالة ليؤدي عنه .

حلد ي عشر : حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها : قال " التيجاني " في كتابه المسمى " ثم اهتديت " ص ١٤٥ : حديث " أنا مدينة العلم وعلي بابها ، وهذا الحديث وحده كاف

لتشخيص القدوة الذي ينبغي أتباعه بعد الرسول (ص) لأن العلم أولى بالاتباع ، يعني أولى أن يقتدى به من الجاهل .

والجواب عن هذه الشبهات ما يلي :

اختراء اليهودي "ابن سبأ" لعقيدة الإمامة والوصاية :

إننا لم نر في كتب الفريق الثاني سوى أن أول من اخترع عقيدة الإمامة بالصورة الموجودة الآن هو اليهودي ابن سبأ الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي (ص) ومحصورة بالوصي وإذا تولاهما غير الوصي يجب البراءة منه وتكفيره !

فقد اعترفت كتب الشيعة كالكشي والمقالات والفرق للقمي و فرق الشيعة للنوبختي بأن ابن سبأ كان أول من ادعى القول بإمامة علي رضي الله عنه . وإليك نص كلام عمدة رجالهم . ذكر الكشي عن بعض أهل العلم ما نصه : " أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم و والى عليا (ع) وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو ، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي (ع) مثل ذلك ، وكان أول من شهر بالقول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه وأكفرهم فمن هنا قال من خالف الشيعة أن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية ^١ .

ويقول النوبختي الشيعي في فرق الشيعة ما نصه : " وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي (ع) أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا (ع) وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى (ع) بهذه المقالة ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ في علي (ع) بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي (ع) وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه فمن هناك قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية ^٢ .

فهذه كتب الشيعة أجابت فأثبتت وأكدت بأن أول من قال بفرض ولاية علي هو ابن السوداء اليهودي ، وليس رسول الله ﷺ كما يفترى " هذا الرجل " ! وهذا يثبت نفس مقالة أهل السنة ويؤكد بأن عليا لم يعينه رسول الله ﷺ للخلافة كما يزعمون .

^١ الكشي عن بعض أهل العلم ص ١٠٨

^٢ كتاب فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٢ وكتاب المقالات والفرق للقمي ص ٢٠

يقول الشهرستاني في الملل والنحل : " ابن سبأ هو أول من أظهر القول بالنص على إمامة علي رضي الله عنه ^١ .

فكتب الشيعة وأهل السنة متفقة إن ابن سبأ كان أول من ابتدع عقيدة الوصية في الإسلام ، وأنه كان يقول وهو على يهوديته بهذا القول في يوشع ابن نون .

تهذيب " شيطان الطاق " لعقيدة الإمامة والوصاية :

كما أن شيطان الطاق والذي يلقيه القوم " بمؤمن الطاق " هو الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة محصورة بأناس مخصوصين من آل البيت وانه حينما علم بذلك زيد بن علي بعث إليه ليوقف على حقيقة الإشاعة !

فقد أخرج عمدة رجالهم الكشي عن مؤمن الطاق قال : كنت عند أبي عبد الله (ع) فدخل زيد بن علي فقال له زيد : بلغني إنك تزعم أن في آل محمد إماما مفترض الطاعة ؟ قال شيطان الطاق : نعم وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم فقال : وكيف وقد كان يؤتي بلقمة وهي حارة فيردها بيده ثم يلقمونها أفترى انه كان يشفق علي من حر اللقمة ، ولا يشفق علي من حر النار ؟ قال قلت له : كره أن يخبرك فتكفر فيجب من الله الوعيد ولا يكون له فيك شفاعاة ، فتركك مرجي لله فيك المشية وله فيك الشفاعاة ...

وفي رواية للكليني قال زيد بن علي لشيطان الطاق : يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي علي الخوان فيلقمني البضعة السمينة ويبرّ د لي اللقمة الحارة حتى تبرد ، شفقة علي ، ولم يشفق علي من حر النار ، اذا أخبرك بالدين ولم يخبرني به ؟ فقلت له : جعلت فداك من شفقتك عليك من حر النار لم يخبرك ، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار ، وأخبرني أنا ، فإن قبلت نجوت ، وإن لن أقبل لم يبال أن أدخل النار ^٢ .

تهذيب " هشام بن الحكم " لعقيدة الإمامة والوصاية :

كما أن هشام بن الحكم قد شارك شيطان الطاق في ادعاء هذا النص المزعوم !!

^١ الشهرستاني ١٧٤/١

^٢ أصول الكافي كتاب الحجة باب الاضطراب الى الحجة ح ه ، وتنقيح المقال ١/ ٧٠؛

ففي رجال الكشي ما يفيد أن مؤامرة هشام في مسألة الإمامة وصل خبرها إلى هارون الرشيد حيث قال له يحيى البرمكي : يا أمير المؤمنين اني قد استنبطت أمر هشام فاذا هو يزعم أن الله في أرضه إماما غيرك مفروض الطاعة , قال سبحانه الله , ويزعم إنه لو أمره بالخروج لخرج^١.

فيظهر أن هارون - كما يدل عليه هذا النص - فوجئ بهذه المقالة !

فإلّا هشام بن الحكم وشيطان الطاق وأتباعهما هما الذين أحيا نظرية ابن سبأ في أمير المؤمنين ثم عمماها على آخرين من سلالة أهل البيت , واستغلوا بعض ما جرى على أهل البيت كمقتل علي والحسين في إثارة مشاعر الناس وعواطفهم !

وهذه العقيدة هي التي سار عليها بعد ذلك مشايخ القوم , وألفوا في ذلك كتبهم في

العقائد!

فالقمي الملقب عندهم " بالصدوق " يقول في كتابه " العقائد " بأنهم يعتقدون بأن لكل نبي وصيا أوصى إليه بأمر الله تعالى^٢.

كما يذكر القمي أن عدد الأوصياء مائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي !!

كما يذكر المجلسي في بحاره أن عليا هو آخر الأوصياء^٣. كما أن كاشف الغلط يقول في كتابه " أصل الشيعة " : بأن الإمامة منصب الهي كالنبوة , فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة يؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه... فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماما للناس من بعده^٤.

فأنت ترى أن مفهوم الإمامة عندهم كمفهوم النبوة , فكما يصطفي الله سبحانه وتعالى من خلقه أنبياء , يختار سبحانه أئمة وينص عليهم , ويعلم الخلق بهم , ويقيم بهم الحجة , ويؤيدهم بالمعجزات , وينزل عليهم الكتب !!! ويوحى إليهم !! , ولا يقولون أو يفعلون إلا بأمر الله و وحيه !!

أي أن الإمامة هي النبوة , والإمام هو النبي والتغير في الاسم فقط !!

^١ رجال الكشي ص ٢٥٨

^٢ العقائد " ص ١٠٦

^٣ البحار ٣٩/٣٤٢

^٤ أصل الشيعة " ص ٥٨

ولذلك قال المجلسي في بحاره: " إن استنباط الفرق بين النبي والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من الإشكال ... ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء ولا يصل عقولنا فرق بين النبوة والإمامة ^١.

وبعد أن اخترعوا فكرة الوصاية أو الإمامة كما سبق ابتدعوا عقائد أخرى فقالوا :
أ - نصب الإمام واجب على الله تعالى و أن الإمام لا بد أن يكون منصوباً من قبله تعالى.

ب - الإمامة أعظم واشرف أصل من أصول الدين .
روي الكليني عن أبي جعفر -المفتري عليه - أنه قال : " بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية " .

ج - الإمامة استمرار للنبوة !!
قال بحر العلوم في مصابيح الأصول : لما كان الكتاب العزيز متكفلاً بالقواعد العامة دون الدخول في تفصيلاتها احتاجوا إلى سنة النبي .. والسنة لم يكمل بها التشريع لأن كثيراً من الحوادث المستجدة لم تكن على عهده e احتاج أن يدخر علمها عند أوصيائه ليؤدوها عنه في أوقاتها ^٢.

وقال كاشف الغطا في " أصل الشيعة " : " إن حكمة التدرج اقتضت بيان جملة من أحكام وكتمان جملة !!! ولكنه سلام الله عليه أودعها عند أوصيائه كل وصي يعهد بها إلى آخر لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة من عام مخصص أول مطلق أو مقيد أو مجمل مبين إلى أمثال ذلك فقد يذكر النبي عاماً ويذكر مخصصه بعد برهنة من حياته وقد لا يذكره أصلاً بل يودعه عند وصيه إلى وقته ^٣.

وقد تنوعت احتجاجاتهم على مسألة الإمامة فهي :

(١) تارة كتب إلهية تنزل من السماء في النص على علي والأئمة كما في الكافي وغيره ولكن هذه الكتب غابت منذ سنة ٢٦٠ هـ مع الغائب المنتظر !!

^١ بحار الأنوار ٢٦ / ٢٨

^٢ مصابيح الأصول ص ٤

^٣ أصل الشيعة وأصولها ص ٧٧

٢) وتارة أخرى نصوص صريحة في القرآن في النص على اثني عشر ولكن هذه النصوص اختفت من القرآن بفعل الصحابة أي أن القرآن محرف كما يزعمون .

٣) وتارة نصوص صريحة من الرسول ﷺ ولكن الأمة أجمعت على كتمانها !

٤) وتارة تأويلات باطية لآيات القرآن بالأئمة ولكن لا يعرف هذه التأويلات إلا الأئمة كما يزعمون ويدعمون ذلك بدعاوي غريبة في الأئمة من معجزات خارقة وعصمة مطلقة وكتب موروثه وعلوم متلقاة عن الوحي السماوي !

عاقبة الذين أنكروا ولاية علي :

قبل الدخول في التفاصيل أود أن أذكر حقيقة لا يعلمها كثيرا من الناس، وهي أن الصحابة رضي الله عنهم ليسوا هم فقط الذين أنكروا النص المزعوم حسب معتقد القوم، بل هناك أقوام أخرى سواء من البشر أو من غير البشر من الملائكة أو الحيوانات وحتى الجماد أنكروا هذه الولاية المزعومة ، فكان مصيرهم العذاب ، وأما الذين أقروا بهذه الولاية فقد استحقوا كل مدح وثواب ، وهذه الروايات لا تخلو من طرافة أرى أن القارئ بحاجة إليها وخصوصا هذا المهتدي الذي لا يعلم من دينه الجديد إلا القشور ، فهو بحاجة ماسة إلى من يخرجها له !

إنكار الأنبياء (ع) ولاية علي المزعومة : آدم (ع) ينكر ولاية علي :

في تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام: أن آدم عليه السلام عرضت عليه الولاية فأنكرها حسدا فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق هؤلاء الخمسة: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم غفر الله له ^١.

وفي رواية البحار : فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط الشيطان عليه حتى من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله عز وجل عن جنته وأهبطهما إلى جوار الأرض ^٢.

^١ العياشي، ٦٠/١ البرهان، ٨٧/١ البحار، ١٨٧/١

^٢ عيون الاخبار، ١٧٠ البحار، ٢٧٣/٢٦

يونس (ع) ينكر ولاية علي :

في المناقب و البرهان و البحار عن أمير المؤمنين (ع) : أن الله عرض ولايتي على أهل السموات وعلى أهل الأرض فأقر بها من أقر، وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها ^١.

وفي البحار أن عبدالله بن عمر رضي الله عنه دخل علي زين العابدين عليه السلام وقال: يا بن الحسين أنت الذي تقول: أن يونس بن متى إنما لقى من الحوت ما لقى لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها؟ قال: بلى ثكلتك أمك، قال: فارني برهان ذلك إن كنت من الصادقين ^٢.

إنكار الملائكة بولاية علي :

في البحار وكمال الدين و عيون أخبار الرضا روى القوم أن رسول الله ﷺ قال إن الله عز وجل عرض الولاية على الملائكة، فمن قبلها كان عنده من المقربين ^٣.

عقاب أحد الملائكة بسبب إنكاره للولاية:

في البصائر و البحار عن أبي عبدالله عليه السلام أن ممن لم يقبلها من الملائكة، ملك يقال له فطرس، فكسر الله جناحه ^٤.

إقرار أهل الكوفة ولاية علي المزعومة :

من مفارقات الدهر أن القوم قرروا أن الأنبياء والملائكة قد أنكروا الولاية المزعومة بينما أهل الغدر والنفاق الذين غدروا بالحسين حتى تمكن يزيد من قتله ، قبلوا الولاية المزعومة ! ففي البحار عن أبي عبد الله عليه السلام: أن الله عز وجل عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة، وفي رواية: ما قبلها قبول أهل الكوفة ^٥.

إنكار البوم والعنقاء ولاية علي المزعومة :

في المناقب و البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن الله عرض أمانتي وولايتي علي الطيور، فأول من آمن بها البزاة البيض والقناير، وأول من جحدها البوم والعنقاء، فلعنهما

^١ البصائر، ٢٢ البحار، ٣٩١/١٤ تفسير فرائد، ٢٦٤/١ البحار، ٣٣٣/٢٦

^٢ المناقب، ١٣٨/٤ البرهان، ٣٧/٤ دلائل الإمامة، ٩٢ البحار، ٤٠١/١٤، ٢١٨/٦٥

^٣ كمال الدين، ١٤٦ عيون الأخبار، ٣٤ البحار، ٢٤٥/٣٦

^٤ البصائر، ٢٠ البحار، ٣٤١/٢٦

^٥ البصائر، ٢٢ البحار، ٢٨١/٢٣

الله تعالى من بين الطيور، فأما اليوم فلا تقدر أن تظهر بالنهار لبغض الطيور لها وأما العنقاء فغابت في البحار لا ترى، وإن الله عرض أمانتي على الأرضين فكل بقعة آمنت بولايتي جعلها طيبة زكية، وجعل نباتها وثمرتها حلوا عذبا، وجعل ماءها زلالا، وكل بقعة جحدت إمامتي وأنكرت ولايتي جعلها سبخا، وجل نباتها مرا علقما، وجعل ثمرها العوسج والخنظل، وجعل ماءها ملحا أجاجا^١.

أقول: حتى البومة لم تسلم من خلاف القوم فيها، فقد أوردوا ما يخالف ما مر من علة اختفائها في النهار.

ففي كامل الزيارات عن أبي عبدا لله عليه السلام: إنها لم تنزل تأوي العمران أبدا فلما قتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العمران أبدا، ولا تأوي إلا الخراب، فلا تنزل نهارها صائمة حزينة، حتى يجنحها الليل فإذا جنحها الليل فلا تنزل ترن على الحسين صلوات الله عليه حتى تصبح^٢.

إنكار الخلق ولاية علي المزعومة :

في أمالي الطوسي عن أبي جعفر عليه السلام قال: أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: أنت الذي احتج الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحا فقال لهم: أليست بربكم؟ قالوا: بلي، ومحمد رسولي؟ قالوا: بلي، قال: وعلى أمير المؤمنين؟ فأبى الخلق جميعا إلا استكبارا وعتوا عن ولايتك إلا نفر قليل، وهم أقل الأقلين وهم أصحاب اليمين^٣.

إقرار الجمال ولاية علي المزعومة :

في البحار أن جملا قال لأمر المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين عليك السلام، وفي رواية: يا أمير المؤمنين وخير الوصيين^٤. الرواية^٥. وفي معاني الأخبار أن اليهود لما ناظرت الأمير عليه السلام في النبوة، نادى جمال اليهود: أيتها الجمال اشهدي محمد ووصيه، فنطقت جمالهم وثيابهم كلها: صدقت يا علي أن محمدا رسول الله وإنك يا علي حقا وصية^٥.

^١ المناقب، ١٤١/٢، البحار، ٢٨١/٣، ٢٤٥/٤١، انظر ايضا: الاقبال، ٤٦٤، البحار، ٢٦٢/٢٧

^٢ كامل الزيارات، الباب ٣١، البحار، ٢١٤/٤٥

^٣ أمالي الطوسي، ١٤٦، اليقين، ٨٠، البحار، ٢٧٢/٢٦، ٣١١/٣٧

^٤ الفضائل، ٦٨، اليقين، ٧٣، البحار، ٢٦٨/٤٠، ٢٣١/٢٣٦، ٤١

^٥ معاني الأخبار، ١٢، البحار، ١٧/١٠، ٢٤٤/٤١

إقرار السبع الولاية المزعومة :

في الروضة و البحار :قال سبع: يا أمير المؤمنين ويا خير الوصيين ويا وارث علم النبيين ويا مفرق بين الحق والباطل ما افترست منذ سبع شيئا، وقد اضر بي الجوع^١. الرواية^١.

منسوب مياه نهر الفراء يرتفع بسبب إنكار الجر والمراهي ولاية علي :

في الخرائج والجرائح ومشارك الأنوار أن منسوب مياه الفراء ارتفع يوما فلجأ الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فجاء عليه السلام ووقف على الفراء فوقف الناس ينظرون فتكلم بالعبرانية كلاما فنفس الفراء ذراعا فقال: حسبكم؟ قالوا: زدنا فضربه بقضيب كان معه فإذا بالحيتان فاغرة أفواهها، فقالت: يا أمير المؤمنين عرضت ولايتك علينا فقبلناها ما خلا الجري والمارماهي والزمارة^٢.

وكان يوما في الكوفة إذ أحاط به اليهود، فقالوا: أنت الذي تزعم أن الجري منا معشر اليهود ثم مسح؟ فقال لهم: نعم، ثم ضرب بيده إلى الأرض فتناول منها عودا فشقه اثنتين، وتكلم عليه بكلام وتفل عليه، ثم رمى به في الفراء، فإذا الجري يتراكب بعضه على بعضه يقولون بصوت عال: يا أمير المؤمنين نحن طائفة من بني إسرائيل، عرضت علينا ولايتكم فأبينا أن نقبلها فمسحنا الله جريا^٣.

إنكار الذئب للولاية المزعومة :

روى القوم أن جبرائيل عليه السلام خطب في الوحوش: يا معشر الوحوش إن الله عز وجل قد دعا محمدا فأجابه واستخلف على عبادته من بعده علي بن أبي طالب وأمرهم أن تبايعوه، فقالوا: سمعنا واطعنا، ما خلا الذئب فإنه جحد^٤.

إقرار الأوز للولاية المزعومة :

في البحار أن الأوز قال لأمر المؤمنين عليه السلام: السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين^٥.

إقرار الأسد للولاية :

^١ اليقين، ٦٥ الروضة، ٤٠ الفضائل، ١٧٩ البحار، ٢٣٣/٤١

^٢ اليقين، ١٥٤ البحار، ٢٣٧/٤١

^٣ الخرائج والجرائح، ١٣٥ البحار، ٢٤١/٤١ انظر ايضا: مشارق الانوار، ٩٤ البحار، ٢٧١/٢٧

^٤ اليقين، ١٥٦ البحار، ٢٣٨/٤١

^٥ البحار، ٢٤٢/٤١

في أعلام الوري أن أسدا قال لأحد أصحاب الأمير عليه السلام: اقرأ وصي محمد مني السلام^١.

سبب تحول المياه بين عذب و مالح هو جحد أو قبول الولاية :

في الكافي عن الحسن والحسين عليهما السلام انهما قالوا: أن الله عز وجل عرض ولايتنا علي المياه، فما قبل ولايتنا عذب وطاب، وما جحد ولايتنا جعله الله عز وجل مرا وملحا أجاجا^٢.

قبول السماوات والأرض الولاية المزعومة :

في البحار أنه e قال أن الله عز وجل عرض ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام على السموات والأرض فقبلتاها^٣.

إقرار الشمس للولاية المزعومة :

في إرشاد القلوب أن الأمير عليه السلام سلم على الشمس فردت: عليك السلام يا أخوا رسول الله ووصيه^٤.

إقرار الحصى للولاية المزعومة :

في أمالي الطوسي و اثبات الهداة أن الحصى نطقت في يد الأمير (ع) قائلة: لا اله إلا الله محمد رسول الله رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبعلي بن أبي طالب وليا وكذا فعلت شجرة وصخرة^٥.

إقرار النخل للولاية :

في البحار أن رسول الله e كان يمشي مع الأمير (ع) بين نخلات فنادت نخلة إلى نخلة: هذا رسول الله e وهذا وصيه، فسميت الصيحانية^٦.

^١ أعلام الوري، ١٨٤، البحار، ٢٤٦/٤١

^٢ الكافي، ٣٨٩/٦، البحار، ٣٢٠/٤٣

^٣ البحار، ١٣/١٧

^٤ إرشاد القلوب، ٨٣/٢، البحار، ٢٧٨، ٢٧٩/٣٥

^٥ أمالي الطوسي، ١٧٨، البحار، ٣٧٣/١٧

^٦ اثبات الهداة، ١٥١/٢

^٧ الفضائل، ١٠٧، البحار، ٤٦/٣٣

^٨ البحار، ٣٦٥/١٧

إقرار البساط والسوط للولاية :

رووا أن بساطا وسوطا شهدا بإمامة الأمير (ع)^١.

إقرار الحمير للولاية:

ذكروا أن حمارا للكعب بن الأشرف شهد أن عليا (ع) ولي الله ووصي رسوله ع^٢.

إقرار العقيق للولاية :

روى القوم أن رسول الله ع قال (ع): تختم بالعقيق الأحمر فإنه أقر لله عز وجل بالوحدانية ولي بالنبوة ولك يا علي بالوصية ولولدك بالإمامة^٣.

إنكار البطيخ للولاية المزعومة :

رووا أن أمير المؤمنين (ع) أخذ بطيخة ليأكلها فوجدها مرة فرمى بها، وقال: بعدا وسحقا، فقيل يا أمير المؤمنين: وما هذه البطيخة؟ فقال: قال رسول الله ع: أن الله تبارك وتعالى أخذ عقد مودتنا علي كل حيوان ونبت، فما قبل الميثاق كان عذبا طيبا وما لم يقبل الميثاق كان مالحا زعاقا^٤.

وفي رواية: إن الله تبارك وتعالى طرح حيي علي الحجر والمدر والبحار والجبال والشجر، فما أجاب إلى حيي عذب وطاب وما لم يجب إلى حيي خبث ومر، وإني لأظن أن هذا البطيخ مما لم يجب إلى حيي^٥.

علة طهارة وعذوبة الثمر هي الولاية :

رووا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : أن الله تبارك تعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات وأهل الأرض من الجن والإنس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب، وما لم يقبل منه خبث وردى ونتن^٦.

كلب شيعي تأخذه النخوة العربية :

^١ تفسير العسكري، ٣٣ البحار، ٣٠٤/١٧ اثبات الهداة، ١٥٠/٢

^٢ تفسير العسكري، ٣٦ البحار، ٣٠٦/١٧ اثبات الهداة، ١٥٠/٢

^٣ علل الشرايع، ٦٤ البحار، ٢٨٣/٢٧، عيون الاخبار ، العمدة، ١٩٧

^٤ علل الشرايع، ١٥٩ ، البحار، ٢٨٠/٢٧

^٥ بشارة المصطفى، ٢٠٥ ، البحار، ٢٨٢/٢٧

^٦ الاختصاص، ٢٤٩ ، البحار، ٢٨٣/٢٧

رووا أن كلباً ذمياً عض اثنان من الصحابة فشكوا أمره إلى رسول الله ﷺ وسلم، فأمر بقتله، فقال الكلب: يا رسول الله إن القوم الذين ذكرتهم نواصب، منافقون ييغضون بن عمك علي بن أبي طالب، ولولا أنهم كذلك ما تعرضت لهم ولكنهم جازوا يرفضون علياً ويسبونونه، فأخذتني الحمية الأبية والنخوة العربية، ففعلت بهم^١.

العقرب يقر بالولاية المزعومة :

وهذا عقرب رفض نوح عليه السلام أن يحمله معه في السفينة، فقال: عاهدتك أن لا السع أحداً يقول: سلام على محمد وآل محمد، وعلى نوح في العالمين^٢. وهكذا تجد أن القوم يرون أن أنبياء الله سلام الله عليهم، وأكثر من مائة ألف صحابي رضي الله عنهم من أعظم أمة اختارها الله عز وجل لخاتم الأنبياء قد جحدوا الولاية المزعومة، بينما يرون أن البزاة البيض والقناير، وجمال اليهود وثياهم، والسباع، والوحوش، والحيتان، والأوز، والشمس، والخصى، والبساط، والسوط، والنخل، والعقيق الأحمر، و حمار كعب بن الأشرف، وكلاب أهل الذمة والطباء والعقارب، وغيرها، قد أقرروا بهذه الولاية المزعومة! وصدق من قال : أن التشيع مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد ، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية ... كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستاراً يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم !

نقض مزاعمهم حول الإمامة :

يكفي في نقض هذه الدعاوي إنها لا سند لهم لا من الكتاب و لا من السنة النبوية المطهرة و لا الإجماع ، إلا ابن سبأ واليهودية وشيطان الطاق وهشام بن الحكم وأضرابهما . فأما الكتاب و السنة النبوية فقد تمسكوا ببعض الشبهات الواهية وزعموا أنها أدلة قوية كما يدعي " التيجاني " ، وسيأتي ذكرها مع نقضها فيما بعد . ولكن مع ذلك إذا أردنا أن نحتكم إلى الكتاب الوحيد الذي يطمئن القوم إلى كل كلمة فيه - مع أنه لم يجمع إلا في قرن الرابع وليس له سند معروف - إذا أردنا أن نحتكم إلى هذا الكتاب أي نهج البلاغة ، نجد فيه ما ينفي دعوى النص ويهدم كل ما زعموه في هذا الباب أو يثبت التناقض والتناقض دليل بطلان المذهب !

^١الروضة، ٣٧ البحار، ٢٤٧/٤١

^٢البحار، ٣٤٢/١١

فقد جاء في أصح كتاب عندهم - كما نص عليه الخميني في وصيته - " نهج البلاغة " من قول الأمير لما قبض رسول الله ﷺ وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة قال الأمير : "فإن أقل يقولون حرص على الموت وأن أسكت يقولون جزع من الموت ^١ .

كما جاء في النهج لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان قال : " دعوني والتمسوا غيري - إلى أن قال - وأعلموا أي إن أحببتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيراً خيراً لكم مني أميراً ^٢ .

فهل يقول مثل هذا الكلام من يتطلع للخلافة ويطوف بفاطمة على بيوت الصحابة يطالب بالبيعة إلى آخر أساطير القوم في هذا الباب !

وهل يبقى لدعوى النص على الإمامة وكفر من خالفه بعد هذا القول مكان !
إذ هل يخطر بالبال أن يدعو علي الناس إلى الكفر , ذلك أن من لم يبايع الإمام المنصوص عليه هو كافر في قواميس القوم .. وعلي هنا يرفض البيعة !!

إن هذا النص يدل على أنه لم يكن منصوباً عليه بالإمامة من جهة الرسول ﷺ وإلا لما جاز أن يقول " دعوني الخ , ولعلي الخ , وأنا لكم الخ " .
فكيف يرفض الإمام المعصوم! مبايعته بالإمامة في قوله " دعوني " مع أن ذلك أهم ركن من أركان الدين ؟!

وكيف يأمرهم بمبايعة غيره في قوله " التمسوا غيري " مع أن كتب القوم كالكافي وغيره يقول : ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يكلمهم ولهم عذاب أليم : " من بايع إماماً ليس من عند الله " .
فهل يأمرهم بالكفر بعد الإيمان أو أن دعاوي القوم في هذا الباب لا صلة لها بعلي وإنما هي دسيسة حاقد وصنيعة كافر أراد تفرقة الأمة وبث النزاع والخلاف في صفوفها ، كما يفعل الآن " التيجاني " .

^١ نهج البلاغة ص ٩٣

^٢ نهج البلاغة ص ٢٢٣

إن الحللي يقرر في منهججه : بأن من طلب الإقالة فليس بإمام إذ لو كان إماما لم يجز له طلب الإقالة^١ .

فكيف بمن يرد بيعته ويأمر بمبايعة غيره ؟!

ثم يقر الأمير كما في النهج بقوله: " ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم " .
أي رضي الله عنه سيكون أكثر سمعا وطاعة لمن ولاه المسلمون اختاروه خليفة .. وهذا ينقض دعوى "التقية" في مبايعة لمن سبقه وطاعته لهم إذ أن من يتعامل معهم "بالتقية" لا يكون كأحد المسلمين المبايعين فضلا عن أن يكون أكثرهم سمعا وطاعة وقول الأمير " لمن وليتموه " يقتضي أن أمر الولاية يعود إلى رأي جمهور المسلمين واتفاقهم لا إلى نص خرافي مزعوم كما لا ينحصر في شخص معلوم .

ثم يدفع الأمير أمر مبايعة مرة أخرى وبطريق آخر بقوله " وأنا لكم وزيرا خير مني لكم أمير " .

كما أن الأمير يشير في نص آخر إلى أن قبوله للخلافة لا عن رغبة بها ولا تطلع إليها ولكنه استجابة لحمل المسلمين له ذلك ولم يدع نصا ولا وصية فهو يقول كما في النهج : " والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية أربة ولكنكم دعوتوني إليها وحملتوني عليها " ^٢ .
ويذكر أن ثبوت خلافته تم بمبايعة المهاجرين والأنصار الذين كانت لهم الشورى وكان إجماعهم هو المعتبر في هذا المقام ولو كان هؤلاء مرتدين كما تصفهم كتب الشيعة لم يجز اعتبار بيعتهم بجماعهم , ولو كان ثمة نص لم يحتج إلى بيعتهم بجماعهم .

يقول الأمير كما في النهج : " أنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن لشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فأن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك رضى فان خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فان أبا قاتلوه على إتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه ما تولى " ^٣ .

فهذا نص صريح يدل على :

^١ منهاج الكرامة ص ١٩٥

^٢ النهج ص ٣٢٢

^٣ النهج ص ٣٦٦

١ - إن طريقة بيعته لا تختلف عمن سبقه .

٢ - و يوحى بأن بيعته لم تكن ثابتة من قبل كما يزعم المخالفين له كالشيعة ، وإنما بعد ثبوتها بالبيعة لم يكن ثمة مجال للرد حينئذ .

٣ - إن اجماعهم هو الأصل في الاختيار لا النص المزعوم !!

فهذه النصوص من أصح كتاب على الإطلاق "نهج البلاغة" الذي ترى الشيعة أن من الكلام الذي لا رية فيه ولا يشكون في كلمة منه وهي تهدم كل ما بنوه من دعاوي حول النص على علي وباقي الأئمة .

كما أنه جاء في النهج من كلاما له يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة وأدعى الوليعة فليات عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل في ما خرج منه " ١ .

كما جاء في النهج من كلاما له في الخوارج لما سمع قولهم لا حكم إلا لله قال (ع): كلمة حق يراد بها باطل نعم أنه لا حكم إلا لله ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله وأنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر ٢ " .

كما جاء في النهج في معنى الأنصار لما انتهت إلى أمير المؤمنين أنباء السقيفة بعد وفاة الرسول ﷺ قال : ما قالت الأنصار ؟ قالوا منا أمير ومنكم أمير قال : فهلا احتجتم عليهم بأن رسول الله ﷺ وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال : لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية فيهم ثم قال فماذا قالت القريش ؟ قالوا احتجت بأنها شجرة الرسول ﷺ فقال احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة ٣ .

فالشاهد أن لو كانت هناك وصية مزعومة لأحتج الأمير بها على هؤلاء كما سبق .

كما جاء في نهج أنه قال : " أنه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والأحياء للسنة وإقامة الحدود على مستحقيها ٤ .

فهذه الأدلة من أصح كتابهم تنفى دعوى النص ويهدم كل ما زعموه في هذا الباب ، وسيأتي ذكر هذه الأدلة بالتفصيل فيما بعد .

^١ نهج البلاغة ص ٩٦

^٢ نهج البلاغة ص ١٤٤

^٣ نهج البلاغة ص ١٦٨

^٤ نهج البلاغة ص ٢٥٢

نقض مزاعمهم أن نصب الإمام واجب على الله من وجوه :

أن هذا مخالف للنقل والعقل فأما النقل فنقله تعالى { وجعلناهم أئمة } و قوله { ونريد أن نجعلهم أئمة } { هو الذي جعلكم خلائف في الأرض } إلى غير ذلك , ولم يكن في أحد من تلك الفرق نص بل كان برأي أهل الحل والعقد , فمعنى الجعل إلقاء اختياره في قلوب مسموعي القول فينصبوه فان عدل فعادل وإلا فجائر .

وأما العقل فالفطرة شاهدة أن كل فرقة تقرر لأنفسهم رئيسا من بينهم وكذا الشرع أيضا إذ الشارع قد أوضح شرائط الإمام وأوصافه ولوازمه بوجه كلي كما هو شأنه في الأمور الجبلية كالنكاح ولوازمه مثلا وأيضا لا معنى للوجوب عليه تعالى بل هو مناف للألوهية والربوبية وهذا جهل منهم بحقيقة الإلهية وذهول عن سر الربوبية فاعتقاد الوجوب عليه زلل فهو الموجب بأمره فلا يجب عليه من جهة غيره { لا يسأل عما يفعل وهم يسألون } وأيضا كل ما يتعلق بوجود الرئيس العام من أمور المكلفين - من إقامة الحدود والجهاد وتجهيز الجيوش إلى غير ذلك - واجب عليهم فلا بد وأن يكون نصب الرئيس واجبا عليه لأن مقدمة ما يجب على أحد واجبة عليه ألا ترى أن الوضوء وتطهير الثوب وستر العورة واجب على المصلي كالصلاة لا عليه تعالى وهذا ظاهر .

وأيضا إن تأملنا علمنا أن نصب الإمام من قبل الباري يتضمن مفسد كثيرة لأن آراء العالم مختلفة وأهواء نفوسهم متفاوتة ففي تعيين رجل لتمام العالم في جميع الأزمنة إلى منتهى بقاء الدنيا إيجاب لتهديج الفتن وجر لأمر الإمامة على التعطيل ودوام الخوف واستمرار الاختفاء كما وقع لمهدي القوم فمع هذا قولهم " نصب الإمام لطف " في غاية السفاهة يضحك عليه إذ لو كان لطفًا لكان بالتأييد والإظهار لا بغلبة المخالفين والانتصار فإذا لم يكن التأييد في البين لم يكن النصب لطفًا كما يظهر لذي عينين !

نقض مزاعمهم أن الإمامة أعظم وأهم أركان الدين :

وهذا من بدعهم فأنك تراهم أسقطوا الشهادتين من أركان الإسلام ووضعا مكانهما الولاية وعدوها من أعظم الأركان ولا ندري أين سند هذه الولاية المزعومة وكتاب الإسلام العظيم القرآن تذكر فيه مرات وتؤكد كرات أركان الإسلام الشهادتان والصلاة والصوم والزكاة والحج ولا ذكر فيه لشأن أئمتهم...

أصول الدين ثلاثة بنص كلام الله :

وقد بين الله تعالى أن أصول الدين ثلاثة فقال تعالى { يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا } النساء / ١٣٦
فالشاهد من قوله تعالى :

ومن (١) يكفر بالله

(٢) وملائكته

(٣) وكتبه

(٤) ورسله

(٥) واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا } .

أي أن أصول الدين هي : ١ - الإيمان بالله (التوحيد) ٢ - ورسله والملائكة والكتب (النبوة) ٣ - اليوم الآخر (المعاد) .

فأصول الدين هي إذن ثلاثة : ١ - التوحيد ٢ - النبوة ٣ - المعاد .

فأين الإمامة المزعومة ؟ وأين الولاية المزعومة ؟!!

فإذن الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة المزعومة ! وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام ، فالكافر لا يصير مؤمنا حتى يشهد الشهادتين وهذا هو الذي قاتل عليه الرسول ﷺ الكفار أولا كما استفاض عنه في الصحاح وغيرها أنه قال : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وأني رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها " ^١ .

وقال تعالى في سورة التوبة { فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم } سورة التوبة / ٥

وقال تعالى في نفس السورة { فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون } سورة التوبة / ١١

^١ أخرجه البخاري و مسلم

فجعلهم إخوانا في الدين بالتوبة فإن الكفار على عهد رسول الله ﷺ وسلم كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم الإمامة بحال ولا نقل هذا عن الرسول أحد بل أن النبي ﷺ لم يكن يذكر للناس إذا أرادوا الدخول في دينه الإمامة لا مطلقا ولا معينا , فكيف تكون أهم المطالب في أحكام الدين ؟!

سبحانك هذا بهتان عظيم !

نقض مزاعمهم بأن الإمامة استمرار للنبوة فالدين قد اكتمل بخاتم الأنبياء :

إن الرسول ﷺ قد بين الدين كله وأعلن ذلك بين المسلمين ولم يسر لأحد بشيء من الشريعة ويستكتمه إياه قال تعالى في سورة آل عمران { لتبينه للناس ولا تكتُمونه فنبذوه وراء ظهورهم } سورة آل عمران / ١٨٧ وقال تعالى في سورة البقرة { إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون } سورة البقرة / ١٥٩ وقال تعالى في سورة النحل { وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون } سورة النحل / ٦٤ وقال تعالى في سورة النحل { ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين } سورة النحل / ٨٩ فلم يخص النبي ﷺ أحداً من الصحابة بعلم من الشريعة من دون الآخرين قال تعالى في سورة النحل { وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون.. } سورة النحل / ٤٤ فالآية تدل على أن البيان للناس وليس لفرد أو طائفة منهم ولو كانوا أهل بيته أو حسب مفهومهم الطائفي "الأئمة الاثني عشر" .

جاء في البخاري عن أبي جحيفة قال قلت لعلي هل عندكم كتاب قال : لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة قال قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر " .

وتوفي رسول الله ﷺ وقد ترك أمته على بيضاء .

فقد أخرج ابن ماجه وأحمد والحاكم وغيرهم عن النبي ﷺ أنه قال : " تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك " .

الشيعية حرفوا القرآن وأولوا الآيات لكي توافق مذهبهم في الإمامة :

في القرآن آيات تعبر عن الخلافة أو الإمامة بعبارات عامة ليس فيها تخصيص أو تحديد ولكن الشيء الواقع هو أن أحدا من العلماء لا يستطيع أن يقيم الدليل القاطع على وجوب نصب الإمام بآية من القرآن والعلماء يقرون بانعدام نص في الكتاب بهذا المعنى ويردون الأمر كله إلى الإجماع .

بينما القوم يزعمون أن القرآن نص على إمامة الاثني عشر وكذلك يزعمون أن أمر " النص المزعوم " متفق عليه بين أهل السنة والشيعية ، فهي تريد أن تشرك أهل السنة في أوهامها وتخدع بذلك أتباعها وتضلهم ، كما يفعله هذا " الرجل " الآن !
ومادام الأمر كذلك فلنبحث ما تقدمه كتب القوم في هذا الباب وما كتبه هذا " الرجل " الذي ادعى أنه اهتدى " وسنختار أقوى أدلتهم في ذلك من الكتاب والسنة ثم نعرض بعد ذلك على أدلتهم الخاصة .

وقبل الشروع في ذكر أدلتهم المزعومة ، ينبغي التنبيه على أن كثير من احتجاجاتهم لا تخلو من أمرين:

- ١ - أما خطأ في الدليل (كاحتجاجهم بأحاديث ضعيفة وموضوعة) .
 - ٢ - وأما خطأ في المدلول (كاحتجاجهم بآيات قرآنية وأحاديث صحيحة ليس فيها دليل على ما يثيرون من قضايا) .
- وبتعبير آخر أدلتهم على أحد ثلاثة أشياء :
- ١ - إما نقل كاذب
 - ٢ - وإما دلالة مجمل
 - ٣ - وإما قياس فاسد .

وكما سبق أنفا أنهم استدلووا بآيات وأحاديث كثيرة على تعيين إمامة الأئمة الاثني عشر أوردها علامتهم الحلي في كتابه المسمى " نهج الحق ! وكشف الصدق ! وهذه الآيات حسب زعمه (٨٤) آية وأما الأحاديث فهي (٢٧) حديثا .
ومادام الأمر كذلك فإننا نختار أقوى حججهم من القرآن والسنة النبوية حسب احتجاجهم ، لنرى هل دليلهم ليس بواه كما يزعم " هذا المدعو " أم أوهى من بيت العنكبوت .

أولاً : نقض مزاعمهم من القرآن :

١ - آية الولاية :

عقد " التيجاني " عنوان بالبنط العريض "ولاية علي في القرآن الكريم " وأورد قوله تعالى { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون } وعضد ذلك بسبب النزول الذي أخرجه الثعلبي وغيره ثم ذكر قول الثعلبي في تفسيره بأن الآية نزلت في علي بن أبي طالب وذكر في حاشية الصفحة مصدر ذلك النقل دون ذكر الأجزاء والصفحات فقال حسب زعمه ما نصه: " صحيح النسائي !!! - مسند احمد - ابن حجر في صواعقه وكذلك رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج .

أما كيف يستدلون بهذه الآية على مبتغاهم ؟
فإن " التيجاني " لم يشرح لنا التفصيل ولعله لم يفهم ما يقرأه ، لذلك نرجع إلى كتب القوم الذي قرأها ويستدل منها كالبيغاء .

بالرجوع إلى هذه الكتب نجدهم يقولون الآتي : " اتفق المفسرون والمحدثون من العامة والخاصة إنها نزلت في علي لما تصدق بخاتمته على المسكين في الصلاة .. ووجه الاحتجاج به أن لفظ الولي قد يطلق ويراد به الأولى ، والأحق بالتصرف ، وقد يطلق الولي بمعنى المحب والناصر ومنه قوله تعالى { والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض } أي بعضهم محب بعض وناصره لا أنه أولى بالتصرف فيه إذ هو خلاف الإجماع ، ولم يعهد في اللغة للولي معنى ثالث ، وإذا ثبت أن الولي قد يطلق بمعنى الأولى بالتصرف وبمعنى الناصر ، فلفظ الولي في الآية مما يتعذر حمله على الناصر وإنما قلنا ذلك لأن الولاية بمعنى النصرة عامة في حق كل المؤمنين بدليل قوله تعالى { والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض }

ذكر ذلك بصيغة الجمع المعرف فكان عاما والولاية في الآية ليست عامة لكل المؤمنين فان لفظة إنما تفيد الحصر في المؤمنين الموصوفين في الآية بالصفات المذكورة فتكون الولاية المذكورة في الآية خاصة ببعض المؤمنين وإنما قلنا أن لفظ إنما يفيد الحصر في المذكور دون غيره لأن ذلك مما يتبادر إلى الإفهام من إطلاقها في قول القائل وإذا ثبت أن الولاية في الآية خاصة وبمعنى النصرة عامة فقد أمتنع حمل الولاية في الآية على الولاية بمعنى النصرة وتعين حملها عن الولي بمعنى الأحق والأولى بالتصرف وعلى هذا فيكون المراد من الآية { إنما وليكم الله

ورسوله والذين آمنوا { أي الأولى بالتصرف فيكم أيها الأمة والذي هو أولى بالتصرف في كل الأمة من المؤمنين إنما هو الإمام , فإذا الآية خاصة على إمامة بعض المؤمنين ويتعين أن يكون عليا (ع) لاتفاق أئمة التفسير بقوله تعالى {والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون } إنما هو علي فالآية نص على إمامته ^١.

في نقض استدلالهم بآية { إنما وليكم الله ورسوله } :

فأنت تراهم أنهم اعتمدوا في استدلالهم بالآية بما روي في سبب نزولها لأنه ليس في نصها ما يدل على مرادهم , فصار استدلالهم بالرواية لا بالقرآن !! ورغم هذا يفترى هذا " الرجل " أن ولاية علي في القرآن ! مما يدل على أنه يعتقد تحريف القرآن كأسلافه ! فهل حقا ولاية علي في القرآن الموجود بين الدفتين ؟ أم ولاية علي في القرآن المحفوظ عند الغائب ؟ أحد الأمرين لا ثالث لهما .

ثم هل هذه الرواية ثابتة ؟ لأن إذا صح السند نظرنا في المتن !! فلا بد أن نرجع إلى كتب التفسير عند الفريقين .

كتب التفسير عند أهل السنة :

بالرجوع إلى كتب التفسير بالمأثور عند أهل السنة كتفسير الطبري والدر المنثور وابن كثير لمعرفة أسانيد هذه الروايات نلاحظ أن الطبري ذكر في تفسيره روايتين : الأولى : عن إسماعيل بن إسرائيل قال : حدثنا أيوب بن سويد قال حدثنا عتبة بن أبي حكيم في هذه الآية { إنما وليكم الله ورسوله } قال : علي بن أبي طالب . الثانية : حدثني الحارث قال : حدثنا عبد العزيز قال : حدثنا غالب بن عبيد الله قال : سمعت مجاهدا يقول في قوله تعالى { إنما وليكم الله } قال : نزلت في علي بن أبي طالب ، تصدق وهو راكع .

^١ أدلتهم في الشافي ص ١٢٣ وتلخيص الشافي ٣ / ١٧ ونجح الحق ص ١٧٢ والتبيان ٣ / ٥٥٨ ومجمع البيان ٦ / ١٢٦ والميزان ٦ / ٢ وتفسير شبر ص ١٤١ ومصباح الهداية ص ١٧٩ وحق اليقين ١ / ١٤٤ ومنهاج الكرامة ص ١٤٧ وغيرها من الكتب

نلاحظ بالنسبة إلى روايتي الطبري أن فيهما ضعف :

فالأولى في سندها أيوب بن سويد وعتبة بن أبي الحكيم راوي الرواية .

وأما أيوب فقد ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما وقال البخاري في الكبير : يتكلمون فيه .

وأما عتبة فقد ضعفه ابن معين وكان أحمد يوهنه قليلا ولكن ابن حبان ذكره في الثقات .

وأما الرواية الثانية ففي سندها غالب بن عبيد الله وهو منكر الحديث متروك! فروايته لا يؤخذ بها .

وفي ذلك يقول ابن كثير في تفسيره ما نصه : " وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدنا وجهالة رجالها ^١ .

مما سبق نجد أن روايات الطبري وحتى ابن كثير لا تصح سندنا ، فبطل استدلالهم بهذه الروايات من حيث الإسناد !!

أضف إلى هذا أن كتب السنة التي رجعت إليها لم أجد فيها ذكرا لمثل هذه الرواية !
فإذا ضربنا صفحا عن السند فإن متنه لا يدل على ما ذهبوا إليه وزعموه بقولهم : بأن الآية مختصة بمن أدى الزكاة في الركوع حال كونه في الركوع وذلك هو علي بن أبي طالب .
فنقول هذا أيضا ضعيف من وجوه :

أ) أن الله تعالى لا يثني على الإنسان إلا بما هو محمود عنده ، أما واجب وأما مستحب والتصدق أثناء الصلاة ليس بواجب ولا بمستحب باتفاق علماء الملة بل كثير منهم يقول أن ذلك يبطل الصلاة وإن لم يتكلم بل تبطل بالإشارة المفهمة وقد روى القوم في ذلك عدة روايات :

فعن رسول الله ﷺ أنه رأى مصليا يعبت بلحيته فقال: أما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ^٢ .

وعن أمير المؤمنين (ع) كان إذا حضر وقت الصلاة تلون وتزلزل ف قيل له: مالك؟ فقال:
جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، وأنا في ضعفي فلا أدري أحسن أداء ما حملت أو لا ^٣ .

^١ تفسير ابن كثير ٦٨ / ٢

^٢ البحار، ٢٦١، ٢٣٩ / ٨٤ انظر أيضا: الخصال، ١٦٥ / ٢

^٣ البحار، ٢٥٦ / ٨٤ المناقب، ١٢٤ / ٢

وهو القائل عليه السلام: طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ولم يشتغل قلبه بما تراه عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه ولم يحزن صدره بما أعطى غيره^١.

وهذا في غير الصلاة، فكيف لو كان في الصلاة، ثم أنظر هل يريد القوم أن يقولوا أن الأمير رضي الله عنه من الذين يقولون مالا يفعلون.

وعن أبي عبد الله (ع) قال: إذا كنت في صلاتك فعليك بالخشوع والإقبال على صلاتك، فإن الله يقول {الذين هم في صلاتهم خاشعون}^٢.

وعنه (ع) قال: إذا استقبلت القبلة فانس الدنيا وما فيها والخلق وماهم فيه، واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله^٣.

وقد أورد القوم عن السجاد رضي الله عنه روايات كثيرة عن صلاته وخشوعه فيها، نذكر منها:

أنه (ع) كان قائما يصلي حتى وقف ابنه محمد (ع) وهو طفل إلى بئر في داره بالمدينة بعيدة القعر، فسقط فيها فنظرت إليه أمه فصرخت وأقبلت نحو البئر، وتستغيث، وتقول: يا ابن رسول الله غرق ولدك محمد وهو لا ينثني عن صلاته وهو يسمع اضطراب ابنه في قعر البئر، فلما طال عليها ذلك قالت: حزنا على ولدها: ما أقسى قلوبكم يا أهل بيت رسول الله؟ فأقبل على صلاته ولم يخرج عنها إلا عن كمالها وإتمامها، ثم أقبل عليها وجلس على أرجاء البئر ومد يده إلى قعرها وكانت لا تنال إلا برشا طويل، فأخرج ابنه محمدا على يديه يناغي ويضحك لم يبتل به ثوب ولا جسد بالماء، فقال: هاك ضعيفة الإيمان بالله، فضحكت لسلامة ولدها وبكت لقوله: يا ضعيفة اليقين بالله، فقال: لا تثريب عليك اليوم، لو علمت إني كنت بين يدي جبار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عني أفمن يرى راحم بعده^٤.

^١ البحار، ٢٩٩/٧٠، ٢٦١/٨٤، الكافي، ١٦/٢

^٢ البحار، ٢٦٠/٨٤

^٣ البحار، ٢٣٠/٨٤، مصباح الشريعة، ١٠

^٤ المناقب، ١٣٥/٤، البحار، ٣٤/٤٦، ٢٤٥/٨٤، اثبات الهداة، ٢٤/٣

وعن الثمالي قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام يصلي فسقط رداءه عن أحد منكبيه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته، فسألته عن ذلك؟ فقال: ويحك بين يدي من كنت؟ أن العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه ^١.

وعن الصادق عليه السلام قال: كان أبي يقول: كان علي زين العابدين إذا قام إلى الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلا ما حركت الريح منه ^٢.

وعن الجعفي قال: صلى أبو جعفر عليه السلام ذات يوم فوق على رأسه شيء فلم ينزعه من رأسه حتى قام إليه جعفر فنزعه من رأسه ^٣.

وفي رواية أن إبليس تمثل لعلي بن الحسين عليه السلام وهو في صلاته في صورة أفعى لها عشر رؤوس محددة الأنياب منقلبة الأعين، وطلع عليه من الأرض من موضع سجوده، ثم تناول في قبلته فلم يرعه ذلك فانخفض إلى الأرض، وقبض على عشرة أنامل رجلي علي بن الحسين عليه السلام فجعل يكدمها بأنيا به، فكان لا يكسر طرفه إليه، ولا يحول قدميه عن مقامه ^٤.

والروايات في الباب كثيرة جدا وما أوردناها أقل القليل ^٥.

ولكن أنظر كيف توفق بينها وبين فعل الأمير من استماعه إلى السائل وانشغاله به، والإشارة إليه حتى لفت نظره إليه من دون بقية المصلين وفي بعض الروايات أنه كان يصلي خلف النبي ﷺ ^٦.

ولاشك أنه في الصف الأول، ونزع الخاتم من إصبعه وإلقاءه إليه أو نزع الحلقة، كما في الكافي، وهذا أشد، وطرحها إليه !!

ولما سأل الكاظم عن الرجل يكون في الصلاة فيستمع الكلام أو غيره فينصت ليسمعه ما عليه أن فعل ذلك؟ قال: هو نقص ^٧.

^١ علل الشرايع، ٢٣٣ البحار، ٦١، ٦٦/٤٦، ٢٣٧/٨٤ الخصال، ٥١٧

^٢ الكافي، ٣٠٠/٣ البحار، ٦٤/٤٦، ٢٢٩، ٢٤٨/٨٤

^٣ البحار، ٢٥٢/٨٤

^٤ اثبات الهداة، ٢٥/٣

^٥ للمزيد راجع البحار، ٢٢٦/٨٤ (باب: آداب الصلاة)

^٦ انظر مثلاً: البرهان، ٤٨٥/١

^٧ قرب الاسناد، ١٢٣ البحار، ٢٩٦/٨٤

والغريب أن القوم يرون بطلان صلاة أهل السنة بالتكفير (أي وضع اليمني علي اليسرى في حال القيام)، ويعدون ذلك عملاً يستوجب البطلان^١ ولا يعدون عمل الأمير من انشغاله بالسائل والاستماع إليه والإشارة إليه ونزع الحلة أو الخاتم من يده وإلقائه إليه - إلى آخر ما ذكرته الروايات - حركات مبطلّة للصلاة، رغم أن ذلك يتعارض مع ما ذكره القوم في ذلك عنه وعن من يعتقدون فيهم العصمة كما مر.

فكيف بمن فعل كل ما فعل الأمير، وهو القائل بزعم القوم أن وضع اليمني علي اليسرى في الصلاة عمل، وليس في الصلاة عمل^٢.

من كل ذلك نلخص إلى أن التصديق أثناء الصلاة ليس بواجب ولا بمستحب ولكان مستحباً لفعله الرسول ﷺ ولحضر عليه أصحابه وكان علي يفعله في غير هذه الواقعة، فلما لم يكن شيء في ذلك علم أن التصديق في الصلاة ليس من الأعمال الصالحة فإن في الصلاة لشغلاً وإعطاء السائل لا يفوت إذ يمكن للمتصدق إذا سلم أن يعطيه بل أن الاشتغال بإعطاء السائلين يبطل الصلاة كما هو رأي جملة من أهل العلم لأنه عمل كثير واللائق بحال علي أن لا يفعل ذلك، بل اللائق به أن يكون مستغرق القلب بذكر الله حال ما يكون في الصلاة - كما دلت على ذلك جملة من رواياتهم - والظاهر أن من كان كذلك فإنه لا يتفرغ لاستماع كلام الغير لفهمه، ولهذا قال تعالى {الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه} فقنا عذاب النار { آل عمران / ١٩١

ومن كان قلبه مستغرقاً في الفكر كيف يتفرغ لاستماع كلام الغير .

ب) إن الزكاة اسم للواجب لا للمندوب بدليل قوله تعالى {وآتوا الزكاة} فلو أنه أدى الزكاة الواجبة في حال كونه في الركوع لكان قد أخرج أداء الزكاة الواجب عن أول أوقات الوجوب وذلك عند أكثر العلماء معصية وأنه لا يجوز إسناده إلى علي وحمل الزكاة على الصدقة النافلة خلاف الأصل لأن قوله تعالى {وآتوا الزكاة} ظاهره يدل على أن كل ما

^١ الخصال، ١٦١/٢ دعائم الاسلام، ١٥٩/١ قرب الاسناد، ١٢٥ البحار، ٢٧٧، ٣٩٦/١٠، ٢٠٣، ٣٢٥/٨٤ المسائل المنتخبة للخواص، ١٠٤ زبدة

الاحكام للاراضي، ١٠٠ المسائل الإسلامية للشيرازي، ٣١٠

^٢ البحار، ٢٧٧/١٠، ٣٢٥/٨٤

كان زكاة فهو واجب ، هذا على فرض أن الزكاة واجبة عليه ، لكن المشهور أن عليا كان فقيرا ولم يكن له مال تجب الزكاة فيه وزكاة الفضة - على الفرض الجدلي أن الخاتم كان من الفضة^١ - إنما تجب على من ملك النصاب حولا وعلي لم يكن من هؤلاء .

فقد روى القوم أن الأمير عليه السلام قال يوما لفاطمة عليها السلام: يا فاطمة هل عندك شيء تطعمني؟ قالت: والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية!! ما أصبح عندي شيء يطعمه بشر وما كان من شيء أطعمك منذ يومين إلا شيء أوثرك به على نفسي وعلى الحسن والحسين، قال: أعلى الصبيين ألا أعلمتني فآتيكم بشيء؟ قالت: يا أبا الحسن إني لاستحي من إلهي أن أكلفك ما لا تقدر^٢، فخرج فاستقرض دينارا... الرواية^٣.

و في رواية أخرى دخل e على فاطمة عليها السلام و وجدها صفراء من الجوع فقال: مالي أرى وجهك أصفر؟ قالت: يا رسول الله الجوع^٤.

ولما تزوج الزهراء عليها السلام عيرتها نساء قريش بفقره، فجاءت أبيها e شاكية : أنك زوجتي فقيرا لا مال له .

وفي أخرى: قلن: زوجك رسول الله من عائل لا مال له .

حتى قال رضي الله عنه في إحدى الخطب: والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها، ولقد قال لي قائل: إلا تنبذها^٥ حتى اضطر أن يبيع متاعه ليوفر ثمن قوت يومه . فعنه رضي الله عنه قال: من يشتري سيفي هذا ؟ فوا لله لو كان عندي ثمن إزار ما بعته^٦ . و لا زال رضي الله عنه يشكو إلى رسول الله e الدين^٧ إلى أن مات مديونا .

فعن الباقر (ع) قال: قبض علي (ع) وعليه دين ثمانمائة ألف درهم^٨.

وعن أبي عبد الله (ع) قال: مات الحسن وعليه دين، ومات الحسين وعليه دين^٩.

^١ والتصدق لم يكن خاتم فضة بل خاتم ذهب أو حلة كما يأتي تفصيل ذلك

^٢ أمالي الطوسي، ٦٢٦ البحار، ١٩٧/١٤، ٣١، ٥٩/٤٣، ١٤٧/٩٦ تأويل الآيات، ١٠٨/١ كشف الغمة، ٤٦٩/١ فرائد، ٨٣/١

^٣ الكافي، ٥٢٨/٥ البحار، ٦٢/٤٣ نور الثقلين، ٥٨٧/٣

^٤ أمالي الصدوق، نور الثقلين، ١٦/٥ البحار، ٣٤٦/٤٠، ١٦٠/٤١، ٣٢٠/٦٦، ٣٩٤/٧٧

^٥ المناقب، ٩٧/٢ البحار، ٣٢٤/٤٠، ٤٣/٤٢ كشف المحجة، ١٢٤

^٦ أمالي الطوسي، ٤٤٣ البحار، ٣٠١/٩٥، ٥٧/١٠٨

^٧ كشف المحجة، ١٢٥ البحار، ٣٣٨/٤٠، ١٤٢، ١٤٥/١٠٣ الوسائل، ٣٢٢/١٨ انظر أيضا: من لا يحضره الفقيه، ١١١/٣ علل الشرايع، ٥٩٠

المحاسن، ٣١٨/٢ الوسائل، ٣١٧/١٨

^٨ البحار، ٣٢١/٤٣، ٣٤٤/٨١، ١٤٣/١٠٣ الكافي، ٩٣/٥ التهذيب، ١٨٤/٦ من لا يحضره الفقيه، ١١١/٣ المحاسن، ٣١٨/٢ الوسائل، ٣١٧/١٨

بل أن الحسين عليه السلام أتعب من جاء بعده، فقد أصيب وعليه دين بضعة و سبعون ألف دينار، فاهتم علي بن الحسين عليهما السلام بدين أبيه حتى امتنع من الطعام و الشراب والنوم في أكثر أيامه ولياليه ^١.

و لا نطيل المسألة، ولكن هل ترى على هؤلاء زكاة لمال يبلغ النصاب و يحول عليه الحول، ونختم هذا برواية وضعها القوم في قصتنا هذه، تبين أن فقر الأمير من المسلمات، مختصرها قول البعض: و أي مال لعلي حتى يؤدي منه الزكاة ^٢.

(ج) الظاهر وصف هؤلاء الأولياء بقوله {والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون} أي دون المنافقين الذين قالوا آمنا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم و الذين يأتون بصورة الصلاة دون روحها و معناها فإذا قاموا إليها قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا .

فالمؤمنون الذين يقومون بحق الولاية هم الذين يقيمون الصلاة إقامة كاملة بالآداب الظاهرة و المعاني الباطنة و الذين يعطون الزكاة مستحقها وهم خاضعون لأمر الله تعالى طيبة نفوسهم بأمره لا خوفا ولا رياء ولا سمعة أو يعطونها وهم في ضعف ووهن لا يأمنون الفقر و الحاجة . فاستعمل الركوع في المعنى النفسي لا الحسي وهو الخشوع أو الضعف والمخطاط القوى فالآية ليست نصا في كون التصديق واقعا في حال ركوع الصلاة , فإن الركوع له معان كثيرة :

قال ثعلب : الركوع الخضوع , ركع يركع , ركعا وركوعا : طأطأ رأسه .

وقال الراغب : الركوع الانحناء , فتارة يستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة كما هي وتارة في التواضع والتذلل أما في العبادة وأما في غيرها وكانت العرب في الجاهلية تسمى الحنيف راكعا إذا لم يعبد الأوثان , ويقولون : ركع إلى الله .

قال الزمخشري : أي اطمأن قال النابغة الذبياني :

سيبلغ عذرا أو نجاحا من امرئ إلى ربه رب البرية راكع

فهذا هو الشاهد على الوجه الأول .

وتقول في مجاز الركوع : ركع فلان لكذا وكذا إذا خضع له ومنه قول الشاعر :

^١ المناقب، ١٤٣/٤ البحار، ٥٢/٤٦

^٢ تفسير العسكري، ٣٠ البحار، ٢٠/٤١، ١٩٣/٩٦

بيعت بكسر لئيم واستغاث بها من الهزال أبوها بعد ما ركعا

يعني بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة , ومنه كذلك قول الشاعر :

لا تهمين الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

فالركوع هنا بمعنى التخشع والتذلل لا بالمعنى المعروف في عرف أهل الشرع وقد استعمل بهذا المعنى في القرآن أيضا كما قيل في قوله سبحانه { واركعي مع الراكعين } , إذ ليس في صلاة من قبلنا من أهل الشرائع ركوع هو أحد الأركان بالإجماع وكذا في قوله تعالى { وخر راكعا } وقوله عز وجل { وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون } وليس حمل الركوع في الآية على غير معناه الشرعي بأبعد من حمل الزكاة المقرونة بالصلاة على مثل ذلك التصديق , وهو لازم على مدعى الشيعة قطعاً , فحمل الركوع على معناه الشرعي وجعل الجملة حالا من فاعل { يؤتون } يوجب قصورا بينا في مفهوم { يقيمون الصلاة } إذ المدح والفضيلة في الصلاة كونها خالية عما لا يتعلق بها من الحركات سواء كانت كثيرة أو قليلة غاية الأمر أن الكثيرة مفسدة في الصلاة دون القليلة ولكن تؤثر قصورا في معنى إقامة الصلاة البتة فلا ينبغي حمل كلام الله الجليل على ذلك .

وفي ذلك يقول ابن كثير في تفسيره : " وقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة - أي جملة { وهم راكعون } في موضع الحال من قوله { ويؤتون الزكاة } أي في حال ركوعهم ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء .

فقوله تعالى { الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة } بمنزلة قوله { وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأركعوا مع الراكعين } .

وقوله تعالى { وهم راكعون } يعني به وهم خاضعون لربهم منقادون لأمره متواضعون متذللون في أدائهم للصلاة وإيتائهم للزكاة فهو بمعنى الركوع الذي هو في أصل اللغة بمعنى الخضوع ومما يؤيد هذا المعنى مجيء الآية بالفعل المضارع فهو يدل على أن الآية لا تشير إلى حادثة حدثت وانتهت وإنما تدل على الاستمرار والدوام أي أن من صفات المؤمنين وطبيعتهم الصلاة والزكاة وهم راكعون ولا يستقيم المعنى بغير تكلف أن يكون من صفاتهم إخراج الزكاة أثناء الصلاة , وهنا يرد تساؤل : إذا كان هذا العمل من الفضائل التي أمتدح بها علي رضي الله

عنه فكيف لم يحرص شيعته على هذه الفضيلة ولا سيما أنهم ألزموا أنفسهم بحجية عمل الإمام !

وأما عقلا فإن هذا أيضا باطل ، خصوصا عند النظر إلى روايات القوم .

فما هذا الأمر الذي لا يقبل التأخير وهم في الصلاة ؟

ألم يكن الأفضل أن يصلي السائل مع المصلين ؟ أو أن ينتظرهم حتى تنتهي الصلاة ، وكيف يذهب لراكع يسأله الصدقة ويشغله عن الصلاة ؟ ولو وجد مثل هذا السائل فكيف نشجعه على ارتكاب خطأ جسيم كهذا ؟

فالروايات باطلة سنداً ومتناً فلا متمسك لهم حينئذ بالآية من حيث سبب نزولها في علي حينما تصدق بخاتمه .

كذلك إذا رجعنا إلى كتب القوم، فإن حديث التصديق أثناء الصلاة باطل من طرقهم من حيث الإسناد والمتن أيضا .

ولا بأس بذكر هذه الروايات ، وسأذكر أولا جميع الروايات التي وردت مسندة من طرق القوم في هذا الشأن و أتكلم في أسانيدنا ثم ننظر في متونها :

الرواية الأولى: الصدوق، أخبرني علي بن حاتم، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعد

(سعيد) الهمداني، قال: حدثنا جعفر بن عبد الله الحمدي، قال: حدثنا كثير بن عيش

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل { إنما وليكم الله ورسوله

والذين آمنوا } الآية، قال أن رهطا من اليهود اسلموا منهم عبد الله بن سلام أسد وثعلبة

وابن يامين وابن صوريا فأتوا النبي ﷺ فقالوا: يا نبي الله إن موسى عليه السلام أوصى إلى

يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك؟ فنزلت هذه الآية { إنما وليكم

الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون } ثم قال رسول الله

ﷺ: قوموا فقاموا فأتوا المسجد، فإذا سائل خارج، فقال: يا سائل أما أعطاك أحد شيئا؟

قال: نعم هذا الخاتم، قال: من أعطاك ؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: علي

أي حال أعطاك؟ قال: كان راكعا، فكبر النبي ﷺ وكبر أهل المسجد، فقال النبي ﷺ: علي

بن أبي طالب وليكم بعدي، قالوا: رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبيا وبعلي ابن أبي

طالب ولينا، فأنزل الله عز وجل { ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم

الغالبون} فروي أن عمر بن الخطاب قال: والله لقد تصدقت بأربعين خاتما وأنا راعع لينزل في ما نزل في علي بن أبي طالب عليه السلام فما نزل^١.

الرواية الثانية: الصدوق، حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسني، قال: حدثني أبو جعفر محمد بن حفص الخثعمي، قال: حدثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدثني أحمد بن التتلي، قال: حدثني أحمد بن عبد الحميد، قال: حدثني حفص ابن منصور العطار، قال: حدثنا أبو سعيد الوراق، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: - وذكر حديثا طويلا فيه قول الأمير عليه السلام لأبي بكر - رضي الله عنه - : أنشدك بالله ألي الولاية من الله مع ولاية رسول الله في آية زكاة الخاتم أم لك؟ قال: بل لك^٢.

الرواية الثالثة: الصدوق، حدثنا أحمد بن الحسن القطان، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن موسى الوراق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول: قال: حدثنا سليمان بن حكيم، عن ثور بن يزيد، عن مكحول قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام - وذكر حديثا طويلا جدا في احتجاج الأمير عليه السلام على الصديق - رضي الله عنه - قال فيه: كنت أصلي في المسجد فجاء سائل فسأل وأنا راعع فناولته خاتمي من إصبعي فأنزل الله تبارك وتعالى في { إنما وليكم الله } الآية^٣.

الرواية الرابعة: الكليني، الحسين بن محمد، عن معلي بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محمد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا } قال: إنما يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم، الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليا وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة، ثم وصفهم الله عز وجل فقال { الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون } وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راعع

^١ أمالي الصدوق، ١٠٧ البحار، ١٨٣/٣٥ البرهان، ٤٨٠/١ الميزان، ١٦/٦ تأويل الآيات، ١٥٢/١ الوسائل، ٤٧٨/٩ المناقب، ٢٠٩/٢ الصافي، ٤٦/٢ نور الثقلين، ٦٤٧/١ اثبات الهداة، ٥٤/٢

^٢ الخصال، ٥٤٨ نور الثقلين، ٦٤٥/١ الاحتجاج، ١١٨ الميزان، ١٨/٦

^٣ الخصال، ٥٨٠ نور الثقلين، ٦٣٥/١ الصافي، ٤٥/٢ المستدرک، ٢٥٦/٧

وعلية حلة قيمتها ألف دينار!! وكان النبي ﷺ كساه إياها، وكان النجاشي أهداها له، فجاء سائل فقال: السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدق على مسكين، فطرح الحلة إليه وأوماً بيده إليه أن أحملها: فانزل الله عز وجل فيه هذه الآية وصير نعمة أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راکعون والسائل الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة^١.

الرواية الخامسة: الطبرسي، حدثنا أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القابني، قال: حدثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه الصيدلاني، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد الشعرائي، قال: حدثنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين البياشاني، قال: حدثني المظفر بن الحسين الأنصاري، قال: حدثنا السدي بن علي الوراق، قال: حدثنا يحيى بن عبدا حميد الحماني عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن عباية بن ربعي قال: بينا عبدالله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله ﷺ إلا قال الرجل قال رسول الله ﷺ فقال ابن عباس سألتك بالله من أنت فكشف العمامة عن وجهه وقال يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا جندب بن جنادة البصري أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا فصمتا ورايته بهاتين وإلا فعميتا يقول: علي قائد البرة وقاتل الكفرة منصور من نصرته مخدول من خذله، إني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً صلاة الظهر فسال سائل في المسجد فلم يعطيه أحد شيئاً فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد إني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي راکعاً فأوماً بخنصره اليميني إليه وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين رسول الله ﷺ فلما فرغ النبي ﷺ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم أن أخي موسى سألك فقال: رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزرى أشركه في أمري، فأُنزلت عليه قرآناً ناطقاً: سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما، اللهم

^١ الكافي، ٢٨٨، ٤٢٧/١ البرهان، ٤٨٠/١ نور الثقلين، ٦٤٣/١ جامع الاحاديث، ٤٤١/٨ تأويل الآيات، ١٥٣/١ الوسائل، ١٨٥، ٥١/٩ الصافي، ٤٤/٢ البحار، ٦٣/٢٤

وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشد به ظهري، قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرائيل من عند الله فقال: يا محمد اقرأ، قال: ما أقرأ؟ قال: اقرأ {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا} الآية^١.

الرواية السادسة: القمي، حدثني أبي، عن صفوان، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينما رسول الله ﷺ جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبدالله بن سلام، إذ نزلت عليه هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فاستقبله سائل، فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، ذاك المصلي، فجاء رسول الله ﷺ فإذا هو علي أمير المؤمنين عليه السلام^٢.

الرواية السابعة: العياشي، عن خالد بن يزيد، عن المعمر بن المكي، عن إسحاق بن عبدالله بن محمد بن علي بن الحسن عليه السلام، عن الحسن بن زيد عن أبيه زيد بن الحسن عن جدة عليه السلام قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: وقف لعلي بن أبي طالب عليه السلام سائل وهو راکع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله ﷺ فاعلمه بذلك، فنزل على النبي ﷺ هذه الآية {إنما وليكم الله} الآية، فقرأها رسول الله ﷺ علينا، قم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^٣.

الرواية الثامنة: العياشي في تفسيره عن أبي جعفر (ع) قال: بينما رسول الله ﷺ جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبدالله بن سلام إذ نزلت عليه هذه الآية {إنما وليكم الله} ورسوله إلى قوله وهم راکعون {فخرج رسول الله ﷺ من المسجد فاستقبله سائل وقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: نعم ذاك المصلي فجاء رسول الله ﷺ فإذا هو أمير المؤمنين (ع)^٤.

الرواية التاسعة: فرات، حدثني الحسين بن سعيد معنعنا: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ كان يصلي ذات يوم في مسجد فمر مسكين فقال له رسول الله ﷺ: هل

^١ مجمع البيان، ٣٢٤/٣، البرهان، ٤٨١/١، البحار، ١٩٥/٣٥، كشف الغمة، ١٦٦/١، الميزان، ٢١/٦، تأويل الآيات، ١٥١/١، اثبات الهداة، ١٢٠/٢، ٥١١/٣، المناقب، ٢٠٨/٢، التفسير الكاشف، ٨٢/٣

^٢ تفسير القمي، ١٧٨/١، البرهان، ٤٨٠، ٤٨٣/١، نور الثقلين، ٦٤٥/١، البحار، ١٨٦/٣٥، الميزان، ١٧/٦، العياشي، ٣٥٦/١، الوسائل، ٤٧٨/٩، اثبات الهداة، ١٤٠/٢، الصافي، ٤٥/٢

^٣ تفسير العياشي، ٣٥٥/١، البحار، ١٨٧/٣٥، البرهان، ٤٨٢/١، اثبات الهداة، ١٣٥/٢، ٥١٤/٣، الميزان، ١٨/٦، الوسائل، ٤٧٩/٩

^٤ العامل في وسائله ٣٣٥/٦ و الطباطبائي في تفسيره ٤٥/٢

تصدق عليك بشيء؟ قال: نعم مررت برجل راکع أعطاني خاتمه وأشار بيده فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام، فنزلت هذه الآية {إنما وليكم الله} الآية، فقال رسول الله e: هو وليكم من بعدي^١.

الرواية العاشرة: فرات، حدثني جعفر بن أحمد (محمد) معنعنا: عن عبدالله بن عطاء عن أبي جعفر عليه السلام: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام {إنما وليكم الله} الآية^٢.

الرواية الحادية عشرة: فرات، حدثني الحسين بن سعيد معنعنا: عن جعفر عليه السلام {إنما وليكم الله} الآية، نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام^٣.

الرواية الثانية عشرة: فرات، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن الحسين (الحسن) بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن سليمان بن طريف، عن محمد بن مسلم، إن سلام الجعفي قال لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله حدثني عنك خيشمة عن قول الله تعالى {إنما وليكم الله} الآية إن الآية نزلت في علي بن أبي طالب قال: صدق خيشمة^٤.

الرواية الثالثة عشرة: فرات، حدثني جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي معنعنا: عن أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية قال: أقبل سائل فسأل رسول الله e فقال: هل سألت أحدا من أصحابي؟ قال: لا، قال: فأنت المسجد فسألهم ثم عد إلى فآخبرني فأتي المسجد فلم يعطه أحد شيئا قال: فمر بعلي وهو راکع فناوله يده فأخذ خاتمه ثم رجع إلى رسول الله e فآخبره فقال: هل تعرف هذا الرجل؟ قال: لا فأرسل معه فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: ونزلت هذه الآية {إنما وليكم الله}^٥.

الرواية الرابعة عشرة: فرات، حدثنا الحسين بن الحكم الحبري قال: حدثنا حسن بن حسين قال: حدثنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح، عن أبي عباس رضي الله عنه في قوله تعالى {إنما وليكم الله} الآية، نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام خاصة^٦.

^١ تفسير فرات، ١٢٤/١ البحار، ١٩٨/٣٥ مستدرک الوسائل، ٢٥٨/٧

^٢ تفسير فرات، ١٢٣/١ البحار، ١٧١/٣٧

^٣ تفسير فرات، ١٢٥/١ البحار، ١٩٨/٣٥ اثبات الهداة، ١٦٥/٢

^٤ تفسير فرات، ١٢٤/١ البحار، ١٩٨/٣٥

^٥ تفسير فرات، ١٢٥/١

^٦ تفسير فرات، ١٢٦/١

الرواية الخامسة عشرة: فرات، حدثني عبيد بن كثير معنعنا: عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى {إنما وليكم الله} الآية: أتى عبدالله بن سلام ورهط معه من مسلمي أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ عند الظهر فقالوا: يا رسول الله بيوتنا قاصية ولا متحدث لنا دون هذا المسجد وإن قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم اظهروا لنا العداوة، واقسموا إن لا يخالطونا ولا يجالسونا ولا يكلمونا فشق علينا، فبينما هم يشكون إلى النبي ﷺ إذ نزلت هذه الآية {إنما وليكم الله} فتلا عليهم فقالوا: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين، وأذن بلان بالصلاة وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد والناس يصلون بين راعع وساجد وقاعد وإذا مسكين يسأل فدعاه النبي ﷺ فقال: هل أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم قال: ماذا؟ قال: خاتم من فضة ، قال: من أعطاك؟ قال: ذاك الرجل القائم، فإذا هو علي بن أبي طالب قال: أنى أعطاك؟ قال: أعطانيه وهو راعع فرعموا إن رسول الله ﷺ كبر عند ذلك يقول {ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون} الآية^١.

الرواية السادسة عشرة: فرات، حدثني أبو علي أحمد بن الحسين الحضرمي معنعنا: عن ابن عباس قال: لما نزلت {إنما وليكم الله} الآية، جاء النبي ﷺ إلى المسجد فإذا سائل فدعاه فقال: من أعطاك من هذا المسجد؟ قال: ما أعطاني ألا هذا الراكع الساجد - يعني عليا - فقال النبي ﷺ: الحمد لله الذي جعلها في وفي أهل بيتي قال: وكان في خاتم علي الذي أعطاه السائل: سبحان من فخري بأني له عبد^٢.

الرواية السابعة عشرة: فرات، حدثنا جعفر بن أحمد معنعنا: عن علي عليه السلام قال: نزلت هذه الآية على نبي الله وهو في بيته {إنما وليكم الله ورسوله} إلى قوله {وهم راععون} خرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد ثم نادى سائل فسأل فقال له: أعطاك أحد شيئا؟ قال: لا ألا ذاك الراكع أعطاني خاتمه يعني عليا^٣.

الرواية الثامنة عشرة: الطوسي، المفيد، عن علي بن محمد الكاتب، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن علي، عن العباس بن عبدالله العنبري عن عبدالرحمن بن الأسود الشكري، عن عون بن عبيد الله، عن أبيه عن جده أبي رافع

^١ تفسير فرات، ١٢٦/١ اثبات الهداة، ١٦٥/٢

^٢ تفسير فرات، ١٢٨/١ البحار، ١٩٧/٣٥

^٣ تفسير فرات، ١٢٨/١

قال: دخلت على رسول الله ﷺ يوما وهو نائم وحية في جانب البيت فكرهت إن اقتلها فأوقظ النبي ﷺ فظننت أنه يوحى إليه، فاضطجعت بينه وبين الحية، فقلت: إن كان منها سوء كان إلى دونه، فمكثت هنيئة فاستيقظ النبي ﷺ وهو يقرأ {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا} حتى أتى على آخر الآية، ثم قال: الحمد لله الذي أتم لعلي نعمته، وهنيئا له بفضل الله الذي آتاه^١.

الرواية التاسعة عشرة: الطوسي، أخبرنا جماعة عن أبي المفضل قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا العاصمي قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله العدلي قال: حدثنا الربيع بن يسار قال: حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه في حديث طويل قال فيه الأمير عليه السلام: هل فيكم أحد أتى الزكاة وهو راکع ونزلت فيه {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهو راکعون} غيري؟^٢ الرواية ١٠٠.

ولا بأس بذكر هذه الروايات هذه هي جميع الروايات التي وردت مسندة من طرق القوم في هذا الشأن و الآن نتكلم في أسانيدنا ثم ننظر في متونها :

الرواية الأولى:

علي بن أبي سهل بن أبي حاتم القزويني، فهو ثقة في نفسه لكنه يروي عن الضعفاء كما قاله النجاشي^٣.

وبن عقدة، أحمد بن سعيد الهمداني، مهما قيل فيه، فلا ينكر القوم أنه كان زيدا، جاروديا وعلى ذلك مات^٤.

وجعفر بن عبد الله، مجهول الحال^٥.

وكثير بن عياش، ضعيف^٦.

أما أبي الجارود، زياد بن المنذر، فهو زيدي المذهب، والاختلاف فيه بين عند القوم، و الأكثر على ذمه، والخوانساري بعد أن أورد الروايات الدامة فيه على لسان أبي جعفر، وأبي

^١ أمالي الطوسي، ٥٨، البحار، ١٠٣/٢٢، ١٨٤/٣٥.

^٢ أمالي الطوسي، ٥٥٧، أثبات الهداة، ٨٦/٢.

^٣ النجاشي، ٩٢/٢، معجم الخوئي، ٢٣٥/١١، مجمع الرجال، ١٥٩/٤، جامع الرواة، ٥٥١/١.

^٤ النجاشي، ٢٤٠/١، الفهرست، ٥٦، جامع الرواة، ٦٥/١، مجمع الرجال، ١٤٤/١، معجم الخوئي، ٢٧٤/٢، خاتمة المستدرک، ١٣١.

^٥ معجم الخوئي، ٧٦/٤، جامع الرواة، ١٥٣/١، مجمع الرجال، ٢٨/٢.

^٦ معجم الخوئي، ٣٢٢/٧، ١٠٧/١٤، جامع الرواة، ٢٧/٢، مجمع الرواة، ٧٥/٣، ٦٨/٥.

عبدالله ، ضعف بعضها واضطرب في أخرى، وخلص إلى القول بأنه ثقة فقط لوقوعه في أسانيد كامل الزيارات، وقد شهد بن قولويه بوثاقة جميع رواتها، ولشهادة علي بن إبراهيم في تفسيره بوثاقة كل من وقع في إسناده^١.

أقول: أما وثاقة كل من وقع في أسانيد كامل الزيارات فقد أوقفناك علي بطلان ذلك، وذكرنا استظهار البعض من أن قول ابن قولويه هذا إنما محمول على مشايخه الذين صدر بهم سند أحاديث كتابه ، لا كل من ورد في إسناده الروايات، ويكفيك دليل علي ذلك روايتنا هذه، فعلي بن حاتم من شيوخ بن قولويه وهو وان كان ثقة في نفسه ألا انه يروي عن الضعفاء كما ذكرنا، وأما القول في وثاقة كل من وقع في أسانيد تفسير القمي فستقف عليه قريبا.

الرواية الثانية:

سند هذه الرواية ظلّمت بعضها فوق بعض، وحسبنا قول محقق الكتاب فيه: الظاهر هو - أي التغلبي - أحمد بن عبدالله بن ميمون التغلبي قال ابن حجر ثقة زاهد. وأما بقية رجال السند فمهملون أو مجاهيل^٢.

الرواية الثالثة:

سند هذه الرواية كسابقتها، فالسنائي^٣ و الوراقين، و، المكتب، و بهلول، و بن زكريا القطان، و ثور بن يزيد جميعهم مجهولين^٤ والبقية مرت ترجمتهما.

الرواية الرابعة:

في سندها ضعفاء ومجاهيل، فمعلي بن محمد مضطرب الحديث والمذهب ويروي عن الضعفاء^٥.

^١ معجم الخوئي، ٣٢١/٧ كليات في علم الرجال، ٣١٤، ٤٠٧ النجاشي، رقم ٣٨٧/١ رجال الطوسي، ١٢٢، ١٩٧ مقباس الهداية، ٣٥٣/٢ رجال الكشي، ١٥٠ تنقيح المقال، ٦٠، ٤٥٩/١ البحار، ٣٢/٣٧ كمال الدين، ٦٠٨ (الحاشية) مجمع الرجال، ٧٣/٣ الفهرست، ١٠٢ جامع الرواة، ٣٣٩/١ الخلاصة، ٢٢٣

^٢ الخصال، ٥٤٨ (الحاشية للمحقق علي أكبر الغفاري)

^٣ معجم الخوئي، ٢٠/١٥ رجال ابن داود، ٢٦٩

^٤ انظر تراجمهما في: معجم الخوئي، ٨٥/١٢، ١٧٨/١٢، ١٧٤/٥، ٣٦٣/٢، ٣٧٨، ٤١٧/٣

^٥ معجم الخوئي، ٢٥٧/١٨ مجمع الرجال، ١١٣/٦ النجاشي، ٣٦٥/٢ جامع الرواة، ٢٥١/٢

رغم هذا يقول عنه الخوئي، الظاهر أن الرجل ثقة يعتمد على رواياته، وأما قول النجاشي من اضطرابه في الحديث والمذهب فلا يكون مانعا من وثاقته، وأما اضطرابه في المذهب فلم يثبت كما ذكره بعضهم، وعلى تقدير الثبوت فهو لا ينافي الوثاقة، وأما اضطرابه في الحديث فمعناه أنه قد يروي ما يعرف، وقد يروي ما ينكر وهذا أيضا لا ينافي الوثاقة، وأما روايته عن الضعفاء على ما ذكره ابن الغضائري، فهي على تقدير ثبوتها لا تضر بالعمل بما يرويه عن الثقات، فالظاهر أن الرجل معتمد عليه، والله اعلم. أقول: والظاهر أن الخوئي اضطرب إلى كل هذا لأن صاحبنا وقع في أسانيد كتاب كامل الزيارة، لابن قولويه، وقد عرفت رأيه في ذلك، والحسن بن محمد الهاشمي، مجهول^١ وكذا أبيه^٢ وأحمد بن عيسى^٣.

الرواية الخامسة:

آفة هذه الرواية عباية بن ربيعي، فهو مجهول عند القوم^٤ وغالي وملحد ومتروك الحديث عند أهل السنة، وابن الربيع مجهول الحال عند القوم وهو من البترية^٥ ومتروك الحديث عند أهل السنة، والحماي قال فيه الخوئي: أنه لم تثبت وثاقته^٦ وكذا قال فيه البعض من أهل السنة واتهموه بسرقة الحديث، وبقية السند لم اقف على ترجمة أكثرهم.

الرواية السادسة: القمي، حدثني أبي، عن صفوان، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينما رسول الله ﷺ جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبدالله بن سلام، إذ نزلت عليه هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فاستقبله سائل، فقال: هل أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم، ذاك المصلي، فجاء رسول الله ﷺ فإذا هو علي أمير المؤمنين عليه السلام^٧.

^١ معجم الخوئي، ١٣٧/٥

^٢ معجم الخوئي، ٨٧/١٨

^٣ معجم الخوئي، ١٨٣/٢

^٤ معجم الخوئي، ٢٥٣/٩ الطوسي، ٦٩ مجمع الرجال، ٢٥٣/٣

^٥ الطوسي، ١٣٣ مجمع الرجال، ٦٢/٥ معجم الخوئي، ٩٢/١٤ جامع الرواة، ٢٤/٢

^٦ معجم الخوئي، ٥٩/٢٠ النجاشي، ٤١٩/٢ الفهرست، ٢١٠، ٢٢٩ الطوسي، ٥١٧ مجمع الرجال، ٢٦٠/٦ رجال ابن داود، ٢٠٤ جامع الرواة، ٣٣٠/٢

^٧ تفسير القمي، ١٧٨/١ البرهان، ٤٨٠، ٤٨٣/١ نور الثقلين، ٦٤٥/١ البحار، ١٨٨، ١٨٦/٣٥ الميزان، ١٧/٦ العياشي، ٣٥٦/١ الوسائل، ٤٧٨/٩ اثبات الهداة، ١٤٠/٢ الصافي، ٤٥/٢

أما والد القمي، إبراهيم بن هاشم، رغم كل ما قيل فيه، إلا أنه لم يصرح أحد بوثاقته حتى قال الحلبي في ذلك: لم أقف لأحد من أصحابنا على قول في القدر فيه، ولا تعديل بالتنصيص والروايات عنه كثيرة والأرجح قبول روايته^١.

وقد استمات الخوئي وغيره^٢ في إثبات وثاقته ضارين بعرض الحائط كل الأمور التي تثبت بها الوثاقة أو الحسن، كنص أحد المعصومين، أو نص أحد الأعلام المتقدمين، أو نص أحد الأعلام المتأخرين، أو دعوى الإجماع من قبل الأقدمين وغيرها من الأصول التي وضعوها في ذلك، وجاءوا بأمور لا تخلو من إشكال، منها قول القمي نفسه بصحة كل ما ورد في تفسيره، ومنها وقوعه في إسناد كامل الزيارات، ولا شك أن الخوئي وغيره معذورون في ذلك لأن رواياته تبلغ ستة آلاف ومائتين وأربعة عشر موردا، فعز عليهم إسقاط كل ذلك، ولكن الذي ينبغي أن لا نعذر فيه الخوئي أو غيره في اجتهادهم على إثبات صحة هذا التفسير، هي تلك المصائب التي ملئ بها القمي تفسيره كالقول بتحريف القرآن^٣ والطعن في الصحابة وقذف أمهات المؤمنين بالفاحشة، وغيرها، والروايات في ذلك كثيرة لا يسعنا ذكر شيء منها لعدم مناسبة المقام لذلك، ولكن لا بأس من ذكر مثال على هذا الأخير!

روي القمي في تفسير قوله عز وجل { ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما } عن أبي الحسن عليه السلام قال: والله ما عني بقوله { فخانتاهما } ألا الفاحشة، وليقيمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق البصرة، وكان فلان يحبها، فلما أرادت إن تخرج إلى البصرة قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من فلان^٤.

ولا شك أنك عرفت من هو فلان، وفي بعض النسخ جاء التصريح باسمه، وهو طلحة^٥. و لأمثال هذه الرواية و غيرها طعن بعض المحققون^٦ من القوم في نسبة التفسير إلى القمي، أو القول أن التفسير ليس للقمي وحده، وإنما هو ملفق مما أملاه القمي على تلميذه أبي الفضل العباس، وما رواه التلميذ بسنده الخاص عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه

^١ رجال الحلبي، ٤ معجم الخوئي، ٣١٧/١

^٢ معجم الخوئي، ٣١٦/١ مقدمة التفسير، ٦

^٣ انظر قوله في ذلك، ٢٢، ٢٣ من تفسيره، و قد ذكرنا نماذج من مروياته في التحريف في الباب الثاني.

^٤ تفسير القمي، ٣٦٢/٢

^٥ البرهان، ٣٥٨/٤ البحار، ٢٤٠/٢٢

^٦ البحار، ٢٤٠/٢٢ الحاشية كليات في علم الرجال، ٣٢٠

السلام، وأبو الفضل العباس هذا، ليس له ذكر في الأصول الرجالية ولا يعرف من هو، وأبي الجارود مرت ترجمته، وقد فصل القول في هذا الشيخ جعفر السبحاني، وخلص إلى القول: بأنه كيف يمكن الاعتماد علي ما ذكر في ديباجة الكتاب^١ لو ثبت كون الديباجة لعلي بن إبراهيم نفسه؟ وقال: ثم أن الاعتماد على هذا التفسير بعد هذا الاختلاط مشكل جدا، خصوصا مع ما فيه من الشذوذ في المتن^٢.

وصفوان بن يحيى، عظيم المنزلة عند القوم، ولكن يفسد ذلك رواية عند الكشي، في لعن الباقر له ولمحمد بن سنان، وقوله: أنهما خالفا أمرى^٣.

ومن الأمور المضحكة هنا، أن الخوئي وقد ألزم نفسه بوثاقة كل من وقع في أسانيد تفسير القمي، وكذا أسانيد بن قولويه، اكتشف أن صاحبنا ورد في أسانيد تفسير القمي، كما في روايتنا هذه، ورواية الكشي الدامة فيه إنما أخبر بها بن قولويه صاحب كامل الزيارة، فاضطرب في ذلك وقال: لا بد من حمل هذه الرواية - أي رواية الكشي عن بن قولويه - على التقية!! ونحوها كما حملنا الروايات الواردة في ذم زرارة أو يرد علمهما إليهم عليهم السلام^٤.

أبان بن عثمان، مختلف فيه^٥ وكذا الثمالى^٦ وهما كذلك عند أهل السنة.

الرواية السابعة و الثامنة:

العياشي كسلفه القمي ملأ تفسيره بتلك المصائب التي ملئ بها القمي تفسيره كالقول بتحريف القرآن والطعن في الصحابة وقذف أمهات المؤمنين بالفاحشة، وغيرها....و تفسيره جل رواياته محذوفة الأسانيد^٧ ويروي عن الضعفاء كثيرا^٨.

وبقية رجال السند غير معروفين وليس لهم ذكر في كتب الرجال، والحسن بن زيد وردت فيه ذمومها كثيرة^٩.

^١ يشير الى قول القمي في المقدمة من رواية للتفسير عن الثقات .

^٢ كليات في علم الرجال، ٣٠٩ وما بعدها

^٣ رجال الكشي، معجم الخوئي، ١٢٧/٩

^٤ معجم الخوئي، ١٢٧/٩

^٥ معجم الخوئي، ١٥٧/١

^٦ معجم الخوئي، ٣٨٥/٣

^٧ مقدمة التفسير، ٧/١ البحار، ٢٨/١ الذريعة، ٢٩٥/٤

^٨ معجم الخوئي، ٢٢٤/١٧

^٩ معجم الخوئي، ٣٣٥/٤

الروايات السابقة من التاسعة إلى السابعة عشرة :

جميعها من تفسير فرات، وقد أوقفناك على قيمته، وحال مؤلفه، هذا فضلا عن المجاهيل و المهملين فيها، ناهيك عن عنعتها و انقطاعها، فالحسن بن سعيد لا أظنه الأهوازي الثقة كما استظهر محقق التفسير في ذكر مشايخه، بل المؤكد أنه ليس هو، فالأهوازي يروي عن الرضا، و أبي جعفر الثاني، وأبي الحسن الثالث، وفرات من أعلام الغيبة الصغرى و من معاصري الكليني صاحب الكافي، فكيف يروي عن الأهوازي وهو لم يدركه، و ابن عطاء، وبن طريف، والجعفي، و الحبري، مجاهيل^١.

وإسماعيل بن إبراهيم، و الأحمسي، و الحضرمي لم أقف لهم على ترجمة، وبن مسلم وإن كان ثقة على الأرجح ألا أنه وردت في ذمه عدة روايات^٢.

و أبي هاشم لم يرد ذكره في الأصول الرجالية، وقال فيه صاحب المناقب: كان ثقة جليلا، ولكن ليس في المناقب المطبوع من هذا شيء، كما ذكر الخوئي^٣.
و الكلبي متروك الحديث، وعبيد كذبه كل من ترجم له من الفريقين^٤.

الرواية الثامنة عشرة:

أما الكاتب فقد مر الكلام عنه ، والزعفراني مهمل^٥ وكذا حال الثقفني^٦ والعنبري لم أجد له ترجمة، وبن الأسود مجهول الحال أيضا^٧.

الرواية التاسعة عشرة:

أبي المفضل مر الكلام عنه، وكذا الأعمش، ولم أجد ترجمة للعاصمي أو العدلي وكذا بن يسار.

النحاشي، محمد بن جعفر عن احمد بن محمد بن سعيد عن احمد بن يوسف عن علي بن الحسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن إسماعيل بن محمد بن عبدالله بن

^١ معجم الخوئي، ٢٥٤/١٠، ١٨٢، ١٧٣/٨

^٢ معجم الخوئي، ٢٤٧/١٧ الكشي، ترجمة (٦٧) جامع الرواة، ١٩٣/٢ مجمع الرجال، ٤٧/٦

^٣ معجم الخوئي، ٣٠٦/١٠

^٤ معجم الخوئي، ٧٥/١١ النحاشي، ٣٩/٢

^٥ معجم الخوئي، ٦٦/٦

^٦ معجم الخوئي، ٢٨٧/١

^٧ معجم الخوئي، ٣٠٩/٩

علي بن الحسين عن إسماعيل بن الحكم عن عبدالله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن أبي رافع قال: وذكر تمام القصة السابقة^١.

ابن عقدة، أحمد بن محمد بن سعيد مر الكلام فيه، وأحمد بن يوسف إن كان القصباني فلم يرد فيه توثيق صريح، وإن كان مولى بني تيم الله فمحال إن يروي عنه بن عقدة المولود سنة ٢٤٩ هـ، والذي ذكر النجاشي روايته عنه سنة ٢٠٩ هـ^٢.

و إسماعيل بن محمد ضعيف وابن الحكم مجهول الحال^٣.

وبعد، فهذه حال كل الروايات التي وقفنا عليها من كتب القوم المعتبرة وغير المعتبرة بأسانيدنا في شأن هذه القصة، وقد رأيت أنه لم يصح منها شيء أصلاً من طرق الشيعة فضلاً عن طرق أهل السنة، رغم كل التهويلات التي استخدمها القوم عند الكلام في هذا الاستدلال من تواتر وصحة القصة في طرق أهل السنة ومن عدم خلو كتبهم منها ضاربين عرض الحائط ببيان الفرق بين الإيعاز وبين التخريج والتحقيق كما ذكرنا، مما يلبس الأمر على القارئ البسيط من أن مجرد عزو الحديث إلى كتاب ليس دليلاً على صحته بالاتفاق . ولاشك أن الروايات في شأن نزول هذه الآية في شأن تصديق الأمير بخاتمته في الصلاة قد أوردها علماء أهل السنة، أما لبيان ضعفها، أو من باب إيراد كل ما له شأن بنزول الآية دون اشتراط الصحة، أو إيرادها بأسانيدنا مرئيين الذمة بذلك، ولكن لم يصح منها شيء حتى من طرق الشيعة كما رأيت، حتى الأُميني الذي كان ديدنه الاستماتة في إثبات أحاديث الإمامة حتى لو كانت واهية كحديث بدء الدعوة ، لم يورد في هذه القصة ولا رواية واحدة مناقشا فيها سندها لعلمه التام من عدم صحة شيء في ذلك، وإنما اكتفى بإيراد من ذكرها من علماء أهل السنة موهما القارئ بأن صحة القصة هذه من المسلمات عندهم، دون أن يبين حقيقة قول الكثير ممن ذكرهم في هذه الروايات وفي بيان عدم صحة شيء منها، وهذه هي الإمامة التي يتبجح بها ويطالبنا بها " التيجاني " !

على أي حال لا نطيل الكلام في أسانيد روايات هذه القصة فالحك أن يدلنا القوم على سند صحيح للقصة من كتب أي من الفريقين، ولننتقل إلى الكلام في متونها .

^١ رجال النجاشي، ٦٢ معجم الخوئي، ١٧٦/١ البحار، ٣٠٥/٣٢

^٢ راجع معجم الخوئي، ٣٦٦/٢

^٣ معجم الخوئي، ١٣١/٣

فمن دلائل ضعف متون هذه الروايات ، الاضطراب البين فيها، ففي بعضها أن نزول هذه الآية إنما كان :

(١) في بيته e.

(٢) في مجلسه e مع اليهود.

(٣) في مسجده e.

بل ذكرت بعض الروايات أن نزولها إنما كان في المسجد الحرام، حيث دخل الأمير عليه السلام يوما إلى الكعبة يصلي، فلما ركع أتاه سائل فتصدق عليه بحلقة خاتمة، فأنزل الله الآية^١.

وكذا الاختلاف في السائل، ففي بعض الروايات أن السائل الذي سأل أمير المؤمنين من الملائكة والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة ، كما في رواية الكافي.

ولسائل أن يسأل هل الملائكة يحتاجون إلى الخواتيم أو حلل لكي يلبسونها؟!!

وكذا الاختلاف في المتصدق به، بين خاتم كما في أكثر الروايات وبين حلة كما في رواية الكافي، ولم يتردد البعض من القول بأن القصة ربما تكررت فمرة تصدق بخاتم وأخرى بحلة^٢. والاختلاف أيضا في الخاتم، بين كونه من فضة كما في بعض الروايات، وذهب كما في أخرى^٣.

والاختلاف في نقشه أيضا، بين الملك لله^٤ وبين سبحان من فخري بأني له عبد^٥.

وكذا الاختلاف في الصلاة، بين تطوع الظهر أو فريضة خلف النبي e^٦.

وكذا دعاء السائل، بين: " السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدق على مسكين" ، هكذا ابتداء، وبين " اللهم أشهدك إني سألت في مسجد رسول الله" كما في أكثرها والاختلاف في وقت نزول الآية، ففي بعض الروايات إنها نزلت قبل القصة، وأخرى: بعد دعاء الرسول e

^١ البحار، ١٢٨/٣٧

^٢ تفسير الصافي، ٤٦/٢

^٣ البرهان، ٤٨٤/١ البحار، ١٩٦، ١٨٧/٣٥

^٤ البحار، ٢٠٣/٣٥ سعد السعود، ٩٧

^٥ تفسير فرات، ١٢٨/١

^٦ انظر ايضا، البحار، ١٩٠/٣٥

والاختلاف في كيفية التصديق بالخاتم، بين نزع الأمير عليه السلام للخاتم بنفسه، وبين نزع السائل له من يد الأمير رضي الله عنه .

وكذا الاختلاف في وقت تبليغ الرسول ﷺ لقومه، بين أخبارهم فور نزول الآية، وبين إرجاء ذلك إلى يوم الغدير^١ .

والاختلاف في سؤال السائل، ففي بعض الروايات أن السائل سأل رسول الله ﷺ التصديق عليه أولاً، وفي أخرى أن السائل سأل أولاً في مسجد النبي ﷺ ثم مر به ﷺ وسؤال النبي له : هل تصدق عليك بشيء؟^٢ .

فإذا أضفنا إلى تلك الروايات ما رواه ابن طاووس في كتاب اليقين عن ابن عباس في قول الله عز وجل { إنما وليكم الله ورسوله والذين } الآية ، فقد أذن بلال لصلاة العصر وخرج النبي ﷺ ، فدخل والناس يصلون ، ما بين راعع وساجد وقائم وقاعد ، وإذا مسكين يسأل ، فقال النبي ﷺ " هل أعطاك أحد شيئاً ؟ فقال : نعم ، قال : ماذا ؟ قال : خاتم فضة قال : من أعطاكه ؟ قال : ذاك الرجل القائم ، قال النبي ﷺ : " على أي حال أعطاكه ؟ قال أعطانيه وهو راعع فنظرنا فإذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)^٣ .

وما رواه شاذان بن جبريل القمي في كتاب الروضة وكتاب الفضائل عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ ورد علينا أعرابي أشعث الحال ، عليه أثواب رثة والفقر بين عينيه ، فلما دخل وسلم ، قال شعراً وذكر الأبيات - قال : فلما سمع النبي ﷺ ذلك ، بكى بكاء شديداً ، ثم قال لأصحابه : " معاشر المسلمين ، إن الله تعالى سبق إليكم جزاء ، والجزاء من الله غرف في الجنة ، تضاهي غرف إبراهيم الخليل (ع) ، فمن كان منكم يواسي هذا الفقير ؟ فقال : فلم يجبه أحد ، وكان في ناحية المسجد علي بن أبي طالب (ع) ، يصلي ركعات التطوع كانت له دائماً ، فأومأ إلى الأعرابي بيده ، فدنا منه فأوقع إليه الخاتم من يده وهو في صلاته ، فأخذ الأعرابي وانصرف وهو يقول : وذكر أبياتا - ثم أن النبي ﷺ أتاه جبرائيل ونادى : السلام عليك يا محمد ، وربك يقرئك السلام و يقول لك : اقرأ { إنما وليكم الله } إلى قوله { الغالبون } فعند ذلك قام النبي ﷺ على

^١ البرهان، ٤٨٤/١، ٤٨٣، ٤٨٠، البحار، ١٨٨/٣٥، ١٥٦/٣٧، العياشي، ٣٦٠/١، الكافي، ٢٨٩/١، البرهان، ٤٨٩/١

^٢ أنظر أيضاً، تفسير فرات، ١٢٥٠، ١٢٦/١

^٣ ابن طاووس في كتاب اليقين ص ٥١ ، وأنظر النوري الطبرسي في كتابه مستدرک الوسائل ٧ / ٢٥٦

قدميه وقال " معاشر المسلمين , أيكم اليوم عمل خيرا حتى جعله الله ولي كل من آمن " ؟
قالوا : يا رسول الله , ما فينا من عمل خيرا سوى ابن عمك علي بن أبي طالب (ع) , فانه
تصدق على الإعرابي بخاتمه وهو يصلي... الخبر ^١.

ومارواه الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره مثله وفي لفظه : إن الصحابة لما رأوا ذلك فكل
من كان عنده خاتم أعطاه , حتى روي انه أجمع عنده أربعمئة خاتم ^٢.

وما رواه الطبرسي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أقبل عبدالله بن سلام ومعه
نفر من قومه قد آمنوا فقالوا يا رسول الله منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث وأن
قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم إن لا يجالسونا ولا
يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي (ص) { إنما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا } الآية , ثم أن النبي ﷺ خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراعى فنظر سائلا
فقال : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم خاتم من ذهب قال : من أعطاكه ؟ قال : ذلك
القائم وأوماً بيده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : على أي حال أعطاك ؟ قال
: أعطاني وهو راعى , فكبر النبي ﷺ ثم قرأ { ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب
الله هم الغالبون } ^٣.

وما رواه الطبرسي أيضا من حديث إبراهيم الحكم بن ظهير أن عبدالله بن سلام أتى رسول
الله ﷺ مع رهط من قومه يشكون إلى رسول الله ﷺ ما لقوا من قومهم , فبينما هم يشكون إذ
نزلت هذه الآية و أذن بلال فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد وإذا مسكين يسأل فقال
(ع) ماذا أعطيت ؟ قال خاتم من فضة ! قال من أعطاكه ؟ قال ذلك القائم ! فإذا هو
علي , قال على أي حال أعطاكه ؟ قال أعطاني و هو راعى ! فكبر رسول الله ﷺ و قال :
ومن يتولى الله ورسوله ^٤.

وما ذكره الكاشاني في تفسيره عن الباقر (ع) عن رسول الله ﷺ في حديث في قوله سبحانه
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك قال وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية إن
جبرائيل هبط إلى مرارا يأمر عن السلام ربي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كل

^١ شاذان بن جبريل القمي في كتاب الروضة ص ٢٨ وكتاب الفضائل ١٥٦

^٢ وأخرجه النوري في مستدركه ٢٥٩/٧

^٣ الطبرسي في تفسيره ١٢٧ / ٦

^٤ الكاشاني في تفسيره ٤٥/٢

أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه أخي ووصيي وخليفتي من بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد أنزل الله تبارك وتعالى على ذلك آية من كتابه إنما وليكم الله ورسوله الآية . وعلي بن أبي طالب عليه السلام أقام الصلوات وآتى الزكاة وهو راعع يريد الله عز وجل في كل حال .

وما ذكره الطباطبائي في تفسيره من رواية المغازلي^١ .

وما ذكره الطباطبائي أيضا في تفسيره عن أبي رافع عن أبيه عن جده قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم إذ يوحى إليه وإذا حية في جنب البيت فكرهت أن أدخلها وأوقظه فاضطجعت بينه وبين الحية فان كان شيء كان في دونه , فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية : {إنما وليكم الله ورسوله} قال : الحمد لله فأتى إلى جانبي فقال : ما اضطجعت ههنا ؟ قلت : لمكان هذه الحية قال : قم إليها فاقتلها فقتلتها^٢ .

وما ذكره الطباطبائي في تفسيره من رواية زرير^٣ .

لخرجنا بالنتيجة الآتية :

هذه الآثار أو الأحاديث - على حد زعمهم - كلها مختلفة لفظا متناقضة معنى و دلالة من حيث أمور : الصلاة - الزكاة - المسجد (البيت) - السائل - سبب نزول الآية.

فأما الصلاة :

ففي رواية الكليني إنها صلاة الظهر (سنة) .

ورواية ابن طاووس إن بلال أذن لصلاة العصر .

ورواية العياشي إنها صلاة تطوع .

ورواية فرات الكوفي إن رسول الله ﷺ كان يصلي في المسجد .

ورواية الطبرسي إنها صلاة الظهر فريضة .

وأما الزكاة :

ففي رواية الكليني حلة قيمتها ألف دينار .

^١ تفسير الطباطبائي ٢٢ / ٦

^٢ المصدر السابق ٤٢ / ٦

^٣ المصدر السابق ٢٢ - ٢١ / ٦

ورواية ابن طاووس خاتم من ذهب .

وروايتا القمي والعياشي لم تبينا نوع الزكاة !!

ورواية العياشي الثانية و فرات الكوفي وشاذان والطبرسي الأولى خاتم !!

ورواية الطبرسي الثانية خاتم ذهب !!!

ورواية الطبرسي الثالثة خاتم فضة !

أما بالنسبة إلى المسجد :

ففي رواية ابن طاووس أن النبي ﷺ دخل إلى المسجد والناس يصلون بين راعع وساجد وقائم والمسكين يسأل .

بينما رواية القمي والعياشي إن النبي ﷺ خرج من المسجد فاستقبله سائل .

بينما رواية شاذان : إن النبي ﷺ كان قاعد في المسجد مع جابر .

بينما رواية الطبرسي الأولى إن النبي ﷺ كان يصلي في المسجد والسائل في المسجد .

بينما رواية الطبرسي الثانية والثالثة إن النبي ﷺ خرج إلى المسجد .

أما بالنسبة إلى شخصية السائل :

ففي رواية الكليني أنه كان من الملائكة !!

بينما في رواية شاذان إنه كان من الأعراب .

بينما في باقي الروايات أن السائل مجهول !!

وأما بالنسبة إلى كيفية سؤال السائل :

ففي رواية الكليني إن السائل جاء فسأل أمير المؤمنين تصدق على مسكين .

بينما في رواية ابن طاووس إن المسكين كان يسأل حينما دخل النبي ﷺ .

بينما في رواية القمي والعياشي الأولى أن رسول الله ﷺ خرج من المسجد فاستقبله سائل !

بينما في رواية العياشي الثانية إن السائل أتى الرسول ﷺ فأعلمه بمن تصدق عليه .

بينما في رواية فرات الكوفي أن رسول الله ﷺ كان يصلي ذات يوم في المسجد فمر به فقير .

بينما في رواية شاذان أن الرسول ﷺ أمر بمواساة الفقير .

بينما في رواية الطبرسي الأولى سأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئا , فرفع السائل يده

إلى السماء وقال : اللهم اشهد إني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئا ,

وكان علي راکعاً فأومأ بخصره اليمنى إليه وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خصره , وذلك بعين رسول الله ﷺ .

بينما في رواية الطبرسي الثانية إن النبي ﷺ خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع فنظر سائلاً فقال : هل أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : نعم خاتم من ذهب .

بينما في رواية الطبرسي الثالثة إن رسول الله ﷺ خرج إلى المسجد وإذا مسكين يسأل فقال: ماذا أعطيت ؟ قال خاتم من فضة .

أما بالنسبة إلى سبب النزول :

ففي رواية الكليني إن علياً طرح الحلة إليه وأومأ بيده إليه إن أحملها فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية !

بينما رواية القمي و العياشي الأولى : بينما رسول الله ﷺ جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبدالله بن سلام إذ نزلت عليه هذه الآية .

بينما رواية الثانية أوقف لعلي بن أبي طالب (ع) سائل وهو راکع في صلاة تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه بذلك , فنزلت على النبي ﷺ هذه الآية !

بينما رواية فرات الكوفي إن رسول الله ﷺ كان يصلي ذات يوم في المسجد فمر به فقير فقال له رسول الله ﷺ: هل تصدق عليك بشيء ؟ قال : نعم مررت برجل راکع فأعطاني خاتمه , وأشار بيده فإذا هو علي بن أبي طالب (ع) فنزلت هذه الآية { إنما وليكم الله } .
بينما رواية شاذان إن النبي ﷺ أتاه جبرائيل ونادى : السلام عليك يا محمد , وربك يقرئك السلام ويقول لك : اقرأ { إنما وليكم الله } إلى

{ الغالبون } فعند ذلك قام النبي ﷺ على قدميه وقال " معاشر المسلمين , أيكم اليوم عمل خيراً حتى جعله الله ولي كل من آمن ؟ قالوا : يا رسول الله , ما فينا من عمل خيراً سوى ابن عمك علي بن أبي طالب (ع) , فإنه تصدق على الإعرابي بخاتمه وهو يصلي الخبر
بينما رواية الطبرسي الأولى لما فرغ النبي ﷺ من صلاته رفع رأسه إلى السماء . قال أبو ذر فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل جبرائيل من عند الله فقال : يا محمد اقرأ . قال وما اقرأ قال اقرأ : إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية .

بينما رواية الطبرسي الثانية فكبر النبي **e** ثم قرأ { ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون } .

بينما رواية الطبرسي الثالثة أن عبدالله بن سلام أتى رسول الله مع رهط من قومه يشكون إلى رسول الله ما لقوا من قومهم , فبينما هم يشكون إذ نزلت هذه الآية .

بينما رواية الكاشاني أن النبي **e** قال إن سبب نزول هذه الآية أن جبرائيل هبط إلى مرارا يأمرني عن السلام ربي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كل أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه أخي ووصيي وخليفتي من بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد أنزل الله تبارك وتعالى على بذلك آية من كتابه إنما وليكم الله ورسوله الآية وعلي بن أبي طالب عليه السلام أقام الصلوات وآتى الزكاة وهو راعٍ يريد الله عز وجل في كل حال .

بينما رواية الطباطبائي عن أبي رافع عن أبيه عن جده قال : دخلت على رسول الله **e** وهو نائم إذ يوحى إليه وإذا حية في جنب البيت فكرهت أن أدخلها وأوقفه فاضطجعت بينه وبين الحية فان كان شيء كان في دونه , فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية : { إنما وليكم الله ورسوله } .

إن المتتبع لهذه الروايات سيصاب بالدوار والصداع لما يرى فيها من تناقض وتضارب وتفاوت واختلاف !

وقد حاولوا أن يوفقوا بين هذه التناقضات فزادوا الطين بلة !

قالوا : أنه يمكن الجمع بين ما رواه في الكافي أن المتصدق به كان حلة و بين ما رواه غيره أنه كان خاتما بأنه لعله تصدق في ركوعه مرة بالحلة و أخرى بالخاتم و الآية نزلت بعد الثانية^١ .

و لا أدري كيف يمكنهم الجمع بين روايات خواتيم الذهب ! التي يستشهدون بها على إمامة علي و بين روايات خواتيم الفضة وخواتيم العقيق و هذه الحلة النفيسة ! إذ من القواعد العلمية أن كلما تعارض سقط ! إذ أن الروايات التي ذكرت أن خاتمه كان من ذهب^٢ خلاف ما ورد في النهي عن ذلك.

^١ انظر تفسير الصافي ٤٦/٢ و تفسير الجديد ٤٨٦/٢

^٢ البرهان، ٤٨٤/١ البحار، ١٨٧، ١٩٦/٣٥ المناقب، ٣/٣

فقد روي عن الأمير عليه السلام قال: نهاني رسول الله ولا أقول نهاكم عن التختم بالذهب^١.

وعن الباقر عليه السلام قال: نهى رسول الله ﷺ عن سبيع: ذكر منها التختم بالذهب^٢.

وعن الصادق عليه السلام قال: قال النبي لعلي إياك أن تتختم بالذهب^٣.

وعن الرضا عليه السلام قال: لا تصل في خاتم ذهب^٤.

فالذهب حرام على الرجال ! ولكن لم ينكر أحد من علمائهم أو يعقب على الأقل على روايات خاتم الذهب ؟ مما يدل أنهم متسلمون بها !

ثم لسائل أن يسأل : كيف عرف هذا الفقير أن عليا هو "ولي الله وأولى بالمؤمنين" ؟

ثم كيف قال النبي ﷺ "من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ ولا سيما أن الرسول قالها في غدير خم ؟

ثم هل الملائكة محتاجون لحلة لكي يلبسونها على حد زعم الكليني ؟

لعل هذا الرجل الذي اهتدى و ألف كتابه " ثم اهتديت " يبين لنا فرما يهديه الله بعد ذلك هداية حقة وحقيقية ، ويكون له منقذا من الضلال !!

قال تعالى { فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون }

الأنعام/١٢٥

أما قولهم ولا سيما قول هذا العلامة المهتدى بعد أن أضله الله بأن أهل السنة اتفقوا على أنها نزلت في علي رضي الله عنه .

فالجواب بـ من وجوه :

الأول : أن زعمهم بأن أهل السنة والجماعة أجمعوا على إنها نزلت في علي هو من أعظم

الدعوي الكاذبة وهو من الكذب الذي لا يستحي هذا المدعو من إثباته والمضحك أن

"التيجاني" يضحك على عقول بسطاء الشيعة والسذج ممن لا يعلمون كتب السنة ،

فيموه ويدلس عليهم في كتبه ويختلق الأكاذيب ثم ينسبها إلى البخاري أو مسلم أو غيرهما

^١ معاني الاخبار، ٣٠١ البحار، ٥٣٩/٦٦ الوسائل، ٤١٤/٤ ، ٣٠٨/٦

^٢ قرب الاسناد، ٤٨ البحار، ٥٣٨/٦٦

^٣ قرب الاسناد، ٦٦ البحار، ٣٣٩/٦٦ الوسائل، ٤١٦/٤

^٤ فقه الرضا، ١٦ البحار، ٥٣٨/٦٦ الوسائل، ٤١٣/٤

من كتب الحديث وهذا هو فن الدجل و الدس بعينه وخير مثال على ذلك في بحثنا هذا ما افتراه على أئمة التفسير والحديث من علماء السنة كقوله إن حديث تصدق علي بخاتمه أخرجه الإمام أحمد والإمام النسائي وهذا من الكذب الذي لا يستحي "هذا الرويفض" من إثباته .

فهل يخفي عليه أن هذا الحديث لا وجود له في سنن النسائي أو مسند الإمام أحمد أو الكتب الستة ؟!

وقد توفرت اليوم الفهارس والمعاجم التي تكشف الحقيقة فراجع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث وكتاب مفتاح كنوز السنة لفظ "علي بن أبي طالب" وراجع الكتب المعنية بجمع روايات الكتب الستة ككتاب جامع الأصول فلا تجد لدعوى هذا "الصدوق!!" أصلاً والغريب إن هذا الزعم يجري على السنة كبار علمائهم كالزنجاني في كتابه عقائد الإمامية الاثني عشرية وشيخهم شبر في الحق اليقين وشيخهم محمد علي الحسني في كتابه دراسات في عقائد الشيعة الإمامية وشيخهم الحسني الأرموي محقق كتاب نهج الحق^١ وغيرهم . وقد صدق ابن تيمية في المنهاج في رده على الحلبي حيث قال : "وجمهور الأمة لم تسمع هذا الخبر ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة : لا الصحاح ولا السنن ولا الجوامع ولا المعجمات ولا شيء من الأمهات"^٢ .

وأما علماء أهل السنة من أهل التفسير كالرازي وابن كثير والقرطبي وغيرهم من المفسرين فإنهم لم يجمعوا على نزول آية الولاية في علي ابن أبي طالب , ومن يراجع كتب التفاسير السابقة التي ذكرها بنفسه ليعلم مدى كذبه وتدليسه , وقبل الشروع في كشف وبيان أكاذيبه على المفسرين نطالبه بصحة هذا النقل أولاً .

وأما ثانياً : فلذكر هذا الحديث على وجه تقوم به الحجة فإن مجرد عزوه إلى تفسير الثعلبي أو نقل الإجماع على ذلك من غير العالمين بالمنقولات الصادقين في نقلها ليس بحجة باتفاق أهل العلم إن لم نعرف ثبوت إسناده وكذلك إذا روي فضيلة لأبي بكر وعمر لم يجز اعتقاد ثبوت ذلك بمجرد ثبوت روايته باتفاق أهل العلم , فأهل السنة لا يشبتون بمثل هذا شيئاً يريدون

^١ عقائد الامامية الاثني عشرية ٨١ / ١ , و شبر في الحق اليقين ١ / ١٤٤ و محمد علي الحسني في كتابه دراسات في عقائد الشيعة الامامية ص ٧٨ و شيخهم الحسني

الأرموي محقق كتاب نهج الحق ص ١٧٢

^٢ ابن تيمية في المنهاج ٤ / ٥

إثباته : لا حكما ولا فضيلة ولا غير ذلك وليس ذلك منهجهم على عكس منهج القوم
فإنهم يثبتون ذلك بغض النظر عن الصدق أو الكذب فما نقله "هذا المهتدي الضال"
من تفسير الثعلبي ليس حجة فقد أجمع أهل العلم بالحديث إن الثعلبي "حاطب ليل"
وهكذا الواحدي تلميذه وأمثالهما من المفسرين ينقلون الصحيح والضعيف ولهذا لما كان
البغوي عالما بالحديث أعلم به من الثعلبي والواحدى وكان تفسيره مختصر تفسير الثعلبي , لم
يذكر في تفسيره شيئا من هذه الأحاديث الموضوعة الذي يرويها الثعلبي فالثعلبي لا خبرة له
بالصحيح والسقيم من الأحاديث ولا يميز بين السنة والبدعة في كثير من الأقوال , هذا وقد
أجمع أهل العلم بالحديث أنه لا يجوز الاستدلال بمجرد خبر يرويها الواحد من جنس الثعلبي
والواحدى لكثرة ما يروونه من الحديث ويكون ضعيفا بل موضوعا فنحن لو لم نعلم كذب
هؤلاء من وجوه أخرى لم يجز ان نعتمد عليه لكون الثعلبي والواحدى وأمثالهما رويه فكيف
إذا كنا عالمين بأنه كذب ؟ ! وسنذكر إن شاء الله ما يبين كذبه عقلا ونقلا وانما المقصود هنا
بيان افتراء "هذا الرويفض" وكثرة تلبيسه بل وجهله حيث قال : أن علماء السنة والجماعة
يتفقون مع علماء الشيعة في نزول هذه الآية وهي آية الولاية في علي بن أبي طالب ..
فيا ليت شعري من نقل هذا الإجماع من أهل العلم العالمين بالإجماع في مثل هذه الأمور ؟
فإن نقل الإجماع في مثل هذا يا سيادة الدكتور !! لا يقبل من غير أهل العلم بالمنقولات وما
فيها من إجماع واختلاف , فالمتكلم والمفسر والمؤرخ والمحدث وغيرهم لو ادعى أحدهم نقلا
مجردا بلا إسناد ثابت لم يعتمد عليه فكيف يا سيادة الدكتور إذا ادعت كذبا وزورا
إجماعا؟ !

وأما ثالثا : فنقول أن المفسرين الذين ذكروا هذا الوجه من التفسير الآية إنما ذكروه على أنه
قول قيل فيها وليس هو الرأي المعول عليه ... وأصحاب التفاسير ينقلون كثيرا من الروايات
والقصص الواهية الضعيفة وأمثالها من الإسرائيليات إلى جانب ما يروون من أخبار صحيحة
وآراء سليمة مستقيمة ويكون هذا عرضا كاشفا للرأي السليم حين ينظر إليه في مواجهة
تلك الآراء السقيمة .

وأما رابعا : هؤلاء المفسرون الذين نقلت من كتبهم , هم - ومن هم أعلم منهم - قد نقلوا
ما يناقض هذا الإجماع المفترى عليه , وإليك بيان ذلك :

ذكر تفاسير أهل السنة :

في ذكر التفاسير :

تفسير الثعلبي :

فمثلا الثعلبي - الذي نقل عنه هذا "الرويفض" المدلس !! - قد نقل في تفسيره المسمى بالتفسير الكبير أن ابن عباس يقول : نزلت في أبي بكر , ونقل عن عبد الملك : قال : سألت أبا جعفر , قال : هم المؤمنون قلت : فان ناسا يقولون : هو علي . قال : فعلي من الذين آمنوا , وعن الضحاك مثله .

فأين الأمانة العلمية يا صاحب الضلالة ؟

تفسير الحسكاني^١ :

قال الحسكاني الشيعي أن الآية نزلت في أصحاب النبي (ص).

فقد روى بإسناده عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : سألت أبا جعفر عن قوله { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا } قال : أصحاب النبي (ص) قلت : تقولون : علي ، قال : علي منهم .

وإسناده عن عبد الملك قال : سألت أبا جعفر عن قوله { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا } قال : هم المؤمنون ، قلت : فإن ناسا يقولون هو علي بن أبي طالب ، قال : فعلي من الذين آمنوا^٢ .

تفسير الطبري :

^١ المسمى شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت - أي أئمتهم الأئمة عشر - للحسكاني الشيعي من كبار علماء الشيعة وقد حقق هذا الكتاب باقر المحمودي . عد الطهراني في ذريعتهم الحسكاني من علمائهم .

قال آغا بزرگ الطهراني في كتابه "الذريعة الى تصانيف الشيعة" ٢٤٣/١٤ عن كتاب الحسكاني ما نصه : شواهد التنزيل لقواعد التفضيل لأبي عبيد الله بن عبد الله الحاكم الحسكاني المعروف المعاصر للشيخ الصدوق الورعسي ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء مع كتابه "خصائص أمير المؤمنين" و كتابه "تصحيح رد الشمس" وقال في "رياض العلماء" أنه موجود عند الفاضل الهندي والعلامة المجلسي و ينقل عنه في البحار و المراد بالتفضيل تفضيل الرسول ﷺ على سائر الأئمة على سائر الخلائق سوى النبي ﷺ أجمعين و يروي فيه عن تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي و رواه الشيخ الطبرسي عن مؤلفه بتوسط شيخه السيد أبي الحمد كما صرح به في مجمع البيان . انتهى كلام الطهراني .

^٢ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم لعبيد الله الحسكاني الشيعي ص ١٦٩ تحقيق الرافضي محمد باقر البهبودي

قال الطبري في تفسيره لقوله تعالى { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون } .

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا } ليس لكم أيها المؤمنون ناصر إلا الله ورسوله والمؤمنون الذين صفتهم ما ذكر تعالى ذكره فأما اليهود والنصارى الذين أمرهم الله أن تبرأوا من ولايتهم ونهاكم أن تتخذوا منهم أولياء فليسوا لكم أولياء ولا نصراء بل بعضهم أولياء بعض ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا .
وقيل أن هذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت في تبرئه من ولاية يهود بني قينقاع وحلفهم إلى رسول الله ﷺ .

ثم ذكر الطبري بأسانيده من قال ذلك :

ثم ذكر الطبري رواية أخرى بإسناده إلى ابن عباس قوله { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا } يعني : أنه من أسلم تولى الله ورسوله .
وأما قوله { والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون } فان أهل التأويل اختلفوا في المعنى به :

فقال بعضهم : عني به علي بن أبي طالب .

وقال بعضهم : عني به جميع المؤمنين .

ثم ذكر الطبري بأسانيده من قال ذلك :

١ - قول السدي ومجاهد وعتبة بن أبي حكيم : إنها نزلت في علي بن أبي طالب .

٢ - قول عبد الملك عن أبي جعفر الباقر قال : سألته عن هذه الآية { إنما وليكم الله ورسوله } قلت : من الذين آمنوا ؟ قال : الذين آمنوا ! قلنا : بلغنا إنها نزلت في علي بن أبي طالب ! قال : علي من الذين آمنوا . انتهى نقل تفسير الطبري .

فأين الأمانة العلمية في النقل يا صاحب الهداية ؟!

تفسير ابن كثير :

قال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا } .

قال ما نصه : " أي ليس اليهود بأوليائكم بل ولايتكم راجعة إلى الله ورسوله والمؤمنين وقوله { الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون } فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله ويؤتون الزكاة أي في حال ركوعهم ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى وحتى أن بعضهم ذكر في هذا أثرا عن علي بن أبي طالب أن هذه الآية نزلت فيه وذلك أنه مر به سائل في حال ركوعه فأعطاه خاتمه . ثم ذكر ابن كثير الروايات التي تشير إلى ذلك ثم قال " وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدھا وجهالة رجالھا ... وقد تقدم في الأحاديث التي أوردناها أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت حين تبرأ من حلف اليهود ورضى بولاية الله ورسوله والمؤمنين ولهذا قال تعالى بعد هذا كله { ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون }^١ . فهل رأيتم تدليس "التيجاني" , وهل رأيتم مدى أمانته العلمية ؟!!

كما أنك يا أخي الكريم إذا رجعت إلى تفسير الرازي فإنك ترى العجب العجيب , فالرازي معروف أنه من أكثر المجادلين والمخاورين لإبطال حجج الخصوم , خصوصا الشيعة ولا سيما في إبطال استدلالهم بآية الولاية فقد أفحمهم بثمان حجج , وسأذكر أكثرها فيما يأتي فراجعها إن شئت .

فهل رأيتم مدى تدليس "آية الله التيجاني" ؟!!

تفسير ابن الجوزي :

كما أن ابن الجوزي أورد في تفسيره المسمى زاد المسير أربعة أقوال، قال ما نصه : قوله تعالى { إنما وليكم الله ورسوله } اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال :

أحدها : أن عبد الله بن سلام وأصحابه جاءوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا : أن قوما ق أظهروا لنا العداوة ولا نستطيع أن نجالس أصحابك لبعد المنازل فنزلت هذه الآية , فقالوا : رضينا بالله وبرسوله و بالمؤمنين , وأذن بلال بالصلاة , فخرج رسول الله ﷺ فإذا مسكين يسأل الناس , فقال رسول الله ﷺ : " هل أعطاك أحدا شيئا " ؟ قال نعم . قال : " ماذا " ؟ قال : خاتم فضة قال : " من أعطاكه " ؟ قال : ذاك القائم , هو علي بن أبي طالب ,

^١ ابن كثير في تفسيره ٦٧ / ٢

أعطانيه وهو راعع , فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية , رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال مقاتل . وقال مجاهد : نزلت في علي بن أبي طالب , تصدق وهو راعع .
والثاني : أن عبادة بن الصامت لما تبرأ من حلفائه اليهود نزلت هذه الآية في حقه , رواه العوفي عن ابن عباس .

والثالث : أنها نزلت في أبي بكر الصديق , قاله عكرمة .

والرابع : أنها نزلت فيمن مضى من المسلمين ومن بقي منهم , قاله الحسن ^١ .
فإذا قال ابن الجوزي أن المسألة فيها أربعة أقوال , فكيف يورد - صاحب الهداية إن بقي شيء من الهداية - قول واحد و يتر الأقال الثلاثة ؟!

و يا ليت صح هذا القول , لقلنا سلمنا , ولكنه هذا القول الذي أورده ضعيف , فقد رواه ابن مردويه من طريق محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .
ومحمد بن السائب هذا , متروك ونقل الذهبي في ميزان الاعتدال عن البخاري أن يحيى وابن مهدي تركاه , وروى عنه عن سفيان قال : قال لي الكلبي : كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب , وأبو صالح ضعيف , وخاصة فيما يروي عنه الكلبي ولذلك قال ابن كثير عن هذه الروايات وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدھا و جهالة رجالھا!
فأين الأمانة العلمية ؟

نسأل الله الهداية لهذا " المهتدي الضال " و أن ينقذه الله من هذه الضلالات !!

أسباب النزول للواحدى :

ومثله ذكر الواحدى فى كتابه أسباب النزول فقال ما نصه : " قال جابر بن عبد الله : جاء عبد الله بن سلام إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أن قوما من قريظة والنضير قد هاجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعء المنازل وشكى ما يلقي من اليهود فنزلت هذه الآية فقرأ عليه رسول الله ﷺ فقال : رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء .

ونحو هذا قال الكلبي وزاد : أن آخر الآية نزل في علي بن أبي طالب لأنه أعطى خاتمه سائلا وهو راعع في الصلاة .

^١ ابن الجوزي في تفسيره المسمى زاد المسير ٢ / ٣٨٢

: أخبرنا أبو بكر التميمي : قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : حدثنا عن حسين بن محمد بن أبي هريرة قال : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال : حدثنا محمد بن الأسود عن محمد بن مروان عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا فقالوا يا رسول الله منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث وأن قومنا لما رأونا آمننا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي ﷺ { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا } الآية , ثم أن النبي ﷺ خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكم فنظر سائلا فقال : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم خاتم من ذهب قال : من أعطاكه ؟ قال : ذلك القائم وأومأ بيده إلي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : على أي حال أعطاك ؟ قال : أعطاني وهو راكم , فكبر النبي ﷺ ثم قرأ { ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون }^١.

وهذه الروايات ضعيفة لوجود ضعفاء ومجاهيل .

فالكلبي وهو محمد بن السائب الكوفي , ضعيف , متهم بالكذب ورمي بالرفض !
وأما محمد بن مروان السدي الصغير فهو كوفي متهم بالكذب والكلبي شيخه !
وإذا ضربنا صفحا عن سند هاتين الروايتين ، فإن متنتهما ليدلان دلالة لا محيد عنها على الوضع !!

فالرواية كما وردت تذكر أن أمير المؤمنين تصدق بخاتمه الذهبي وليس الفضي على عكس الروايات الأخرى القائلة بأنه تصدق بخاتمه الفضي وهذا دليل الوضع ممن يزعمون التشيع لأهل البيت كالكلبي والسدي وغيرهما أضراب "التيجاني" الذي لا يحسن حتى النقل ولا يستحي من الكذب !

فمتى يا ترى تختتم أمير المؤمنين بخواتيم الذهب !! لكي يتصدق على السائلين ؟!
إن هذا لا يقول به إلا من يعتنف الأمور فيكون منها على غمء كراكب عشواء في ليلة ظلماء .

أخرج الإمام أحمد والنسائي وغيرهما عن علي رضي الله عنه قال : نهي رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب وفي رواية لابن ماجه عن علي قال : نهي رسول الله ﷺ عن التختم بالذهب .
نعوذ بالله من الجهل والحمد لله على العافية ونسأل الله السلامة في العقل والدين !
فليعد "التيجاني" إلى كتب الرجال ليتعلم منها درسا في علم الجرح والتعديل وليعد إلى كتب التفسير ليتعلم النزاهة والصدق والتجرد والبعد عن التعصب والغلو والتطرف وليعد صاحب الهداية !! إلى كتب مذهبه الجديد ليعرف أنه يعيش في مستنقع من الجهالة و الضلالة ثم عدم الهداية !!!

تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور :

كما أن السيوطي جمع كل الأقوال أو الروايات في سبب نزول الآية , من هذه الأقوال :
إنها نزلت في :

- ١ - عبادة بن الصامت ٢ - علي بن أبي طالب ٣ - رواية ابن عباس : من أسلم فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا ٤ - رواية أبي جعفر الباقر : لما سئل عن هذه الآية , من الذين آمنوا ؟ قال : الذين آمنوا . قيل له : بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب . قال : علي من الذين آمنوا .
- ٥ - رواية أبي سليمان قال : سألت أبا جعفر الباقر عن قوله { إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا .. } .

قال : أصحاب محمد ﷺ قلت : يقولون : علي ؟ قال : علي منهم .
فأين الأمانة و الصدق في النقل يا من تدعي انك " اهتديت " ؟!
فهل اهتديت بمثل هذه الأكاذيب , إن كان نعم , فعلى " ثم اهتديت " السلام !

تفسير الغرناطي :

قال الكلبي الغرناطي في تفسيره عند تفسيره لقوله تعالى { وهم راكعون } ما نصه : قيل نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه فانه سأل سائل وهو راكع في الصلاة فأعطاه خاتمه .
وقيل : هي عامة ^١ .

فحذف "التيحاني" القول الثاني وأورد فقط القول الأول ، لكي يموه على السذج و المغلوبين على أمرهم بأن ليس فقط الشيعة يقولون بنزولها في علي بل كذلك السنة !
فقليل من الأمانة العلمية عسى الله يهديك هداية صادقة !

تفسير المنار :

لكي تدرك القارئ أن سبب نزول الآية كذب غير مسلم عند أهل السنة نورد لك تفسير رشيد رضا ، فبعد أن فسر الآية وأبطل حجج القوم قال ما نصه : "وقد استدلت الشيعة بالآية على ثبوت إمامة علي بالنص بناء على ما روي من نزول الآية فيه وجعلوا الولي فيها بمعنى المتصرف في أمور الأمة ، وقد بينا ضعف كون المؤمنين في الآية يراد به شخص واحد ، وعلمنا من السياق أن الولاية ههنا ولاية النصر ، لا ولاية التصرف والحكم ، إذ لا مناسبة له في هذا السياق ، وقد رد عليهم الرازي وغيره بوجوه ، وهذه المجادلات ضارة غير نافعة ، فهي التي فرقت الأمة وأضعفتها فلا نخوض فيها ، ولو كان في القرآن نص على الإمامة لما اختلف الصحابة فيها ، أو لأحتج به بعضهم على بعض ولم ينقل ذلك ^١ .
فأين الأمانة العلمية في النقل ؟ أهكذا تعلم أتباعك الهداية ؟! بهذه الضلالات والترهات !

تفسير القرطبي :

كما أن القرطبي أورد في تفسيره أربعة أقوال في سبب نزول الآية من هذه الأقوال قول أنها نزلت في علي بن أبي طالب وهو حديث جابر بن عبد الله عن عبد الله ابن سلام والثاني إنها نزلت في أبي بكر الصديق وهو قول ابن عباس ، والثالث إنها نزلت في علي بن أبي طالب وهو قول ابن عباس أيضا .

والرابع : أن أبا جعفر محمد بن علي بن حسين بن أبي طالب لما سئل عن معنى {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا} هل هو علي بن أبي طالب ؟ فقال : علي من المؤمنين ، يذهب إلى أن هذا لجميع المؤمنين .
قال النحاس : وهذا قول بَيْن ، لأن "الذين" الجماعة ^٢ .

كما ذكر هذه الرواية جمع من أهل التفسير كابن الجريز وابن المنذر وابن كثير وغيرهم .

^١ تفسير المنار ٤٤٣/٦

^٢ تفسير القرطبي ٢٢١ / ٦

فأين الأمانة العلمية في النقل ؟ نعوذ بالله من الجهل والضلال والكذب والدجل !
كما ذكر أيضا جمع من أهل التفسير عن أبي بكر النقاش صاحب التفسير المشهور
عن محمد الباقر إنها نزلت في المهاجرين والأنصار وقال قائل : نحن سمعنا إنها نزلت في علي
كرم الله وجهه فقال : هو منهم يعني أنه كرم الله تعالى وجهه داخل أيضا في المهاجرين
والأنصار ومن جملتهم .

وذكر الألوسي وابن كثير و السيوطي في الدر المنثور عن أبي نعيم في الحلية بل والحسكاني
الشيعي عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قوله {إنما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الصلاة وهم راكعون } قال :
أصحاب محمد e قلت : يقولون : علي ؟ قال : علي منهم .

وهذه الرواية أظهر و أوفق بصيغ الجمع في الآية لأن قوله { اللذين } صيغة جمع , فلا
يصدق على علي رضي الله عنه وحده وقد ذكر الله المؤمنين الموصوفين في هذه الآية بصيغة
الجمع في سبعة مواطن .

فكيف تحملون ذلك على الواحد ؟

وقد احتاروا و تاهوا وتخطبوا في الإجابة فقال بعضهم : بأنه قد يعبر عن الواحد بلفظ الجمع
إذا كان معظما عالي الذكر قال تعالى { إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون } وقال {رب
ارجعون } وقال { ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها }^١ .

وقال المتأخرين منهم: ليس من آية في القرآن { يا أيها اللذين آمنوا } إلا وعلى رأسها
وأمرها , وشريفها وسيدها , ولقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد في القرآن , وما ذكر عليا
إلا بخير , وهذا يدل على أنه أفضل , فيكون هو الإمام^٢ .

وقال المتأخرون كمرجعهم المدعو السبزواري في تفسيره الجديد : " أنه لو كان بصيغة
الإفراد لأخذ من القرآن وطرح^٣ .

والجواب بـ عن الوجه الأول :

^١ انظر تفسير الطوسي ٥٦٢/٣ - ٥٦٣ .

^٢ أنظر الحسكاني الشيعي في شواهد التنزيل ص ٤١ و الحلي في كتابه منهاج الكرامة ص ٧٠٦ في البرهان الثامن والعشرون على امامة علي حسب زعمه وتبعه على
ذلك آيتهم الموسوي في المراجعات ص ١٢٥ مراجعة ٤٩

^٣ تفسير " الجديد" للسبزواري ٤٨٤ / ٢

أن التعبير عن المفرد بالذين آمنوا مما لا يقع في كلام الفصحاء من الناس فهل يقع في المعجز من كلام الله على عدم ملائمة من السياق وهل يستوي الخالق والمخلوق والرب والمالك والعبد والمملوك ؟

أما أفراد { وليكم } مع إسناد الجمع إليه فهو لبيان أن الولي الناصر بالذات هو الله تعالى , كما قال { الله ولي الذين آمنوا } وأن ولاية الرسول والمؤمنين تبع لولايته .
ولو قال : أن أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا - لما أفاد هذا المعنى , لأن هذا التعبير لا يدل على تفاوت ما بين المعطوف والمعطوف عليه .

وأما الجواب بـ عن الوجه الثاني :

إن الله كثيرا ما يخاطب الناس بمثل هذا بمقام عتاب , كقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون } الصف / ٢
فإن كان علي رأس هذه الآية , فقد وقع منه هذا الفعل الذي أنكره الله وذمه !
وقال تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول } الممتحنة / ١
وثبت في الصحاح أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة لما كاتب المشركين بمكة , فأرسل النبي ﷺ عليا والزبير ليأتيارلئلا التي كان معها الكتاب وعليّ كان بريئا من ذنب حاطب , فكيف يجعل رأس المخاطبين الملامين على هذا الذنب!

وقال تعالى { يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة } النساء / ٩٤
وهذه الآية نزلت في الذين وجدوا رجلا في غنيمة له , فقال : إني مسلم , فلم يصدقوه وأخذوا غنمه , فأمرهم الله سبحانه تعالى بالتثبت والتبين , ونهاهم عن تكذيب مدعي الإسلام طمعا في دنياه , وعليّ رضي الله عنه بريء من ذنب هؤلاء , فكيف يقال هو رأسهم ؟ !

وأمثال هذا كثير في القرآن , إن هذا مما يضحك الصبيان .

أما الجواب عن الوجه الثالث : فإنك تجده في مبحث " الشيعة وتحريف القرآن !!

من كل ذلك نلخص أن المفسرين من أهل السنة بل وحتى الشيعة لم يتفقوا على أن الآية نزلت في علي بل اختلفوا في سبب نزولها فروى أبو بكر النقاش صاحب التفسير عن الباقر إنها نزلت في المهاجرين والأنصار و روى جمع من المفسرين عن عكرمة إنها نزلت في شأن أبي بكر ويؤيد هذا القول الآية الواردة في قتال المرتدين وروى إنها نزلت في عبادة بن الصامت لما تبرأ من اليهود .

بقى شيء أخير لا بد من بيانه وكشفه وهو افتراء هذا الدكتور على ابن حجر حيث نقل في كتابه المسمى بطريق الهدى !! - والأولى أن يسمى طريق الضلال والدجل والافتراء - أن ابن حجر ذكر في صواعقه هذا الحديث أي حديث تصديق علي بخاتمه أثناء الصلاة . والجواب نعم ذكر ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة ضمن " الفصل الخامس شبهات الشيعة والرافضة وبيان بطلانها بأوضح الأدلة " كما عذّبون لذلك ابن حجر , من هذه الشبهات الشبهة العاشرة والتي زعموا فيها أن النص التفصيلي المصّرّ بخلافة علي قوله تعالى { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا } .

وهذا نص كلام ابن حجر بالحرف الواحد في نقض ما زعموه قال : " ... وكذلك زعمهم الإجماع في نزولها في علي باطل أيضا فقد قال الحسن وناهيك به جلالة : إنها عامة في سائر المؤمنين ويوافقه أن الباقر وهو من هو سئل عمن نزلت فيه هذه الآية أهو علي : فقال علي من المؤمنين ولبعض المفسرين قوله { و الذين آمنوا } ابن سلام وأصحابه ولبعض آخر منهم قول أنه عبادة لما تبرأ من حلفائه من اليهود وقال عكرمة وناهيك به حفظا لعلوم مولاه ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إنها نزلت في أبي بكر فبطل ما زعموه ^١ .

فأين الأمانة العلمية في النقل يا من تزعم " أنك أهدت " أهذه هي الهداية ؟!

فإن كانت هذه هي الهداية فعلى الهداية وصاحبها السلام !

ثم إنا نعفيك يا " أيها الرويفض " من الإجماع لأن حديث التصديق بالخاتم في الصلاة موضوع وعليه الإجماع من العلماء فالقصة مكذوبة بالإجماع , ونطالبك أن تنقلوا لنا هذا الحديث الموضوع بإسناد واحد صحيح , فإن هذا الإسناد الذي ذكره الثعلبي إسناده ضعيف فيه رجال متهمون ! وكذلك الذي ذكره تلميذه الواحدي .

أما احتجاجهم بقوله تعالى { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا } إنما يكون حجة أن لو كان الولي في الآية بمعنى الأولى بالتصرف وما المانع , من حمله على معنى الناصر والمحِب ؟ ما المانع ؟!!!

يقول فخر الدين الرازي : ونحن نقيم الدلالة على أن حمل لفظ الولي على هذا المعنى أولى من حمله على معنى المتصرف ثم نجيب عما قالوه ...

فنقول : الذي يدل على أن حمله على " الناصر " أولى من حمله على المتصرف ما يأتي :
الحجة الأولى: إن اللائق بما قبل هذه الآية وبما بعدها ليس إلا هذا المعنى أما ما قبل هذه الآية فلأنه تعالى قال : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء } وليس المراد لا تتخذوا اليهود والنصارى أئمة ومتصرفين في أرواحكم وأموالكم لأن بطلان هذا كالمعلوم بالضرورة , بل المراد لا تتخذوا اليهود والنصارى أحباباً وأنصاراً ولا تخالطوهم ولا تعاضدوهم ثم لما بالغ في النهي عن ذلك قال { إنما وليكم الله ورسوله والمؤمنون } الموصوفون , والظاهر أن الولاية المأمور بها ههنا هي المنهي عنها فيما قبل , ولما كانت الولاية المنهي عنها فما قبل هي الولاية بمعنى النصرة كانت الولاية المأمور بها هي الولاية بمعنى النصرة , وأما ما بعد هذه الآية فهي قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء وأتقوا الله أن كنتم مؤمنين } فأعاد النهي عن إتخاذ اليهود والنصارى والكفار أولياء ولا شك أن الولاية المنهي عنها هي الولاية بمعنى النصرة فكذلك الولاية في قوله تعالى { إنما وليكم الله } يجب أن تكون هي بمعنى النصرة وكل من أنصف وترك التعصب وتأمل في مقدمة الآية وفي مؤخرها قطع بأن الولي في قوله { إنما وليكم الله } ليس إلا بمعنى الناصر والمحِب ولا يمكن أن يكون بمعنى الإمام لأن ذلك يكون إلقاء كلام أجنبي فما بين كلامين مسوقين لغرض واحد وذلك يكون في غاية الركاسة والسقوط ويجب تنزيه كلام الله تعالى عنه .

تفسير آية الولاية :

إن الولاية هنا معناه المودة والمحبة لله ولرسوله وللمؤمنين وهذا ما تشهد به مواقف كثيرة في القرآن الكريم تدعو المؤمنين إلى أن تكون ولايتهم لله ولرسوله ولهم فيما بينهم وألا تكون بينهم مودة وموالات لمن حارب الله ورسوله .

يقول الله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل } سورة الممتحنة / ١

ويقول الله تعالى { والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم } سورة التوبة / ٧١

ثم إن هذه الآية التي استشهدوا بها على أن المراد بالذين آمنوا هو علي كرم الله وجهه، هذه الآية مسبوقة ومتبوعة بآيات كلها تدعو إلى أن يتولى المؤمنون بعضهم بعضا وأن لا تكون بينهم وبين من حارب الله ورسوله موالاة .

ففي هذه الآيات تجيء هذه الدعوة مترابطة .. عامة لتكون سياسة من سياسة المسلمين وشريعة من شريعة دينهم ..

يقول الله تعالى في سورة المائدة آية / ٥٢- ٥٤ { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم } المائدة / ٥٢- ٥٤

فهذه دعوة عامة من الله سبحانه وتعالى إلى المؤمنين ألا يتخذوا اليهود والنصارى أولياء فهؤلاء بعضهم أولياء بعض .. فان عواطف المودة والحب إنما تكون بين الأصفياء الذين لا يضرهم بعضهم لبعض عداوة ولا يبيت سوءا .

ثم تجيء بعد هذه الآيات مباشرة الآية / ٥٥ والتي يستشهد بها القوم على ولاية علي { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون }

ثم تحيء بعدها مباشرة آية /٥٦ {ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون}

ثم تحيء بعدها مباشرة آية /٥٧ { يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين } .
فهذا الترابط الذي بين الآيات يجعل منها جميعا وحدة واحدة ونسقا متصلا لتقرير المعنى الذي قصدت إليه وهو أن يصرف المؤمنون مودتهم وحبهم لله ولرسوله وللمؤمنين وألا يلقوا بالموددة إلى من نصب الحرب لله ولرسوله وللمؤمنين .

وليس بمستساغ أبدا في وسط هذه الدعوة العامة وهذا التوجيه الشامل أن تضرع هذه الدعوة وأن ينكمش هذا التوجيه الذي يجعل من المؤمنين وحدة واحدة مترابطة بالحب والمودة فيكون "علي" هو متوجه هذا الحب وتلك المودة ... ويكون {الذين آمنوا} التي وردت أكثر من مرة في هذه الآيات مرادا بها " علي " .

إن التعسف في تأويل في هذه الآيات - مهما تكن حدته وانحرافه - لا يمكن أن يخرج منه هذا المعنى الذي أوّل به القوم الآية الكريمة وفهموها عليه ... أن ذلك أكثر من تعسف وأكثر من انحراف .. أنه خروج عن المعنى الأصلي خروجاً عنادياً صريحاً يراد منه كسب الدعوى المدعاة بأي ثمن !

الحجة الثانية : إنا لو حملنا الولاية على التصرف والإمامة لما كان المؤمنون المذكورون في الآية موصوفين بالولاية حال نزول الآية لأن علي بن أبي طالب ما كان نافذ التصرف حال حياة الرسول ﷺ والآية تقتضي كون هؤلاء المؤمنين موصوفين بالولاية في الحال أما لو حملنا الولاية على المحبة والنصرة كانت الولاية حاصلة في الحال فثبت أن حمل الولاية على المحبة أولى من حملها على التصرف والذي يؤكد ما قولنا انه تعالى منع المؤمنين من اتخاذ اليهود والنصارى أولياء ثم أمرهم بموالاة هؤلاء المؤمنين فلا بد وأن تكون موالاة هؤلاء المؤمنين حاصلة في الحال حتى يكون النفي والإثبات متواردين على شيء واحد ولما كانت الولاية بمعنى التصرف غير حاصلة في الحال أمتنع حمل الآية عليها .

الحجة الثالثة : إن سلمنا إنها دالة على إمامة علي لكننا توا فقنا على إنها عند نزولها ما دلت على حصول الإمامة في الحال غير انه يمتنع جعله بذلك إماما وخليفة عن الرسول وإلا لزم

فيه أما تخصيص ولايته بما بعد موت النبي ﷺ وهو خلاف ظاهر الآية وأما إثبات الولاية له بمعنى التصرف في الأمة في زمن النبي ﷺ فهو خلاف الإجماع منا ومن الخصوم لأن عليا ما كان نافذ التصرف في الأمة حال حياة الرسول ﷺ فلم يبق إلا أن تحمل الآية على إنها تدل على أن عليا سيصير إماما بعد ذلك , ومتى قالوا ذلك فنحن نقول بموجبه ونحمله على إمامته بعد أبي بكر وعمر وعثمان , إذ ليس في الآية ما يدل على تعيين الوقت , ذلك أن ولاية الذين آمنوا غير مرادة في زمان الخطاب البتة بالإجماع لأن زمن الخطاب عهد النبي ﷺ والإمامة نيابة للنبوة بعد موت النبي فلما لم يكن زمن الخطاب مرادا لا بد أن يكون ما أريد به زمانا متأخرا عن موت النبي ﷺ ولا حد للتأخير سواء كان بعد أربع سنين أو بعد أربع وعشرين سنة فقام هذا الدليل في غير محل النزاع أيضا ولم يحصل منه مدعى الشيعة وهو كون إمامة علي بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة بلا فصل .

الحجة الرابعة : أنه تعالى مدح المؤمنين في الآية المتقدمة بقوله { يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين } فإذا حملنا قوله { يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين } وقوله { يجاهدون في سبيل الله } يفيد فائدة قوله { يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون } فكانت هذه الآية مطابقة لما قبلها مؤكدة لمعناها فكان ذلك أولى فثبت بهذه الوجوه أن الولاية المذكورة في هذه الآية يجب أن تكون بمعنى النصرة لا بمعنى التصرف .

الحجة الخامسة : أن عليا كان أعرف بتفسير القرآن من هؤلاء "الروافض" فلو كانت هذه الآية دالة على إمامته لاحتج بها في محفل من المحافل وليس للقوم أن يقولوا : أنه تركه " للثقية" فانهم ينقلون عنه أنه تمسك يوم الشورى بخبر الغدير , وخبر المباهلة وجميع فضائله ومناقبه ولم يتمسك البتة بهذه الآية في إثبات إمامته وذلك يوجب القطع بسقوط قول هؤلاء الروافض , ولو كان في القرآن نص على الإمامة لما اختلف الصحابة فيها أو لأحتج به بعضهم على بعض و لم ينقل !

الحجة السادسة: أن قوله { إنما وليكم الله ورسوله } لا شك أنه خطاب مع أمة وهم كانوا قاطعين بأن المتصرف فيهم هو الله ورسوله وإنما ذكر الله تعالى هذا الكلام تطبيقا لقلوب المؤمنين وتعريفا لهم بأنه لا حاجة بهم إلى اتخاذ الأحزاب والأنصار من الكفار وذلك

لأن من كان الله ورسوله ناصرا له ومعينا له فأبي حاجة به إلى طلب النصرة والحبّة من اليهود والنصارى وإذا كان كذلك كان المراد بقوله {إنما وليكم الله ورسوله} هو الولاية بمعنى النصرة والحبّة ولا شك أن لفظ الولي المذكور مرة واحدة فلما أريد به ههنا معنى النصرة أمتنع المراد به معنى التصرف لما ثبت أنه لا يجوز استعمال اللفظ المشترك في مفهومين معا

الحجة السابعة: قولهم أن المراد بقوله {إنما وليكم} الإمارة لا يتفق مع قوله سبحانه {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا} فإن الله سبحانه لا يوصف بأنه متول على عباده وأنه أمير عليهم فإنه خالقهم ورازقهم وربهم ومليكمهم له الخلق والأمر لا يقال أن الله أمير المؤمنين كما يسمى المتولي مثل علي وغيره أمير المؤمنين وأما الولاية المخالفة للعداوة فإنه يتولى عباده المؤمنين فيحبهم ويحبونه ويرضى عنهم ويرضون عنه ومن عادى له وليا فقد بارزه بالحاربة .

الحجة الثامنة : أن الفرق بين الولاية (بالفتح) والولاية (بالكسر) معروف في اللغة فالولاية ضد العداوة وهي المذكورة في هذه النصوص ليست هي الولاية (بالكسر) التي هي الإمارة وهؤلاء الجهال يجعلون الولي هو الأمير ولا يفرقون بين اللفظين مع أنه واضح فالولاء (بالفتح) وهو ضد العداوة والاسم منه مولى وولي , والولاية (بالكسر) والاسم منها والي ومتولي , ولهذا قال الفقهاء إذا اجتمع في الجنازة الوالي والولي فقبل يقدم الوالي وهو قول أكثرهم وقيل يقدم الولي , فلفظ الولي والولاية غير لفظ الوالي ولو أراد الله تعالى الولاية التي هي الإمارة لقال {إنما يتولى عليكم...} فتبين أن الآية دلت على الموالاة المخالفة للمعاداة , الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض ولهذا جاء قوله تعالى {والذين آمنوا} بصيغة الجمع .

أما الوجه الذي عولوا عليه وهو أن الولاية المذكورة في الآية خاصة والولاية بمعنى النصرة عامة فجوابه أن نقول : أن الولاية بمعنى النصرة إنما تكون عامة إذا أضيفت إلى جمع غير مخصوصين بصفات معينة كما في قوله تعالى {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض} وأما إذا أضيفت إلى جمع مخصوصين بصفات خاصة كما في الآية المحتج بها فلا , وعلى هذا فلا يمتنع أن تكون الولاية المحصورة في الله ورسوله والمؤمنين المخصوصين بصفات المذكورة في الآية , الولاية بمعنى النصرة وهي الولاية الخاصة فيها دون الولاية العامة من غير منافاة بين الآيتين المذكورتين فيكون تقدير الآية {إنما وليكم الله ورسوله} والمؤمنين

الموصوفين بالصفات المذكورة أي الولاية الخاصة بمعنى النصرة لا الولاية العامة , وان سلمنا دلالة ما ذكره على أن الولاية في الآية بمعنى التصرف , غير انه يمتنع حمل لفظ المؤمنين على علي لما فيه من حمل لفظ الجمع على الوجدان وهو مخالف للأصل والحقيقة .

أما بالنسبة لاحتجاجهم بلفظ "إنما" فالجواب :

الأول : لا نسلم أن كلمة إنما للحصر والدليل عليه قوله تعالى { إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء } يونس / ٢٤

ولا شك أن الحياة الدنيا لها أمثال أخرى سوى هذا المثل وقال { إنما الحياة الدنيا لعب ولهو } الحديد / ٢٠

ولا شك أن اللعب واللهو قد يحصل في غيرها .

الثاني : لو سلمنا على احتجاجهم بكلمة "إنما" فإن ذلك ينقض مذهب القوم لأنه يقصر الولاية على أمير المؤمنين بصيغة الحصر "إنما" فيدل على سلب الإمامة عن باقي أئمتهم الاثني عشر!

فإن أجابوا عن النقض بأن المراد حصر الولاية في بعض الأوقات أي وقت إمامته لا وقت إمامة من بعده , وافقوا أهل السنة في أن الولاية العامة كانت له وقت كونه إماما لا قبله , وهو زمان خلافة الخلفاء الثلاثة , فلو أختص علي بالإمامة لوجود لفظة "إنما" فإن هذا التخصيص يخرج ابنه الحسن والحسين لأنهما يكونان فيمن نفى الحكم عنهم فأبى للإمامة أن تصل إلى باقي الأئمة ؟

لكن المضحك أنهم يدخلون باقي أحد عشرهم في الآية بأداة الحصر "إنما" في حين يخرجون من أرادوا إخراجهم كما فعلوا في كل آية أزواج النبي e .

فقد روى الكليني على حد زعمه عن الصادق انه سئل الأوصياء طاعتهم مفروضة فقال : نعم هم الذين قال الله { أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم } وهم الذين قال الله { إنما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا }^١ .

وإذا كانت هذه الآية أقوى أدلتهم كما يزعمون ، تبين أنهم ليسوا على شيء ، ذلك أن الأصل أن يستعمل في هذا الأمر العظيم والذي هو عند القوم أعظم وأشرف أمور الدين حتى قالوا بكفر من أنكر الإمامة !!!

نقول إن الأصل أن يستعمل القرآن صيغة واضحة جلية ليفهمها الناس بمختلف طبقاتهم ، يدركها العامي ، كما يدركها العالم و يفهمها الحاضر بل ويعرفها البدوي كما يعرفها الحضري ، فلما لم يستعمل القرآن مثل ذلك دل على أنه لا نص كما يزعمون فليست الآية فيها من ألفاظ الاستخلاف المعروفة في لغة العرب والقرآن نزل بلسان عربي مبين ، فأين يذهب القوم بعد هذا ؟؟

أما إلى الكفر بالقرآن والقول بتحريفه كما عليه أكثرهم إلا من شذ منهم وأما ترك الغلو والتطرف والرجوع إلى الحق والهداية وعدم الضلال وهذا هو المطلوب من "التيجاني" نسأل الله له الهداية والتبصرة من الخيرة وأن يكون هذا الكتاب المنقذ له من الضلال !!

في بيان تدليس التيجاني بشأن آية التبليغ :

قبل الشروع في كشف وبيان أكاذيب "التيجاني" على المفسرين نطالبه بصحة هذه النقول أولاً وأما ثانياً فليذكر هذه سبب نزول هذه الآية على وجه تقوم به الحجة فإن مجرد عزوه إلى هذه الكتب من غير العالمين بالمنقولات الصادقين في نقلها ليس بحجة باتفاق أهل العلم إن لم نعرف ثبوت إسناده ، فأهل السنة لا يثبتون بمثل هذا شيئاً يريدون إثباته : لا حكماً ولا فضيلة ولا غير ذلك وليس ذلك منهجهم على عكس منهج الشيعة فإنهم يثبتون ذلك بغض النظر عن الصدق أو الكذب ، وهذا منهج فاشل فما نقله هذا "الرويفض" من تفسير الثعلبي والواحدي وبعض الكتب المالكة كفرائد السمطين وابن الصباغ الشيعي وليس المالكي كما يفترون...فليس حجة فقد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي وتلميذه الواحدي "حطاب ليل" ينقلان الصحيح والضعيف ،وقد أجمع أهل العلم بالحديث أنه لا يجوز الاستدلال بمجرد خبر يرويه الواحد من جنسهما لكثرة ما يروونه من الحديث ويكون ضعيفاً بل موضوعاً فنحن لو لم نعلم كذب هؤلاء من وجوه أخرى لم يجوز أن نعتد عليه لكون هؤلاء وأمثالهم روه فكيف إذا كنا عالمين بأنه كذب ؟ !

وسنذكر أن شاء الله ما يبين كذب و افتراء هذا "الرويفض" وكثرة تلبيسه بل وجهله
ولاسيما عندما يفترى بقوله: " أن كثير من علماء السنة من أهل والجماعة نزولها في غدير
خم في شأن تنصيب الإمام علي وصححو تلك الروايات"
ولبيان إن علماء السنة لم يقولوا بنزولها في غدير خم في شأن تنصيب الإمام علي ولم
يصححو تلك الروايات المزعومة ، وأن هناك فرقا بين تخريج الرواية وتصحيحها وبين ذكرها
..... أن بعض المفسرين الذين ذكروا هذا الوجه من تفسير الآية إنما ذكروه على أنه قول قيل
فيها وليس هو الرأي المعول عليه ... وأصحاب التفاسير ينقلون كثيرا من الروايات والقصص
الواهية الضعيفة وأمثالها من الإسرائيليات إلى جانب ما يروون من أخبار صحيحة وآراء
سليمة مستقيمة ، لذا سأذكر على سبيل المثال بعض من علماء أهل السنة المعتبرين وأترك
خطاب الليل كالواحد وشيخه الثعلبي والحسكاني الشيعي وذلك فقط لبيان تدليس
"التيجاني" على القراء .

أولا : تفسير الرازي :

كذلك الرازي أورد في تفسيره عدة أقوال في تفسير هذه الآية وهي عشرة روايات ثم رجع
الرواية الأولى لأن ما قبل هذه الآية وما بعدها لما كان كلاما مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء
هذه الآية الواحدة في البين على وجه تكون أجنبية عما قبلها وما بعدها وإليك نص
كلامه قال رحمه الله تعالى: " ذكر المفسرون في سبب نزول الآية وجوها الأول : أنها في
قصة الرجم والقصاص على ما تقدم في قصة اليهود .

الثاني : نزلت في عيب اليهود واستهزائهم بالدين ...

الثالث : لما نزلت آية التخيير وهو قوله { يا أيها النبي قل لأزواجك }

الرابع : نزلت في أمر زيد وزينب بنت جحش ...

الخامس : نزلت في الجهاد ، فإن المنافقين كانوا يكرهونه ...

السادس : لما نزلت قوله تعالى { ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير

علم... } الأنعام / ١٠٨

سكت الرسول عن عيب آلهتهم فنزلت هذه الآية

السابع : نزلت في حقوق المسلمين وذلك لأنه قال في حجة الوداع .. " هل بلغت " قالوا نعم .

الثامن : روي أنه (ص) نزل تحت شجرة في بعض أسفاره وعلق سيفه عليها فأتاه أعرابي وهو نائم فأخذ سيفه واختارطه ... فرعدت يد الأعرابي وسقط السيف من يده ... فانزل الله هذه الآية .

التاسع : كان يهاب قريشا واليهود والنصارى فأزال الله عن قلبه تلك الهيبة بهذه الآية .
العاشر : نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب (ع) ، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال " من كنت مولاه .

وأعلم أن هذه الروايات وإن كثرت إلا أن الأولى حملة على أنه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم ، وذلك لأن ما قبل هذه الآية بكثير وما بعدها بكثير لما كان كلاما مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في البين على وجه تكون أجنبية عما قبلها وما بعدها ^١ .
فأين الأمانة العلمية في النقل يا صاحب الضلالة ؟!

ثانيا: تفسير المنار :

قال رشيد رضا في المنار : " وقد اختلف مفسرو السلف في وقت نزول هذه الآية ، فروى ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس ، وأبو الشيخ عن الحسن ، وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد - ما يدل على إنها نزلت في أوائل الإسلام ، وبدء العهد بالتبليغ العام وكأنها على هذا القول وضعت في آخر سورة مدنية للتذكير بأول العهد بالدعوة في آخر العهد بها ، وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري إنها نزلت في غدير خم في علي بن أبي طالب ^٢ .

^١ تفسير الرازي ٤٢/١٢

^٢ رواية مفتراة كما سيأتي بيانها عند التعرض لأسباب النزول للواحد

وروت الشيعة عن الإمام محمد الباقر^١ أن المراد بما أنزل إليه من ربه النص على خلافة علي بعده وأنه (ص) كان يخاف أن يشق ذلك على بعض أصحابه فشجعه الله تعالى بهذه الآية. وفي رواية^٢ عن ابن عباس أن الله أمره أن يخبر الناس بولاية علي... فلما نزلت الآية عليه في غدير خم أخذ بيد علي وقال "من كنت مولاه... ومنها ما ذكره الثعلبي في تفسيره أن هذا القول من النبي (ص) في مولاة علي شاع وطار في البلاد فبلغ الحارث بن النعمان الفهري فأتى النبي (ص).. وأنزل الله تعالى { سأل سائل بعذاب واقع للكافرين } وهذه الرواية موضوعة وسورة المعارج هذه مكية ، وما حكاها الله من قول بعض كفار قريش { اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك } كان تذكيرا بقول قالوه قبل الهجرة ، وهذا التذكير في سورة الأنفال ن وقد نزلن بعد غزوة بدر قبل نزول المائدة ببضع سنين ، وظاهر الرواية أن الحارث بن النعمان هذا كان مسلما فارتد ولم يعرف في الصحابة ، والبطح بمكة والنبي e لم يرجع من غدير خم إلى مكة بل نزل فيه منصرفه من حجة الوداع إلى المدينة^٣.

ثم إننا نجزم بأن مسألة الإمامة لو كان فيها نص من القرآن أو الحديث المتواتر واستفاض ، ولم يقع فيها ما وقع من الخلاف ، ولتصدى علي للقيام بأمر المسلمين يوم وفاة النبي (ص) فخطبهم وذكرهم بالنص ، وبين لهم ما يحسن بيانه في ذلك الوقت ، وكان هو الواجب عليه لو كان يعتقد إنه الإمام بعد رسول الله (ص) بأمر من الله ورسوله ، ولكنه لم يقل ذلك ولا احتج بالآية هو ولا أحد من آل بيته وأنصاره الذين يفضلونه على غيره ، لا يوم السقيفة ولا يوم الشورى بعد عمر ، ولا قبل ذلك ولا بعده في زمنه ، وهو هو الذي كان لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولم يعرف التقية !!! في قول ولا عمل ، وإنما وجدت هذه المسائل ، ووضعت لها الروايات واستنبطت الدلائل ، بعد تكون الفرق وعصبية المذاهب ، والوصية بالخلافة لا مناسبة لها في سياق محاجة أهل الكتاب ، فهي مما لا ترضاه بلاغة القرآن ، بل لو أراد النبي (ص) النص على خليفته من بعده وتبليغ ذلك للناس لقاله في خطبته في حجة الوداع ، وهي التي استشهد الناس فيها على تبليغه فشهدوا ، وأشهد الله على ذلك .

^١ سيأتي بيان أن هذه الروايات منسوبة إلى هؤلاء الأئمة شأنها شأن بقية رواياتهم كاستحلال المنعة وتخريف القرآن وارتداد الصحابة ...

^٢ هذه الرواية موضوعة أنظر تحريجها عند ذكر أسباب النزول للواحدوي وشواهد التنزيل للحسكاني ..

^٣ تفسير المنار ٤٦٣/٦ - ٤٦٤

دع سياق الآية وما قبلها وما بعدها ، فإنها هي نفسها لا تقبل أن يكون المراد بالتبليغ فيها تبليغ الناس إمارة علي ، فإن جملة { وإن لم تفعل } الشرطية التي بعد جملة { بلغ } الأمرية ، وجملة الأمر بالعصمة ، وجملة التذليل التعليلي بنفي هداية الكافرين - لا يناسب شيء منها تبليغ الناس مسألة الإمارة ، فتأمل الآية في ذاتها بعين البصيرة لا بعين التقليد !!

وأما المتبادر من الآية فالظاهر أنه الأمر بالتبليغ العام في أول الإسلام ، كما رواه أهل التفسير المأثور ، ولولاه لاحتمل أن يكون المراد به تبليغ أهل الكتاب ما بعد هذه الآية ، كأنه قال : بلغ ما أنزل في شأن أهل الكتاب ، وأذكر لهم ما يكون فصل الخطاب ، فإن سألت عن ذلك فهناك الجواب : { قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل } الخ .. وإذا صح حديث ابن عباس الذي رواه ابن مردويه والضياء لا يبقى للاحتمال مجال { والله يعصمك من الناس } روى أهل التفسير المأثور والترمذي وأبو الشيخ والحاكم وأبو نعيم والبيهقي والطبراني عن بضعة رجال من الصحابة أن النبي (ص) كان يحرس في مكة قبل نزول هذه الآية فلما نزلت ترك الحرس لذلك كان المشركون يتصدون لإيذائه (ص) بالقول والفعل ، واثتمروا به بعد موت أبي طالب وقرروا قتله في دار الندوة ، ولكن الله تعالى عصمه منهم ، وكذلك فعل اليهود بعد الهجرة ولذلك قيل : إن هذه الآية نزلت مرتين ، فإن لم تكن نزلت مرتين فقد وضعت في سياق تبليغ أهل الكتاب لتدل على أن النبي (ص) كان عرضة لإيذائهم ، وأن الله تعالى هو الذي عصمه من كيدهم ، ولتذكر بما كان من إيذاء مشركي قومه من قبلهم .

أما قوله تعالى { إن الله لا يهدي القوم الكافرين } فهو تذليل تعليلي للعصمة ، أي أنه تعالى لا يهدي أولئك الناس الذين هم بصدد إيذائك على التبليغ - وهم القوم الكافرون - إلى ما يهتمون به من ذلك ، بل يكونون خائبين وتتم كلمات الله تعالى حتى يكمل بها الدين^١ .

فأين الأمانة العلمية في النقل يا صاحب الضلالة ؟!

ثالثا : تفسير الدر المنثور :

إن هذا كذب ، فالسيوطي لم يرو نزولها يوم الغدير ، بل أورد الروايات المروية عن الصحابة من هذه الكتب بأسانيدهم الخاصة وهذه الروايات ليست كلها صحيحة ، بل تحتاج إلى التمهيد والنقد .

قال في مقدمة تفسيره الدر المنثور : " فلما ألفت كتاب ترجمان القرآن وهو التفسير المسند عن رسول الله (ص) وأصحابه ... فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها واردات ، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم في الاختصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله ، فلخصت منه هذا المختصر مقتصراً فيه على متن الأثر مصدراً بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر وسميته الدر المنثور^١ .

وقال السيوطي في كتابه " الإتيان " : وقد جمعت كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبي (ص) والصحابة فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف...^٢

إذن كل مصدر عزاه السيوطي إلى كتاب معين واقتصر على متون الأحاديث دون الأسانيد الطويلة هذا عمل السيوطي في تفسيره هذا ومن أراد أسانيد هذه الروايات فعليه أن يرجع إلى أصل الكتاب المخرج فيه.

ونحن إذا رجعنا إلى تفسير الدر لوجدنا أن السيوطي أورد خمس روايات في تفسير

{ يأياها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك } أربعة منها لا يعرف أسانيدها وهي :

(١) أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله (ص) قال " إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً ، وعرفت أن الناس مكذبي ، فوعدني لأبلغن أو ليعذبنني ، فأنزل { يأياها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك } .

(٢) وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الآية { يأياها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك } على رسول الله (ص) يوم غدير خم في علي بن أبي طالب .

(٣) وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله { يأياها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك } أن علياً مولى المؤمنين { وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس } .

^١ مقدمة تفسيره الدر المنثور والاتفان في علوم القرآن ٢ / ٤٠٤

^٢ " الإتيان " ٢ / ٤٠٤

(٤) وأخرج ابن أبي حاتم عن عنتره أنه قال لعلي : هل عندكم شيء لم يیده رسول الله (ص) للناس ؟ فقال : ألم تعلم أن الله قال { يأیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک } والله ما ورثنا رسول الله (ص) سوداء في بیضاء .

(٥) وأخرج عبد بن حمید وابن جریر وابن أبي حاتم وأبو الشیخ عن مجاهد قال : لما نزلت { يأیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک } قال : یا رب ، إنما أنا واحد کیف أصنع لیجتمع علیّ الناس ؟ فنزلت { وإن لم تفعل فما بلغت رسالته }^١.

فإذا أردنا معرفة أسانید هذه الروایات فعلینا أن نرجع إلى أصل الكتاب المخرج فيه الروایة ، فمثلا الروایة الرابعة ذکر إسنادها ابن کثیر في تفسیره وقال: وهذا إسناد جید^٢ .
والروایة الخامسة وهي من سنن عبد بن حمید و تفسیر ابن جریر الطبري رواية رقم (١٢٢٧٥) وهي رواية عن الثوري عن رجل !! عن مجاهد .. قال ابن کثیر ورواه ابن جریر من طریق سفیان وهو الثوري به .

وأما باقي الروایات فأسانیدها مقطوعة ، فليضرب بها عرض الجدار .
فأین الأمانة العلمية في النقل ، أهذه هي الهداية المزعومة "!!؟

رابعا : تفسير الألوسي :

قال الألوسي في تفسیره ما نصه : " وزعمت الشيعة أن المراد { بما أنزل إلیک } خلافة علي كرم الله وجهه ، فقد رووا بأسانیدهم عن أبي جعفر وأبي عبد الله رضي الله عنهما أن الله تعالى أوحى إلى نبيه (ص) أن يستخلف عليا كرم الله وجهه ، فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فأنزل الله تعالى هذه الآية - إلى أن قال رحمه الله - : وما يبعد دعوى الشيعة من أن الآية نزلت في خصوص خلافة علي كرم الله وجهه ، وأن الموصول فيها خاص ، قوله تعالى { والله يعصمک من الناس } فان الناس فيه وان كان عاما إلا أن المراد بهم الکفار ، ويهدیک إلیه { إن الله لا يهدي القوم الکافرين } فإنه في موضع التعليل لعصمته عليه الصلاة والسلام ، وفيه إقامة الظاهر مقام المضمّر ، أي لأن الله تعالى لا يهديهم إلى أمنيّتهم فيک ، ومتى كان المراد بهم الکفار بعد إرادة الخلافة ، بل لو قيل : لم تصح ، لم يبعد ، لأن التخوف الذي تزعمه الشيعة منه ، وحاشاه في تبليغ أمر الخلافة -

^١ الدر المنثور في التفسير المأثور وهو مختصر تفسير ترجمان القرآن ٢/ ٥٢٨

^٢ تفسير ابن کثیر ٢/ ٧٤

إنما هو من الصحابة رضى الله عنهم ، حيث أن فيهم -معاذ الله تعالى - من يطمع فيها لنفسه ، ومتى رأى حرمانه منها لم يبعد منه قصد الإضرار برسول الله ﷺ والتزام القول - والعياذ بالله عز وجل - بكفر من عرضوا بنسبة الطمع في الخلافة إليه ، مما يلزمه محاذير كلية أهونها تفسيق الأمير كرم الله تعالى وجهه وهو هو ، أو نسبة الجبن إليه - وهو أسد الله تعالى الغالب - أو الحكم عليه بالتقية - وهو الذي لا يأخذه في الله تعالى لومة لائم ولا يخشى إلا الله سبحانه - أو نسبة فعل الرسول ﷺ بل الأمر الآلهي إلى العبث والكل كما ترى - إلى أن قال - أن كون يوم الغدير يوم عرفة مسلم ، لكن لا نسلم أن الآية نزلت فيه ليكون المأمور بتبليغه أمر آخر ، بل الذي يقتضيه ظاهر الخطبة وقول النبي (ص) فيها - اللهم هل بلغت - أن الآية نزلت قبل يومي الغدير وعرفة ، وما ورد في غير ما أثر - من أن سورة المائدة نزلت بين مكة والمدينة في حجة الوداع لا يصلح دليلا للبعدية ولا للقبلية إذ ليس فيه ذكر الإياب ولا الذهاب ، وظاهر حاله (ص) في تلك الحجة - من إراءة المناسك ووضع الربا ودماء الجاهلية وغير ذلك مما يطول ذكره ، وقد ذكره أهل السير - يرشد إلى أن النزول كان في الذهاب ، والثاني أنا لو سلمنا كون النزول يوم الغدير ، فلا نسلم أن المأمور بتبليغه أمر آخر ، وغاية ما يلزم حينئذ لزوم التكرار ، وقد علمت فائدته وكثرة وقوعه ، ، سلمنا أن المأمور بتبليغه أمر آخر لكننا لا نسلم أنه ليس إلا الخلافة ، وكم قد بلغ (ص) بعد ذلك غير ذلك من الآيات المنزلة عليه الصلاة والسلام ، والذي يفهم من بعض الروايات أن هذه الآية قبل حجة الوداع^١.

فأين الأمانة العلمية في النقل ؟

وأما بالنسبة إلى قول " التيجاني " : أن بعض المفسرين من أهل السنة والجماعة يقولون بأن هذه الآية نزلت في بداية الدعوة عندما كان رسول الله (ص) يقيم حرسا يحرسونه خوفا من القتل والاغتيال ... " وأورد عدة روايات منها رواية أبي هريرة ورواية عائشة ورواية ابن عباس ، ثم أخذ يطعن في هذه الروايات بأن أبي هريرة لم يعرف الإسلام إلا في السنة السابعة .. ، وأن عائشة لم تخلق بعد وان سنهها لم تتعد السنتين ... وإذا كانت الآية نزلت في حياة أبي طالب فيعني أنها نزلت قبل الهجرة ...

أقول : نعم قد أنكر بعض المفسرين هذه الروايات كالحافظ ابن كثير والقرطبي والسيوطي , ولكن ليس كل هذه الروايات هكذا , إن مشكلة "التيحاني" المبتدئ أنه يذكر روايتين أو ثلاثة ثم يحكم على كلها بمجهره - حسب اعترافه ذات مرة - أنها روايات موضوعة !
وها أنا أذكر صحة بعض الروايات من كلام ابن كثير والقرطبي.

قال القرطبي في تفسيره - بعد أن أنكر رواية ابن عباس والتي فيها " قال النبي (ص) يا عمه إن الله قد عصمني ... " قال: وهذا يقتضي أن ذلك بمكة , وأن الآية مكية وليس كذلك , وقد تقدم أن هذه السورة مدنية بإجماع , ومما يدل على ذلك أن هذه الآية مدنية ما رواه مسلم في الصحيح عن عائشة قالت : سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرمني الليلة قالت فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله ﷺ ما جاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام ^١.
وهكذا رواه ابن كثير في تفسيره قال : وفي لفظ سهر رسول الله ﷺ ذات ليلة مقدمة المدينة يعني على أثر هجرته بعد دخوله بعائشة رضي الله عنها وكان ذلك في سنة ثنتين منها ^٢.

في بيان تدليسه بشأن آية الإكمال:

أن علماء أهل السنة والجماعة لا يروون نزولها في غدير خم بعد تنصيب الإمام علي وسوف أذكر منهم على سبيل المثال تفسير ابن كثير و روح المعاني للألوسي و تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، ج ٨ ص ٩٢ لكي يتبين للقارئ مدى تدليس هذا "الرجل".

أولا: تفسير الألوسي:

نعم ذكر الألوسي في تفسيره هذه الرواية الموضوعة ، وقال أنها من مفتريات الشيعة ، وإليك نص كلامه بالحرف الواحد قال : " وأخرج الشيعة عن أبي سعيد الخدري أن هذه الآية نزلت بعد أن قال النبي (ص) لعلي كرم الله وجهه في غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه فلما نزلت قال عليه الصلاة والسلام : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالي وولاية علي كرم الله وجهه بعدي ، ولا يخفى أن هذا من مفترياهم , وركاكة الخبر شاهدة على ذلك في مبتدأ الأمر ، نعم ثبت عندنا أنه (ص) قال في حق الأمير كرم

^١ تفسير القرطبي ١٥٨/٦

^٢ تفسير ابن كثير ٧٥-٧٤/٢

الله تعالى وجهه هناك : من كنت مولاه فعلي مولاه وزاد على ذلك - كما في بعض الروايات - لكن لا دلالة في الجميع على ما يدعونه من الإمامة الكبرى والزعامة العظمى كما سيأتي إن شاء الله تعالى غير بعيد .

وقد بسطنا الكلام عليه في كتابنا النفحات القدسية في رد الإمامية ولم يتم إلى الآن ونسأل الله تعالى إتمامه ، وروايتهم في هذا الفصل ينادي لفظها على وضعها ..^١ لذلك أقول : إن هذا أسلوب " هذا المهتدي الضال " هو بعينه أسلوب المستشرقين من اليهود والنصارى وذلك حينما قال أحد النصارى لرجل مسلم : لماذا تصلي وقد قال الله تعالى في قرآنكم { فويل للمصلين } وقال { ولا تقربوا الصلاة } .
فهل رأيتم فن الدجل والتدليس !!؟

ثانيا : تفسير ابن كثير :

نعم أورد ابن كثير هذه الرواية الموضوعة بعد أن أورد الروايات عن عمر وعلي ومعاوية وسمرة وابن عباس أنها نزلت يوم عرفة قال ما نصه : وقد روى ابن مردويه من طريق أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت على رسول (ص) يوم غدیر خم حين قال لعلي " من كنت مولاه فعلي مولاه " ثم رواه عن أبي هريرة وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة يعني مرجعه عليه السلام من حجة الوداع ولا يصح لا هذا ولا هذا ، بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية أنها أنزلت يوم عرفة وكان يوم الجمعة كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان وترجمان القرآن عبد الله بن عباس وسمرة بن جندب رضي الله عنه وأرسله الشعبي وقتادة ابن دعامة وشهر بن حوشب وغير واحد من الأئمة والعلماء واختاره ابن جرير الطبري رحمه الله .^٢
فماذا بعد هذا التدليس إلا الضلال !

إن مشكلة هذا " الرجل " أنه لا يستحي ولا يخجل من كثرة الكذب والتمويه والتدليس ، فهل تعلمون لماذا ؟ لأن أكثر الذين يقرؤون كتبه من السذج والمغفلين والبسطاء ولاسيما من أبناء مذهبه الذين لا يحسنون القراءة ولا يألون جهدا أو عناء في البحث والتنقيب بل يسلمون لكل ما يسطره قلمه ويقولون آمنا بما قال السيد آية الله التيجاني!

^١ روح المعاني ٦ / ٦١

^٢ تفسير ابن كثير ٢ / ١٤

ثالثا : تفسير الدر المنثور :

لقد سبق أن قلت عند بيان تدليسه بشأن آية التبليغ أن السيوطي لم يرو نزولها يوم الغدير ، وإنما أورد الروايات المروية عن الصحابة من هذه الكتب بأسانيدهم الخاصة ، وعضدت ذلك بما قاله السيوطي في مقدمة كتابه ، ثم بينت أن هذه الروايات ليست كلها صحيحة ، بل تحتاج إلى التمهيص والنقد .

ولكن هنا بشأن آية الإكمال ، فقد ضعف السيوطي بنفسه هذه الروايات التي استدل بها "هذا المهتدي" وبيان ذلك :

أن السيوطي أخرج (٢٢) رواية من مجموع الروايات في نزول آية الإكمال ، (١٧) رواية تقول أنها نزلت يوم عرفة يوم جمعة ، ورواية واحدة عن ابن عباس تقول أن الآية نزلت يوم الاثنين ، وروايتان وهما عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم الغدير .. بالنسبة إلى رواية ابن عباس فقد ضعفها السيوطي بنفسه في الدر قال رحمه الله : وأخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس ..

وكذلك قال ابن حجر في الفتح : " وفي الحديث بيان ضعف ما أخرجه بسند فيه ابن لهيعة عن ابن عباس ^١ .

بالنسبة إلى (١٧) رواية كلها تقول إنها نزلت يوم عرفة ، وقد صحح السيوطي بعضها وحسنها ، بل بعض الروايات أخرجها البخاري في الصحيح ولا تحتاج إلى تصحيح السيوطي .

وأما بالنسبة إلى روايتي أبي هريرة وأبي سعيد ، وهذه هي المصيبة الكبرى ، فقد ضعفها السيوطي بنفسه هنا ، وهذا نص كلامه رحمه الله بالحرف الواحد :
وأخرج ابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري قال " لما نصب رسول الله (ص) عليا يوم غدير خم فنادى له بالولاية ، هبط جبريل عليه بهذه الآية { اليوم أكملت لكم دينكم } .

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : لما كان يوم غدیر خم وهو يوم ثمانی عشر من ذي الحجة ، قال النبي (ص) " من كنت مولاه فعلي مولاه ، فأنزل الله { اليوم أكملت لكم دينكم } ^١ .

فماذا بعد هذا التلمويه والتدليس إلا أن أقول : على "طريق الهدى" السلام !

في نقض استدلال " هذا الرويفض " بخبر الغدير :

وقبل الدخول في التفاصيل ، لابد من ذكر أن "غدير خم" هو أصل من أصول القوم في إثبات معتقد الإمامة، وعليه المعول الأول في بناء هذا الركن، وقد بلغ من اهتمام القوم في أمره أن ألف أحد شيوخهم ويدعى عبد الحسين ! الأميني كتابا من ستة عشر مجلدا يثبت به صحة هذا الحديث وشهرته وسماه " الغدير في الكتاب والسنة والأدب " .

كما أورد فخرهم المجلسي في هذا المعنى (١٠٥) من أحاديثهم ، كما أوردت كتب التفسير عندهم هذا الحديث ، وكذلك سائر كتبهم التي تتحدث عن مسألة الإمامة المزعومة !

وقد وضعوا في فضائل يومه عشرات الروايات وجعلوه عيدا من أعظم أعيادهم واستحبوا صومه !!

والمضحك أنه يعيب على عمر رضي الله لما قالت اليهود لعمر إنكم تقرأون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمر إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت يوم عرفة يوم الجمعة "...يعيب على عمر هذا ، بقوله أن هناك عيدان : " فالعيد الأول ويسمى العيد الصغير وعيد الفطر ويختتم به شهر رمضان ، والعيد الثاني ويسمى العيد الكبير وعيد الأضحى وتاريخه هو العاشر من شهر ذي الحجة " .

يعيب هذا الدعي على عمر ونسي أم تناسى أن في دينه الجديد هناك عيد أعظم من عيدي المسلمين عندهم وهو " عيد الغدير " تحتفل به الرافضة .

قال رشيد رضا في المنار : وقد اتخذته الشيعة - أي يوم غدیر خم - على عهد بويه في حدود الأربع مائة .

وقبل بيان منزلة هذا العيد المزعوم ، أصحح أفكار "هذا البربري" الذي لا يعرف لغة العرب ، ولا يفقه ما يقول .

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرحه لهذا الحديث من كتاب الإيمان : قوله (أن رجلا من اليهود) هذا الرجل هو كعب الأحبار ، بين ذلك مسدد في مسنده والطبري في تفسيره والطبراني في الأوسط كلهم من طريق رجاء بن أبي سلمة عن عبادة عن إسحق بن خرخشة عن قبيصة بن ذؤيب عن كعب ، وللمصنف في المغازي من طريق الثوري عن قيس بن مسلم أن ناسا من اليهود ، وله في التفسير من هذا الوجه بلفظ : قالت اليهود ، فيحمل على أنهم كانوا حين سؤال كعب عن ذلك جماعة ، وتكلم كعب على لسانهم .

قوله (لاخذنا... إلخ) أي لعظمناه وجعلناه عيدا لنا في كل سنة لعظم ما حصل فيه من إكمال الدين ، والعيد فعل من العود ، وإنما سمي به لأنه يعود في كل عام .

قوله (نزلت فيه على النبي (ص)) زاد مسلم عن عبد بن حميد عن جعفر بن عون في هذا الحديث ولفظه " إني لأعلم اليوم الذي أنزلت فيه ، والمكان الذي نزلت فيه ، وزاد عن جعفر بن عون " والساعة التي نزلت فيها على النبي (ص) ، فإن قيل : كيف طابق الجواب السؤال لأنه قال : لاخذناه عيداً ، وأجاب عمر رضي الله عنه بمعرفة الوقت والمكان ، ولم يقل جعلناه عيداً ؟ والجواب عن هذا أنها نزلت في أخريات نهار عرفة ، ويوم العيد إنما يتحقق بأوله ، وقد قال الفقهاء إن رؤية الهلال بعد الزوال للقبالة ، قاله هكذا بعض من تقدم ، وعندي أن هذه الرواية اكتفى فيها بالإشارة ، وإلا فرواية إسحق عن قبيصة التي قدمناه قد نصت على المراد ولفظه " نزلت يوم الجمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد " لفظ الطبري والطبراني " وهما لنا عيدان " وكذا عند الترمذي من حديث ابن عباس " أن يهوديا سأله عن ذلك فقال : نزلت في يوم عيدين ، يوم الجمعة ويوم عرفة " فظهر أن الجواب تضمن أنهم أخذوا ذلك اليوم عيداً وهو يوم الجمعة ، واخذوا يوم عرفة عيداً لأنه ليلة العيد ، وهكذا كما جاء في الحديث الآتي في الصيام " شهرا عيد لا ينقصان : رمضان وذو الحجة " فسمى رمضان عيد لأنه يعقبه العيد .

فإن قيل : كيف دلت هذه القصة على ترجمة الباب ؟ أجيب : من جهة أنها بينت أن نزولها كان بعرفة ، وكان ذلك في حجة الوداع التي هي آخر عهد البعثة حين تمت الشريعة وأركانها ، والله أعلم ، وقد جزم السدي بأنه لم ينزل بعد هذه الآية شيء من الحلال والحرام^١ .

^١ فتح الباري كتاب الإيمان ١/١٣٠

وقال ابن حجر في الفتح من كتاب التفسير : قد تقدم في الإيمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم الجرم بأن ذلك كان يوم جمعة ، وسيأتي الجرم بذلك من رواية مسعر عن قيس في كتاب الاعتصام ، وقد تقدم في كتاب الإيمان بيان مطابقة جواب عمر للسؤال لأنه سأل عن اتخاذه عيداً فأجاب بنزولها بعرفة يوم الجمعة ، ومحصله أن في بعض الروايات " وكلاهما بحمد الله لنا عيد " قال الكرمانى : أجاب بأن النزول كان يوم عرفة ، ومن المشهور أن اليوم الذي بعد عرفة هو عيد للمسلمين ، فكأنه قال : جعلناه عيداً بعد إدراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعبد فيه ، قال : وإنما لم يجعله يوم النزول لأنه ثبت أن النزول كان بعد العصر ، ولا يتحقق العيد إلا من أول النهار ، ولهذا قال الفقهاء : إن رؤية الهلال نهاراً تكون لليلة المستقبلية انتهى .

والتنصيص على أن تسمية يوم عرفة يوم عيد يغني عن هذا التكلف ، فإن العيد مشتق من العود وقيل له ذلك لأنه يعود في كل عام ، وقد نقل الكرمانى عن الزمخشري أن العيد هو السرور العائد وأقر ذلك ، فالمعنى أن كل يوم شرع تعظيمه يسمى عيداً انتهى . ويمكن أن يقال هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو للحجاج خاصة ولهذا يكره لهم صومه ، بخلاف غيرهم فيستحب ، ويوم العيد لا يصام ، وقد تقدم في شرح هذا الحديث في كتاب الإيمان بيان من روى في حديث الباب أن الآية نزلت يوم عيد وأنه عند الترمذي من حديث ابن عباس ، وأما تعليقه لترك جعله عيداً بأن نزول الآية كان بعد العصر فلا يمنع أن يتخذ عيداً ، ويعظم ذلك اليوم من أوله لوقوع موجب التعظيم في أثنائه ، والتنظير الذي نظر به ليس بمستقيم ، لأن مرجع ذلك من جهة سير الهلال ، وإني أتعجب من خفاء ذلك عليه ... قال البيهقي : حديث عمر أولى ، هو كما قال ، واستدل بهذا الحديث على مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الأيام ، لأن الله تعالى إنما يختار لرسوله الأفضل ، وأن الأعمال تشرف بشرف الأزمنة كالأمكنة ، ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع ، وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً " خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة " الحديث ، ولأن في يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء ولا سيما على قول من قال إنها بعد العصر^١

^١ فتح الباري كتاب التفسير ٨/١٢٠-١٢١

فهل فهم " هذا البربري " حديث عمر رضي الله عنه رغم أنه؟!
والآن إليك أيها القارئ الكريم منزلة " أعظم عيد عند القوم .

في بيان منزلة " عيد الغدير " عند الرفضية:

ولا أرى بأساً من ذكر منزلة وفضائل هذا العيد المزعوم .

فقد نسبوا زوراً وبهتاناً أن عن رسول الله ﷺ قال: يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي^١ .
ورواها عن الصادق (ع) أن فرات بن أحنف سأله: جعلت فداك للمسلمين عيد أفضل من
الفطر والأضحى ويوم الجمعة ويوم عرفة؟ فقال لي: نعم أفضلها وأعظمها وأشرفها عند الله
منزلة، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأنزل على نبيه محمد { اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا } قال: قلت: وأي يوم هو؟ فقال
لي: إن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا أراد أحدهم أن يعقد الوصية والإمامة للوصي من بعده
ففعل ذلك جعلوا ذلك اليوم عيداً، وأنه اليوم الذي نصب فيه رسول الله ﷺ علياً للناس
علماً، وأنزل فيه ما أنزل - إلى أن قال - هو يوم عبادة وصلاة وشكر لله وحده له ، وسرور
لما من الله عليكم من ولايتنا، وأني أحب لكم أن تصوموا فيه^٢ .

فهل علمت أن هناك عيد أكبر من الفطر والأضحى ، أم مازال تمارس تقيتكم؟!
والروايات التي وضعها القوم في ذلك كثيرة^٣ جداً لا يمكن حصرها ، ولكن أذكر بعضها على
سبيل المثال:

فمن الروايات الموضوعة استحباب صومه ما رووه عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال أن
صيامه يعدل صيام ستين شهراً!

وفي لفظ - كفارة ستين سنة^٤، بل وصيام عمر الدنيا^٥ ، بل يعدل عند الله في كل عام
مائة حجة ومائة عمرة مبرورات متقبلات^٦ .

^١ أمالي الصدوق، ١٠٩ - البحار، ١٠٩/٣٧ ، ١١٠/٩٧

^٢ تفسير فرات، ١١٨/١ - البحار، ١٦٩/٣٧ انظر أيضاً: الكافي، ١٤٨، ١٤٩/٤ - الخصال، ٢٦٤ - اثبات الهداة، ١٥٠، ٧٢/٢

^٣ انظر أيضاً: البحار، ١٥٦، ١٧١، ١٧٢/٣٧ ، ١١١، ١١٢/٩٧ ، ٣٢٢/٩٨ ، الكافي، ١٤٧، ١٤٩/٤ - اثبات الهداة، ٧٨، ٩١/٢ - الغدير، ٢٨٥/١ - الفقيه،

٥٤/٢ - الخصال، ١٢٦ - ثواب الاعمال، ٦٧، ٦٨

^٤ الكافي، ١٤٨/٤ - البحار، ١٠٨، ١٧٢/٣٧ ، ١١٠/٩٧ ، ٣٥٨/١٠٠ ، أمالي الصدوق، ١٢ - اثبات الهداة، ١٥/٢ - الغدير،

٢٨٥، ٢٨٦/١ - مصباح الطوسي، ٥١٣ - الفقيه، ٢/٥٥ - ثواب الاعمال، ٦٨ - الاقبال، ٣٠٠ - بشارة المصطفى، ٣٢٣

^٥ تهذيب الاحكام، ١٤٣/ - اثبات الهداة، ٢٥/٢ - البحار، ٣٠٣، ٣٢١/٩٨ - الاقبال، ٤٧٥

^٦ تهذيب الاحكام، ١٤٣/٣ - الغدير، ٢٨٦/١ - البحار، ٣٠٣، ٣٢١/٩٨ - الاقبال، ٤٧٥

ومن روايات استحباب الصلاة في موضع الغدير ما نسبوه إلى أبي عبد الله عليه السلام انه قال: يستحب الصلاة في مسجد الغدير، لأن النبي ﷺ أقام فيه أمير المؤمنين عليه السلام وهو موضع أظهر الله عز وجل فيه الحق^١.

و جعلوا صلاة ركعتين يوم الغدير تعدل عند الله مائة ألف حجة ومائة ألف عمرة، ومن فطر فيه مؤمنا كان كمن أطعم فئاما وفئاما وفئاما !!

فعن أبي عبد الله عليه السلام إلى عشرة، ثم قال: أتدرى كم الفئام؟ قال الراوي: لا، قال: مائة ألف كل فئام، كان له ثواب من أطعم بعددها من النبيين والصديقين والشهداء في حرم الله عز وجل وسقاهاهم في يوم ذي مسبغة، والدرهم فيه بألف ألف درهم، ثم قال: لعلك ترى أن الله عز وجل خلق يوما أعظم حرمة منه، لا والله لا والله لا والله^٢.

ما هو غدير خم :

خم غدير يقع في وادي الأراك على عشرة فراسخ من المدينة وعلى أربعة أميال من الجحفة، ثبت أن رسول الله ﷺ قال فيها في حق الأمير رضي الله عنه : " من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وغيره من ألفاظ قريبة وردت من طرق يشد بعضها بعضا، ولكن لاشك أن حديثا كهذا لا يستوجب كل ما أورده القوم فيه، والذي ذكرنا بعضا منها آنفا، ولا يستوجب وضع المجلدات الكبار فيه، كما فعل البعض حيث أضع جل عمره في تتبع مواطن الجرح فيما يظن وترك مواضع البرء، تماما كما يفعل الذباب، وحيث أن ديدن القوم وضع الأحاديث لإثبات معتقدهم، فلا شك في أنهم قد أطلقوا العنان لتفكيرهم في روايتنا هذه، خاصا وأن لها أصلا، حيث نسجوا حولها الأساطير، فغدا باع بعد أن كان ذراع، ومن ذلك جعلهم نزول بعض الآيات فيها ، كآية التبليغ، وآية إكمال الدين وإتمام النعمة، وغيرها، كما سيأتي، وتفنن كل واحد منهم في جعل هذا الأصل الذي ذكرناه من الحديث بطريقته الخاصة، حتى جعلها البعض أقرب إلى الروايات القصصية منها إلى الهدي النبوي، ولا نطيل في هذا ولكن نشرع في بيان المطلوب، فقد ذكرنا أن ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الغدير قوله الذي ذكرناه أو قريبا منه.

^١ الكافي، ٥٦٧/٤، التهذيب، ١٩/٦، الفقيه، ٣٣٥/٢، البحار، ١٧٣/٣٧

^٢ التهذيب، ١٤٣/٣، مصباح الزائر، الفصل السابع، مصباح المتعبد، ٥٢٤، البحار، ١١٨/٩٧، ٣٢٢/٩٨، ولمعرفة المزيد من الروايات الموضوعة في فضائل هذا اليوم انظر: فضل يوم الغدير وصومه، البحار، ١١٠/٩٧ إلى ١١٩، باب أعمال يوم الغدير ولياته وادعيتها، البحار، ٢٩٨/٩٨ إلى ٣٢٣

أما القوم فقد ملئوا كتبهم من أن الله عز وجل قد حذر نبيه من كتمان أمر الوصية المزعومة حتى أنزل في ذلك قوله تعالى { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين } المائدة ٦٧

فقام خطيبا في الناس في غدير خم وكان ذلك يوم الثامن عشر من ذي الحجة وقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، فانزل الله عز وجل { اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا } المائدة / ٣

فهذا موجز للقصة، وكما ذكرنا أنه لم يصح من قصتنا هذه إلا ما اثبتناه..
أما الشطر الثاني من الحديث وهو قوله **e**: " وانصر من نصره واخذل من خذله " ، فقد اضطربت طرق هذه الزيادة، ولا ينبغي لها أن تصح لمخالفتها الواقع، فإن الله عز وجل قد نصر من خذله بزعم القوم واخذل من نصر ، فضلا عن أن فيه عدم استجابة الله عز وجل لدعائه **e** على افتراضه ..

ولا يهمننا الكلام في أسانيد هذه الزيادة فليس فيها ما يستوجب ذلك، ولكن الذي يهمننا هنا هو بيان أنه لم يصح في قصة الغدير نزول شيء من كتاب الله، رغم استماتة القوم في إثبات ذلك وإليك بيان أحاديث الغدير من كتب أهل السنة :

روايات الغدير من كتب أهل السنة :

١ - الترمذي : حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم شك شعبة عن النبي **e** قال من كنت مولاه فعلي مولاه .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد روى شعبة هذا الحديث عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم عن النبي **e** نحوه وأبو سريحة هو حذيفة بن أسيد الغفاري صاحب النبي **e**.

٢ - ابن ماجه : حدثنا علي بن محمد حدثنا أبو معاوية حدثنا موسى بن مسلم عن ابن سابط وهو عبد الرحمن عن سعد بن أبي وقاص قال قدم معاوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد فذكروا عليا فنال منه فغضب سعد وقال تقول هذا لرجل سمعت رسول الله **e** يقول

من كنت مولاه فعلي مولاه وسمعتة يقول أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وسمعتة يقول لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله.

٣- حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحيم الكندي عن زاذان أبي عمر قال سمعت عليا في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خم وهو يقول ما قال فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه .

٤- حدثنا عبد الله حدثنا علي بن حكيم الأودي أنبأنا شريك عن أبي إسحاق عن سعيد ابن وهب وعن زيد بن يثيع قالا نشد علي الناس في الرحبة من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم إلا قام قال فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي رضي الله عنه يوم غدير خم أليس الله أولى بالمؤمنين قالوا بلى قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

حدثنا عبد الله حدثنا علي بن حكيم أنبأنا شريك عن أبي إسحاق عن عمرو ذي مر بمثل حديث أبي إسحاق يعني عن سعيد وزيد وزاد فيه وانصر من نصره واخذل من خذله حدثنا عبد الله حدثنا علي أنبأنا شريك عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ مثله.

٥- حدثنا عبد الله حدثني عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يونس بن أرقم حدثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال شهدت عليا رضي الله عنه في الرحبة ينشد الناس أنشد الله من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر بدريا كأني أنظر إلى أحدهم فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم أألمت أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم فقلنا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

٦- حدثنا عبد الله حدثني حجاج بن الشاعر حدثنا شبابة حدثني نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي رضي الله عنه عن علي أن النبي ﷺ قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه قال فزاد الناس بعد وال من والاه وعاد من عاداه.

٧- حدثنا الفضل بن دكين حدثنا ابن أبي غنية عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير فقال يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه .

٨- حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حنش بن الحارث بن لقيط النخعي الأشجعي عن رباح بن الحارث قال جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فإن هذا مولاه قال رباح فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء قالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري حدثنا أبو أحمد حدثنا حنش عن رباح بن الحارث قال رأيت قوما من الأنصار قدموا على علي في الرحبة فقال من القوم قالوا مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه.

٩- حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي رضي الله تعالى عنه فقال ألسنت تعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال ألسنت تعلمون أي أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فأخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقية عمر بعد ذلك فقال هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة قال أبو عبد الرحمن حدثنا هذبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ نحوه .

قال الألباني : ورجاله ثقات رجال مسلم غير علي بن زيد وهو ابن جدعان ، وهو ضعيف^١ . فكما رأيت ليس في هذه الأحاديث نزول شيء من كتاب الله تعالى ، ، ويبدو أن القوم وجدوا أن هذه الأحاديث لا يخدم أغراضهم ، لذلك زادوا فيها زيادات فاحشة ، وإليك هذه الزيادات الفاحشة من كتب القوم .

ثانيا : روايات الغدير من كتب الشيعة :

١ - أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: أن رسول الله ﷺ دعا الناس بغدير خم، فذكر القصة - ثم قال: فلم ينزل حتى نزلت هذه الآية {اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً} فقال رسول الله ﷺ أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالي وبولاية علي عليه السلام من بعدي^١.

تطرقنا إلى هذا السند عند كلامنا في الرواية الأولى من الاستدلال الأول فراجعوه.

٢ - الصفار: حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن علي النعمان عن محمد بن مروان عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام في قوله {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} قال: هي الولاية^٢.

أحمد بن محمد إن كان البرقي فهو وإن كان ثقة في نفسه إلا أنه يروي عن الضعفاء واعتمد المراسيل، له كتاب في تحريف القرآن احتج به صاحب فصل الخطاب، ذكر ابن الغضائري طعن القميون فيه وإبعاده عن قم، وإن لم يوافقه أضربه في ذلك بحجة أن الطعن إنما في من يروي عنه وأن من أبعده أعاده إليه واعتذر إليه^٣.

وإن كان السيارى فهو متروك الرواية عند كل من ترجم له لفساد مذهبه وغلوه^٤.

وإن كان الأشعري فعلى ما ورد في توثيقه، إلا أن الكليني أورد ما يدل على ذمه^٥.

وإن كان بن أبي النصر البنظري فهو الذي روي فيه القوم أن الرضا عليه السلام دفع إليه بمصحف وقال له: لا تنظر فيه وقرأت فيه {لم يكن الذين كفروا} فوجدت فيها سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، قال: فبعث إلى: ابعث إلى بالمصحف^٦.

ففيه القول بتحريف القرآن و عدم إطااعته للمعصوم ، وإن كان ابن إسماعيل فهو مجهول^٧.

^١ سليم بن قيس، ١٥٢ البحار، ١٩٥/٣٧

^٢ بصائر الدرجات، ١٥١ الميزان، ٥٤/٦ البحار، ٣٨٦/٢٤

^٣ انظر لذلك: معجم الخوئي، ٢٦٠/٢ النجاشي، ٢٠٤/١ الفهرست، ٤٨ رجال الحلي، ١٤ جامع الرواة، ٦٣/١ مجمع الرجال، ١٣٨/١

^٤ معجم الخوئي، ٢٨٢/٢ النجاشي، ٢١١/١ الفهرست، ٥١ مجمع الرجال، ١٤٩/١ جامع الرواة، ٦٧/١ الكشي، ترجمة ٥٠٢

^٥ الكافي، ٣٢٤/١

^٦ الكافي، ٦٣١/٢ فصل الخطاب، ٣٤٩ مرآة الانوار، ٣٧ الكشي، ٤٩٢ البحار، ٥٤/٩٢ الصافي، ٤١/١ البصائر، ٢٤٦ معجم الخوئي،

٢٣٤/٢ مجمع الرجال، ١٥٨/١

^٧ معجم الخوئي، ٢٥٠/٢

وإن كان بن عمرو بن عبد العزيز فلم أجد له ترجمة، هؤلاء شيوخ الصفار الذين تبدأ أسمائهم بأحمد بن محمد كما ذكر محقق البصائر، أما بن مروان فمجهول .

٣ - القمي: حدثني أبي عن صفوان بن يحيى عن العلا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: آخر أنزلها الله الولاية، ثم لم ينزل بعدها فريضة، ثم انزل {اليوم اكملت لكم دينكم} بكراع الغميم^١.

مر الكلام في القمي وأبيه وكذا صفوان وابن مسلم، والعلا لم يصرح أحد بوثاقته، وتوثيق الخوئي له إنما لورده في إسناد كامل الزيارات^٢. وقد مر الكلام في بيان فساد ذلك .

٤ - القمي: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أمر الله نبيه أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي، بغدير خم فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثوا التراب علي رؤوسهم، فقال لهم إبليس: مالكم؟ فقالوا: أن هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة فقال لهم إبليس: كلا أن الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني، فانزل الله تعالى على رسوله {ولقد صدق عليهم إبليس ظنه}^٣.

ذكرنا الكلام في القمي وتفسيره، وهذه الرواية أحد نماذج التحريف الذي ملأ بها تفسيره، وتكلمنا في أبيه، و في ابن أبي عمير .

٥ - فرات: جعفر بن محمد الأزدي، عن محمد بن الحسين الصائغ، عن الحسن بن علي الصيرفي، عن محمد البزار، عن فرات بن أحنف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك للمسلمين عيد افضل من الفطر والأضحى ويوم الجمعة ويوم عرفة؟ قال: نعم أفضلها وأعظمها وأشرفها عند الله منزلة، وهو اليوم الذي اكمل الله فيه الدين، وأنزل على نبيه محمد {اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي} الآية، . فذكر قصة الولاية^٤.

^١ تفسير القمي، ١٧٦/٢، نور الثقلين، ٥٨٨/١، مجمع البيان، ٢٤٦/٣، الميزان، ٢٠٠/٥، البرهان، ٤٣٤/١ (كراع الغميم: وادي بينة وبين المدينة نحو ثلاثين ميلاً)

^٢ معجم الخوئي، ١٨٤/٥

^٣ تفسير القمي، ١٧٦/٢، البحار، ١١٩/٣٧، اثبات الهداة، ٢، ١٤٢/نور الثقلين، ٦٥٨/١

^٤ تفسير فرات، ١١٨/١، البحار، ١٦٩/٣٧

٦- فرات: الحسين بن سعيد معنعنا عن إبراهيم بن محمد بن إسحاق العطار وكان من أصحاب جعفر، قال سمعته يقول: في قول الله عز وجل {اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي} قال: في علي عليه السلام^١.

٧- فرات: معنعنا عن زيد بن أرقم قال: لما نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام {يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك} الآية، . . فذكر القصة^٢.

٨- فرات: الحسين بن الحكم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان عن أبي مريم، عن عبد الله بن عطاء قال: كنت جالسا مع أبي جعفر عليه السلام فقال: أوحى إلى رسول الله ﷺ قل للناس من كنت مولاه فعلي مولاه، فلم يبلغ بذلك وخاف الناس، فأوحى إليه {يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك} الآية، فذكر القصة^٣.

٩- فرات: جعفر بن أحمد معنعنا عن عبد الله بن عطاء قال: كنت جالسا عند أبي جعفر عليه السلام في مسجد الرسول ﷺ وسلم وعبد الله بن سلام جالس في صحن المسجد قال: جعلت فداك هذا الذي عنده علم الكتاب؟ قال: لا ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام، انزل فيه {إنما وليكم الله والذين آمنوا} الآية، ونزل فيه {يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك} الآية، . . فذكر القصة^٤.

١٠- فرات: الحسين بن سعيد معنعنا عن جعفر عليه السلام {اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي} قال: بعلي بن أبي طالب عليه السلام^٥.

١١- فرات: جعفر بن أحمد بن يوسف معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى {يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك} الآية، . . فذكر القصة^٦.

١٢- فرات: حدثني إسحاق بن محمد بن القاسم بن صالح بن خالد الهاشمي، قال: حدثنا أبو بكر الرازي محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن نبهان بن عاصم بن زيد بن ظريف مولي علي بن أبي طالب قال: حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني، قال: حدثنا سلمة بن الفضل عن أبي مريم، عن يونس بن حسان عن عطية، عن حذيفة بن اليمان رضي

^١ فرات، ١١٧/١ البحار، ١٧٠/٣٧

^٢ فرات، ١٣٠/١ البحار، ١٧٠/٣٧ اثبات الهداة، ١٦٤/٢

^٣ فرات، ١٣٠/١ البحار، ١٧٠/٣٧ اثبات الهداة، ١٦٤/٢

^٤ فرات، ١٢٣/١ البحار، ١٧١/٣٧

^٥ فرات، ١١٧/١ البحار، ١٧١/٣٧

^٦ فرات، ١٣٠/١ البحار، ١٧١/٣٧

الله عنه قال: كنت والله جالسا بين يدي رسول الله ﷺ وقد نزل بنا غدِير خم وقد غص المجلس بالمهاجرين والأنصار فقام رسول الله ﷺ على قدميه فقال: أيها الناس أن الله امرني بأمر فقال: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، فذكر القصة^١.

١٣ - فرات: حدثنا الحسين بن الحكم الحبري قال: حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنه قال في قوله تعالى { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك } الآية، نزلت في علي عليه السلام، فذكر القصة^٢.

١٤ - فرات: حدثني الحسين بن سعيد قال: حدثنا علي بن حفص العوسي، قال: حدثنا يقطين الجواليقي عن جعفر عن أبيه عليهما السلام في قوله { اليوم أكملت لكم دينكم } الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب خاصة دون الناس^٣.

١٥ - فرات: حدثني جعفر بن محمد الفزاري معننا: عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول حين أنزل الله تعالى { اليوم أكملت لكم دينكم } الآية، قال: فكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام^٤.

١٦ - فرات: حدثني علي بن أحمد بن خلف الشيباني قال: حدثنا عبد الله بن علي بن المتوكل الفلسطيني عن بشر بن غياث عن سليمان بن عمرو العامري عن عطاء عن سعيد، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام بمكة أيام الموسم إذ التفت النبي ﷺ إلى علي عليه السلام فقال: هنيئا لك وطوبى لك يا أبا الحسن أن الله قد أنزل علي آية محكمة غير متشابهة ذكرى وإياك فيها سواء فقال { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا }^٥.

١٧ - فرات: حدثني عبيد بن عبد الواحد معننا، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بينا نحن مع النبي ﷺ بعرفات إذ قال: أفيكم علي بن أبي طالب؟ قلنا: بلي يا رسول الله فقربه منه وضرب بيده على منكبه ثم قال: طوبى لك يا علي نزلت علي آية ذكرى وإياك فيها سواء

^١ فرات، ٥١٦/٢ البحار، ١٩٣/٣٧

^٢ فرات، ١٣١/١

^٣ فرات، ١١٩/١ البحار، ١٢٩/٣٦

^٤ فرات، ١١٩/١ البحار، ١٣١/٣٦

^٥ فرات، ١١٩/١ البحار، ١٣٣/٣٦

فقال: اليوم أكملت لكم دينكم ٠٠ الآية، فقال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الآية اليوم أكملت لكم دينكم بالنبي ﷺ وأتممت عليكم نعمتي بعلي ورضيت لكم الإسلام ديناً بعرفات^١.

١٨ - فرات: حدثنا علي بن محمد بن مخلد الجعفي معنعنا، عن طاوس عن أبيه قال: سمعت محمد بن علي عليهما السلام يقول: نزل جبرائيل عليه السلام على النبي بعرفات يوم الجمعة فقال: يا محمد الله يقرؤك السلام ويقول: قل لا متك اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام^٢.

الروايات السابقة كلها من تفسير فرات بن إبراهيم، وقد أسهنا في الكلام عنه و عن تفسيره عند ردنا على الاستدلال الأول، حيث ذكرنا فيه قول بعض مشايخ الإمامية بأنه لم يتعرض الأصحاب له بمدح أو قدح، وأن التاريخ لم يذكر من حياته شيئاً ولم تفرد له الكتب الرجالية له ترجمة لا بقليل ولا كثير ولم تذكره حتى في خلال التراجم، وكذا والده وجده إلا ما تردد في أسانيد بعض الكتب كالتفسير نفسه، وشواهد التنزيل وكتب الشيخ الصدوق والمجموعة التفسيرية المعروفة بتفسير القمي وفضل زيارة الحسين لابن الشجري، وأما كنيته فلم تذكره إلا في (فضل زيارة الحسين) لابن الشجري الكوفي، ولو أن هذه الكتب الآنفة الذكر لم تذكر فرات في ثنايا أسانيدها لأمكن التشكيك في وجود شخص بهذا الاسم والقول بأن هذا الاسم مستعار كما اعترف القوم بذلك وأنه ربما كان من الناحية الفكرية والعقائدية زيدياً، وتفسيره براوية أبي الخير مقداد بن علي الحجازي المدني عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني أو الحسيني عن فرات كما نلاحظ ذلك في بداية الكتاب ونهايته، والكتاب محذوف الأسانيد وأكثر الرواة فيه غير مترجمين في الأصول الرجالية، كحال راوي التفسير عن فرات^٣.

أما أحوال رجال أسانيد الروايات السابقة، فالازدي مجهول^٤ والصائغ قال فيه النجاشي: ضعيف جداً وقيل غال، وكذا قال كل من ترجم له^٥ والصيرفي مجهول^٦ وكذا حال كل من البزار^٧ وسعيد بن عثمان^٨ وابن عطاء^٩ وعلي بن حفص^{١٠} و طاوس و أبيه^{١١}.

^١ فرات، ١٢٠/١ البحار، ٢٣٦/٧، ١٣٣/٣٦

^٢ تفسير فرات، ٤٩٧/٢ البحار، ١٧٣/٣٧

^٣ معجم الخوئي، ١٢٣/٤

^٤ معجم الخوئي، ٨/١٦ النجاشي، ٢٢٤/٢ الطوسي، رجال ابن داود، ٢٢٢ رجال العلامة، ٢٥٥ مجمع الرجال، ١٩٧/٥

والحسين بن سعيد كما ذكرنا ليس الأهوازي الثقة، وابن أحنف يرمي بالغلو والتفريط بالقول، والكذب ولا يرتفع به ولا يذكره^٧.

و العطار، وابن الحكم، وسعيد بن عثمان، وإسحاق بن محمد الهاشمي، ويونس بن حسان، والشهابي، والفلسطيني، وابن غياث، والعامري، وابن مخلد لم أجد لهم ترجمة، وأبو مريم، وسلمة، وحسن، والكلبي، وأبي الجارود بين متروك والحديث ومختلف فيه .

١٩- الصدوق: حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، قال: حدثنا محمد بن ظهير، قال: حدثنا عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يوم غدیر خم أفضل أعياد أمتي وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب علما لأمتي، يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي اكمل الله فيه الدين، وأتم علي أمتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً^٨. الرواية^٩.

الهاشمي مر الكلام عنه، وكذا فرات، وابن ظهير مجهول الحال^٩.

٢٠- الصدوق: حدثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حماد الأسدي، عن أبي الحسن العبدی، عن سليمان الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس قال: ثم ذكر حديثاً طويلاً فيه أن الله عز وجل أمر رسوله الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج بأن ينصب علياً وزيراً، فهبط رسول الله ﷺ فكره أن يحدث الناس بشيء كراهية أن يتهموه، لأنهم كانوا حديثو عهد بجاهلية، حتى مضى لذلك ستة أيام، فأنزل الله تبارك وتعالى

{ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك } هود ١٢

^١ معجم الخوئي، ٦٦/٥

^٢ معجم الخوئي، ٢١٥/١٤

^٣ معجم الخوئي، ١٢٥/٨

^٤ معجم الخوئي، ٢٥٤/١٠

^٥ معجم الخوئي، ٣٨٠/١١

^٦ معجم الخوئي، ١٥٤/٩

^٧ معجم الخوئي، ٢٥٣/١٣ الطوسي، ٩٩ الكشي، ترجمة ٥٧ رجال العلامة، ٢٤٧ مجمع الرجال، ١٣/٥

^٨ أمالي الصدوق، ١٠٩ البحار، ١٠٩/٣٧ نور الثقلين، ٥٨٩/١

^٩ معجم الخوئي، ١٩٥/١٦ الطوسي،

فاحتمل رسول الله ذلك حتى كان يوم الثامن، فأنزل ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ فقال رسول الله ﷺ: تحديد بعد وعيد، لامضين أمر الله عز وجل، فإن يتهموني ويكذبوني فهو أهون علي من أن يعاقبني العقوبة الموجبة في الدنيا والآخرة، فكان ما كان من قصة الغدير، فأنزل تبارك تعالي ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ الرواية ^١.
مر الكلام في أكثر رجال هذا السند، ووالد البرقي كابنه مختلف فيه ^٢ وكذا حال الأسدي ^٣ والعبدى مجهول ^٤.

٢١- الصدوق: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو احمد القاسم بن محمد بن علي الهاروني، قال: حدثني أبو حامد عمران بن موسى بن إبراهيم عن الحسن بن القاسم الرقام، قال: حدثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام: وذكر حديثاً طويلاً فيه: وأنزل في حجة الوداع وفي آخر عمره ﷺ: اليوم أكملت لكم دينكم ١٠٠ الآية، وأمر الإمامة في تمام الدين ^٥.
الطالقاني فقد عرفت حاله! وبقيّة رجال السند لم يترجم لهم أحد، عدا عبد العزيز بن مسلم وهو مجهول الحال ^٦.

٢٢- الصدوق: أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثني احمد بن الحسين بن سعيد، قال: حدثني احمد بن إبراهيم، واحمد بن زكريا، عن محمد بن نعيم عن يزداد بن ابراهيم عن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام عن علي عليه السلام قال في حديث طويل في آخره: وأن بولايي أكمل الله لهذه الأمة دينهم، وأتم عليهم النعم ورضى إسلامهم إذ يقول يوم الولاية لمحمد ﷺ: يا محمد أخبرهم إني أكملت لهم اليوم دينهم ورضيت لهم الإسلام ديناً وأتممت عليهم نعمتي، كل ذلك من الله به علي فله الحمد ^٧.

^١ أمالي الصدوق، ٢٩٠ البحار، ١٠٩/٣٧، ٢٤٨/٥٩، ٣٣٨/١٨، المختصر، ١٤٨ نور الثقلين، ٦٥٤/١ البرهان، ٢١١/٢ تاويل الآيات، ١٥٧/١

ثبات الهداة، ٦١/٢

^٢ معجم الخوئي، ٦٤/١٦ النجاشي، ٢٢٠/٢ تنقيح المقال، ١١٢/٣ مجمع الرجال، ٢٠٥/٥ جامع الرواة، ١١٠/٢

^٣ معجم الخوئي، ٦٥/٧ مجمع الرجال، ٢٧١/٢ جامع الرواة، ٢٩٧/١

^٤ معجم الخوئي، ١١٧/٢١

^٥ عيون الاخبار، ١٩٥/١ نور، ٥٨٩/١ الميزان، ٢٠٠/٥

^٦ معجم الخوئي، ٣٥/١٠ رجال الطوسي، ٣٨٣

^٧ الخصال، ٤١٤ نور الثقلين، ٥٩٠/١

أحمد بن الحسين بن سعيد هو بن مهران الأهوازي ضعفوه وقالوا: هو غال وحديثه يعرف وينكر، ولا يعمل بروايته^١ واحمد بن ذكريا مجهول، و كل من كان بهذا الاسم مجهول^٢ وكذا حال بن نعيم، و يزداد هذا لا يعرف من هو، وكذا عمن حدثه.

٢٣- الصدوق: حدثنا علي بن احمد بن عبد الله البرقي، عن أبيه، محمد بن خالد البرقي، قال: حدثنا سهل بن مرزبان الفارسي، قال: حدثنا محمد بن منصور، عن عبد الله بن جعفر، عن محمد بن الفيض بن المختار، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، عن أبيه، عن جده، قال: أن رسول الله ﷺ قال في حديث طويل لعلي عليه السلام: ولقد أنزل الله عز وجل علي: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، يعني في ولايتك يا علي، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، ولو لم ابلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي^٣.

٢٤- البرقي وأبيه مر الكلام فيهما، والفارسي لم أجد له ترجمة وإن كان سهل بن بحر الفارسي، ولا أظنه فهو مجهول^٤ وابن الفيض مجهول^٥ ووالده ورد فيه ما يدل على ذمه^٦.

٢٤- الصدوق: حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي قال: رأيت عليا عليه السلام في مسجد رسول الله ﷺ في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذكرون العلم والفقه، فذكر حديثا طويلا فيه ذكر علي عليه السلام لقصة غدير خم ونزول قوله تعالى {اليوم أكملت لكم دينكم} الآية، وتكبير رسول الله ﷺ وقوله: الله اكبر بتمام النعمة وكمال نبوتي ودين الله عز وجل وولاية علي بعدي^٧.

حماد بن عيسى ضعف الخوئي كل طرق الصدوق إليه^٨، وابن عياش و سليم قد مر الكلام فيهما.

^١ معجم الخوئي، ٩٣/٢، النجاشي، ٢٠٧/١، ٢٤٣/٢، الفهرست، ٤٦، ١٧٥ رجال الطوسي، ٤٤٧، ٤٥٣ رجال العلامة، ٢٠٢ مجمع الرجال، ١٠٦/١

^٢ معجم الخوئي، ١١٧، ١١٨/٢ الطوسي، ٤١٠

^٣ أمالي الصدوق، ٢٩٦ نور الثقلين، ٦٥٤/١ البرهان، ٤٨٩/١ البحار، ١٠٥/٣٨

^٤ معجم الخوئي، ٣٣٣/٨

^٥ معجم الخوئي، ١٢٤/١٧ الطوسي، ٢٩٨

^٦ معجم الخوئي، ٣٤٧/١٣ الكشي، ٢٠٢ مجمع الرجال، ٤٠/٥

^٧ كمال الدين، ٢٦٠ اثبات الهداة، ٥٠٨/١

^٨ معجم الخوئي، ٢٣٠/٦

٢٥ - الصدوق، حدثنا الحسن بن محمد بن الحسن السكوني في منزله بالكوفة قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري قال: حدثنا أبو جعفر بن السري، وأبو نصر بن موسى بن أيوب الخلال قال: حدثنا علي بن سعيد قال: حدثنا ضمرة بن شاذب، عن مطر، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما أخذ رسول الله بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وقال ٠٠ وذكر القصة ونزول آية الإكمال ^١.

السكوني وإن كان من مشايخ الصدوق إلا أنه مجهول الحال ^٢ وكذا حال بن حوشب ^٣ ولم أعثر على تراجم بقية رجال السند.

٢٦ - الصدوق: الدقاق، عن الكليني، عن علي بن محمد، عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، أن الحسن بن علي عليه السلام قال في حديث طويل: فلما من الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم **e** قال الله عز وجل: اليوم أكملت لكم دينكم ٠٠ الآية ^٤.

حسب السند الدقاق، علي بن أحمد، لم يرد فيه سوى القول بأنه من مشايخ الصدوق، وقد أوقفناك على القول في هذا.

٢٧ - الكليني: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، ومحمد بن الحسين جميعا عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن منصور بن يونس عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فرض الله عز وجل على العباد خمسا، أخذوا أربعاً وتركوا واحداً، - إلى قوله: ثم نزلت الولاية وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله عز وجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب فقال عند ذلك رسول **e**: أمتي حديثو عهد بالجاهلية ومتى أخبرهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل - فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني فاتتني عزيمة من الله عز وجل بتله أوعدني إن لم أبلغ أن يعذبني فنزلت: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من

^١ أمالي الصدوق، ١٢ البحار، ١٠٨/٣٧، ١١٠/٩٧

^٢ معجم الخوئي، ١١٤/٥

^٣ معجم الخوئي، ٤٦/٩

^٤ نور الثقلين، ٥٩٠/١ البحار، ٩٩/٢٣

ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين، فذكر القصة^١.

أحمد بن محمد بن عيسى، ذكر الكليني رواية في ذمه وأنه كان شديد التعصب في العروبة^٢. أما منصور فقد ذكر الكشي والصدوق ما يدل على ذمه، وقد ذكرنا ذلك^٣، وأبي الجارود تكلمنا فيه فيما مضى.

٢٨- الكليني: الحسين بن محمد، عن معلي بن محمد عن محمد بن جمهور، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام مثله^٤. السند هذا كسابقه، ومعلي بن محمد مضطرب الحديث والمذهب، وقد مر ذكره، وابن جمهور قال فيه القوم ضعيف في الحديث، فاسد المذهب، وقيل فيه أشياء، الله أعلم بها من عظمها، غال، له أشعار، يحلل فيه محرمات الله عز وجل، رغم كل هذا وثقه الخوئي وكذا فعل مع معلي بن محمد فقط لورودها في إسناد كامل الزيارات^٥ وعلى أي حال تكلمنا في ذلك.

٢٩- الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم و بريد بن معاوية وأبي الجارود جميعا عن أبو جعفر عليه السلام قال: أمر الله عز وجل رسوله بولاية علي وأنزل عليه: إنما وليكم الله^٦. الآية، وفرض ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمد ﷺ أن يفسر لهم الولاية، كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله، ضاق بذلك صدر رسول الله ﷺ فأوحى الله عز وجل إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك^٧. الآية، فذكر قصة الغدير، ثم قال: وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله عز وجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي^٨.

^١ الكافي، ٢٩٠/١، نور الثقلين، ٥٨٧، ٦٥١/١، البرهان، ٤٨٨/١، الصافي، ٥٢/١، إثبات الهداة، ٤٤٣/١

^٢ الكافي، ٣٢٤/١، معجم الخوئي، ٢٩٩/٢

^٣ معجم الخوئي، ٣٥٥/١٨، الكشي، ترجمة ٣٣٨، مجمع الرجال، ١٤٥/٦، جامع الرواة، ٢٦٨/٢

^٤ الكافي، ٢٩١/١، إثبات الهداة، ٤٤٣/١

^٥ معجم الخوئي، ١٧٧/١٥، النجاشي، ٢٢٥/٢، الفهرست، ١٧٦، مجمع الرجال، ١٨٤/٥

^٦ الكافي، ٢٨٩/١، نور الثقلين، ٥٨٧، ٦٥٢/١، انظر ايضا: المناقب، ٥٢٧، البحار، ١٥٦/٣٧، إثبات الهداة، ٣/٢

والد القمي، و بن مسلم، و أبي الجارود مر ذكرهما، وزارة اختلاف القوم فيه^١ و كذا الحال مع بريد بن معاوية البجلي^٢.

٣٠- الكليني: محمد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين جميعا عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: فلما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزل عليه جبرائيل عليه السلام فقال: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس أن الله لا يهدي القوم الكافرين، فنادى الناس فاجتمعوا^٣. فذكر القصة^٤.

سهل هذا ضعيف الحديث غير معتمد عليه ومتهم بالغلو والكذب^٥ ومحمد بن سنان وإن اختلف فيه إلا أن بن عقدة والنجاشي والطوسي، والمفيد وابن الغضائري ضعفوه، وأن الفضل بن شاذان عده من الكذابين^٦، وعبد الكريم واقفي خبيث كما ذكر الطوسي، وكذا ذكر وقفه النجاشي، والكشي، رغم هذا عد من الفقهاء الأعلام والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام^٧ وبن أبي الديلم ضعيف^٨.

٣١- الكليني: محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن علي بن عكاية التميمي، عن الحسين بن النضر الفهري، عن أبي عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة - فذكر خطبة الوسيلة وهي طويلة ذكر فيها قصة الغدير، ثم قال: وانزل الله عز وجل في ذلك اليوم: اليوم أكملت

^١ معجم الخوئي، ٢١٨/٧ الكشي، ترجمة ٦٢ مجمع الرجال، ٢٥/٣ جامع الرواة، ٣٢٤/١، وقد مر في مبحث المتعة أنه من الملعونين على لسان المعصومين !

^٢ معجم الخوئي، ٢٨٥/٣ الكشي، ترجمة ١١٥ مجمع الرجال، ٢٥٣/١ جامع الرواة، ١١٧/١

^٣ الكافي، ٢٩٣/١ نور الثقلين، ٦٥٣/١ اثبات الهداة، ٥/٢

^٤ معجم الخوئي، ٣٣٧/٨ النجاشي، ٤١٧/١ جامع الرواة، ٣٩٣/١ رجال العلامة، ٢٢٨ مجمع الرجال، ١٧٩/٣ تنقيح المقال، ٧٥/٢ الفهرست، ١١٠ الكشي، ترجمة ٦٢٣

^٥ معجم الخوئي، ١٦٠/١٦ النجاشي، ٢٠٨/٢ تنقيح المقال، ١٣٥/٣ الفهرست، ١٧٣ الطوسي، ٣٨٦ الكشي، ترجمة ١٥٤، ٤١٩، ٢٤٥ التهذيب، ٣٦١/٧ الاستبصار، ٢٢٤/٣ رجال ابن داود، ٢٧٣ مجمع الرجال، ٢٢٢/٥

^٦ الطوسي، ٣٥٤ غيبة الطوسي، ٤٢ مجمع الرجال، ١٠١/٤ جامع الرواة، ٤٦٣/١ معجم الخوئي، ٦٥/١٠ النجاشي، ٦٢/٢، فمع التشيع لا يضر انتحال أي نخلة !

^٧ معجم الخوئي، ٢٦٩/٩ رجال الحلي، ٢٤٥ رجال ابن داود، ٢٥٥ جامع الرواة، ٤٣٩/١

لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً، فكانت ولايتي كمال الدين و رضا الرب جل ذكره ^١.

ابن معمر مجهول ^٢ وكذا شأن ابن عكاية التميمي ^٣ و الفهري ^٤ و الأوزاعي ^٥ و عمرو بن شمر ضعيف جدا ^٦ و جابر بن يزيد مختلف فيه ^٧.

٣٢- العياشي، عن جعفر بن محمد الخزاعي عن أبيه قال: سمعت أبي عبد الله عليه السلام يقول: لما نزل رسول الله عرفات يوم الجمعة أتاه جبرائيل عليه السلام فقال له يا محمد: أن الله يقرؤك السلام ويقول لك: قل لأمتك: اليوم أكملت لكم دينكم بولاية علي بن أبي طالب وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً، ولست أنزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج وهي الخامسة، ولست أقبل هذه الأربعة إلا بها ^٨.

٣٤- العياشي: عن أذينة قال: سمعت زارة عن أبي جعفر عليه السلام: أن الفريضة كانت تنزل ثم تنزل الفريضة الأخرى، فكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ^٩.

٣٤- العياشي: عن أبي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالوا: أمر الله محمد أن ينصب علياً للناس ليخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله ﷺ أن يقولوا: حامي - وفي نسخة خابي، وفي أخرى جاءنا - ابن عمه، وإن تطغوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس، فقام رسول الله ﷺ بولايته يوم غدیر خم ^{١٠}.

^١ روضة الكافي، ١٦ نور الثقلين، ٥٨٨١/

^٢ معجم الخوئي، ٢٩/١٧ الطوسي، ٥٠٠

^٣ معجم الخوئي، ٣٣٣/١٦

^٤ معجم الخوئي، ١٠٨/٦

^٥ معجم الخوئي، ٢٦٠/٢١

^٦ معجم الخوئي، ١٠٦/١٣، ١٨/٤، النجاشي، ٣١٤/١، ١٣٢/٢ مجمع الرجال، ٢٨٦/٤ جامع الرواة، ٦٢٣/١

^٧ معجم الخوئي، ١٢٦/٤، النجاشي، ٣١٣/١، الكشي، ترجمة ٧٨ مجمع الرجال، ٧/٢ جامع الرواة، ١٤٤/١

^٨ تفسير العياشي، ٣٢٢/١، البرهان، ٤٤٤/١، البحار، ١٣٨/٣٧

^٩ العياشي، ٣٢٢/١، البرهان، ٤٤٤/١، البحار، ١٣٨/٣٧، الصافي، ١٠/٢

^{١٠} العياشي، ٣٦٠/١، البحار، ١٣٩، ٢٤٩/٣٧، الميزان، ٥٣/٦، مجمع البيان، ٣٤٤/٦، البرهان، ٤٨٩/١، اثبات الهداة، ١٢٠/٢ وفيه عن ابن أبي عمير

عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله

٣٥ - العياشي: عن صفوان بن الجمال قال: قال أبي عبد الله عليه السلام: لما نزلت هذه الآية بالولاية أمر رسول الله ﷺ بالدوحات دوحات غدير خم فقممن، ثم نادى: الصلاة جامعة، ثم قال: أيها الناس ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم... فذكر القصة^١.

٣٦ - العياشي: عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما نزل جبرائيل علي رسول الله ﷺ في حجة الوداع بإعلان أمر علي بن أبي طالب: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك... إلى آخر الآية قال: فمكث النبي ﷺ ثلاثا حتى أتى الجحفة، فلم يأخذ بيده فرقا من الناس، فلما نزل الجحفة يوم الغدير في مكان يقال له مهيجة فنادي: الصلاة جامعة، فقال النبي ﷺ: من أولى بكم من أنفسكم؟... فذكر القصة^٢.

٣٧ - العياشي: عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أن رسول الله ﷺ خرج من المدينة حاجا ومعه خمسة آلاف، ورجع من مكة وقد شيعة خمسة آلاف من أهل مكة، فلما انتهى إلى الجحفة نزل جبريل بولاية علي عليه السلام وقد كانت نزلت ولايته بمعي وامتنع رسول الله من القيام بها لمكان الناس، فقال: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك... الآية^٣.

٣٨ - العياشي: عن زياد بن المنذر أبي الجارود صاحب الدمدمة الجارودية قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام بالابطح وهو يحدث الناس: فذكر حديثا طويلا فيه أن جبرائيل عليه السلام نزل علي رسول الله ﷺ بالصلاة والزكاة والصيام والحج،.. قال: ثم أتاه فقال: أن الله تبارك تعالى يأمرك أن تدل أمتك من وليهم على مثل ما دللتهم عليه في صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم، قال: فقال رسول الله ﷺ: رب أمتي حديثو عهد بالجاهلية، فانزل الله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل من ربك... الآية، فذكر القصة^٤.

٣٩ - العياشي: عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أنزل الله علي نبيه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك... الآية،... فذكر قصة الغدير^٥.

^١ العياشي، ٣٥٧/١ البحار، ١٣٨/٣٧ البرهان، ٤٨٥/١ اثبات الهداة، ١٣٥/٢

^٢ العياشي، ٣٦٠/١ البحار، ١٣٩/٣٧ الميزان، ٥٣/٦ البرهان، ٤٨٩/١ اثبات الهداة، ٥٤٣/٣

^٣ العياشي، ٣٦١/١ البحار، ١٤٠/٣٧ البرهان، ٤٨٩/١ اثبات الهداة، ٥٤٤/٣

^٤ العياشي، ٣٦١/١ البحار، ١٤١/٣٧ البرهان، ٤٩٠/١ اثبات الهداة، ٥٤٥/٣ شرح الاخبار، ١٠٤/١

^٥ العياشي، ٣٦٢/١ البحار، ١٤١/٣٧ الميزان، ٥٤/٦ البرهان، ٤٩٠/١

الرواية الأربعون: العياشي: عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه عن أحدهما قال: أنه لما نزلت هذه الآية: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، شق ذلك على النبي ﷺ وخشى أن تكذبه قريش، فأنزل الله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. الآية، فقام بذلك يوم غدیر خم^١.

الروايات السابقة كلها من مرويات العياشي الذي ذكرنا فيه أنه كان يروي عن الضعفاء كثيرا، وأن تفسيره هذا محذوف الأسانيد كما ترى، فضلا عن أنه حوى على الكثير من آيات التحريف، و الطعن في أهل بيت النبي ﷺ وصحابته، كما فيه من الغلو، وغيرها من عقائد فاسدة تماما كشأن سلفه الطالح تفسیر القمي، ولا يتسع المقام هنا لبيان ذلك، و بقية من ذكروا في الأسانيد بين مجاهل و متروكين، فالخزاعي مجهول^٢ تماما كحال أبيه، و زرارة مختلف فيه كما مر، و ابن سدير واقفي^٣ ووالده وردت في ذمه روايات^٤ وابن يزيد مختلف فيه^٥ و ابن صالح ضعيف، كذاب، يضع الحديث^٦.

أما عن بعض أصحابه فلا يدري من هم، وعلى أي حال انقطاع معظم أسانيد الروايات السابقة يفقدها الحجية في موطن الخلاف!

٤١ - الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو محمد الفضل بن محمد بن المسيب الشعرائي بجرجان، قال: حدثنا هارون بن عمر بن عبد العزيز بن محمد أبو موسى الجاشعي، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه أبي عبد الله عليه السلام، عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بني الإسلام على خمس خصال - فذكر الصلاة والزكاة والصيام والحج وختم ذلك بالولاية، فأنزل الله عز وجل: اليوم أكملت لكم دينكم. الآية^٧.

^١ العياشي، ٣٥٧/١ البرهان، ٤٨٣/١ اثبات الهداة، ١٣٥/٢ البحار، ١٨٨/٣٥

^٢ معجم الخوئي، ١٢٦/٤

^٣ معجم الخوئي، ٣٠٠/٦ الكشي، ترجمة ٤٢٩ الطوسي، ٣٤٦

^٤ معجم الخوئي، ٣٤/٨ روضة الكافي، ٢٧٢ مجمع الرجال، ٩٧/٣ جامع الرواة، ٣٥٠/١

^٥ معجم الخوئي، ٦٢/١٣

^٦ معجم الخوئي، ٢٨٦/١٨ مجمع الرجال، ١٢٢/٦ جامع الرواة، ٢٥٦/٢

^٧ أمالي الطوسي، ٥٢٩ الميزان، ٢٠٠/٥ البرهان، ٤٣٥/١ البحار، ٣٧٩/٦٨

أبي المفضل مر الكلام فيه، والشعراني لم أجد له ترجمة، والمجاشعي مجهول^١ ومحمد بن جعفر وان كان بن الصادق عليه السلام إلا أنه وردت في ذمه روايات^٢.

٤٢ - الطوسي: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الوليد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بولايي أكمل الله لهذه الأمة دينهم وأتم عليهم النعم، ورضي لهم إسلامهم، إذ يقول يوم الولاية لمحمد^ع: يا محمد أخبرهم إني أكملت لهم اليوم دينهم وأتممت عليهم النعم ورضيت لهم إسلامهم، كل ذلك من الله به علي فله الحمد^٣.

أبو الحسن بن الوليد مجهول الحال رغم توثيق البعض له دون مستند، حتى قال الخوئي في ذلك: لا يمكننا الحكم بوثاقته، ثم فند أقوال القائلين بتوثيقه إلى أن خلاص إلى القول: انه لم تثبت وثاقة الرجل بوجه^٤، وقد التبس أمر صاحبنا أبو الحسن على مصنف كتاب معلم القوم الشيخ المفيد، فأورد في ترجمة شيوخه قول صاحب الكنى والألقاب في أبيه، أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد من أنه شيخ القميين وفقههم ومتقدمهم ووجههم ثقة ثقة عين مسكون إليه^٥ أما بقية رجال السند فقد تكلمنا فيهم، والمفضل بن عمر قيل فيه: فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يعبأ به، ضعيف، متهافت، مرتفع القول، لا يجوز أن يكتب حديثه، بل كفر و لعن على لسان أبي عبد الله ودعا إلى لعنه والبراءة منه^٦.

٤٣ - الطوسي: أخبرنا الحسين بن عبيد الله عن علي بن محمد العلوي، قال: حدثنا الحسن بن العلي بن الصالح بن الصالح بن شعيب الجوهري، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن محمد، عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: حدثنا الحسن بن علي عليه السلام إنه قال في حديث

^١ معجم الخوئي، ٢٢٨/١٩

^٢ معجم الخوئي، ١٦١/١٥ عيون الاخبار، ٥١، ٧٢/١، ٢٢١، ٢٢٤/٢ كمال الدين، ٢٩٣ كشف الغمة، ٢٣/٣

^٣ أمالي الطوسي، ٢٠٨ البرهان، ٤٣٥/١

^٤ معجم الخوئي، ٢٥٦/٢

^٥ معلم الشيعة، ٤٩

^٦ انظر تفصيل ذلك: معجم الخوئي، ٣٠٣-٢٩٢/١٨ النجاشي، ٣٥/٢ الكشي، ترجمة ١٥٤ تنقيح المقال، ٢٣٨/٣ مجمع الرجال ١٢٣/٦ جامع الرواة،

٢٥٨/٢ رجال العلامة، ٢٥٨

طويل أن الله لما من عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم **e** قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ١٠٠ الآية ١.

العلوي مجهول^٢ وكذا الجوهرى^٣ والنيسابوري إنما هو من أصحاب^٤ ، ولا اعرف وجه لروايته هنا عن الصادق ولعل في السند انقطاع، وعلى أي حال كتاب الآمالى نفسه الذي نقلنا منه الروايات السابقة فيه كلام^٥.

٤٤ - الطوسي: الحسين بن الحسن الحسيني، قال: حدثنا محمد بن موسى الهمداني، قال: حدثنا علي بن حسان الواسطي، قال: حدثنا علي بن الحسين العبدي قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: فذكر حديثا طويلا في فضائل يوم غدیر فيه: وأشهد أن محمدا **e** عبدك ورسولك، وأشهد أن عليا صلوات الله عليه أمير المؤمنين ووليهم ومولاهم، ربنا إننا سمعنا بالنداء وصدقنا المنادي رسول الله **e**، إذ نادى بنداء عنك بالذي أمرته به أن يبلغ ما أنزلت إليه من ولاية ولي أمرك فحذرته وأنذرتة إن لم يبلغ أن تسخط عليه، - إلى أن قال - وأن الإقرار بولايته تمام توحيدك والإخلاص بوحدايتك وكمال دينك وتمام نعمتك وفضلك على جميع خلقك وبريتك، فإنك قلت وقولك الحق: اليوم أكملت لكم دينكم ١٠٠ الآية ٦.

آفة الرواية هذه الهمداني، فقد قيل فيه: أنه غال، وكان يضع الحديث، وأنه ضعيف، يروي عن الضعفاء، بل قال الصدوق في سند روايتنا هذه: فإن شيخنا محمد بن الحسن كان لا يصححه ويقول: أنه من طريق محمد بن موسى الهمداني وكان غير ثقة، وفي نسخة: كذابا^٧، والعبدي مجهول^٨.

٤٥ - علي بن عبد الله الزياتي، عن جعفر بن محمد الدورستي، عن أبيه، عن الصدوق، عن أبيه، عن سعيد، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبيه، عن محمد بن سنان،

^١ آمالى الطوسي، البرهان، ٤٣٥/١

^٢ معجم الخوئي، ١٧٢/١٢

^٣ معجم الخوئي، ٣٩/٥

^٤ انظر مقدمة كتاب الآمالى، ٤٢ الذريعة، ٣١٣/٢ البحار، ٢٧/١

^٥ انظر مقدمة كتاب الآمالى، ٤٢ الذريعة، ٣١٣/٢ البحار، ٢٧/١

^٦ تهذيب الأحكام، ١٤٣/٣ نور الثقلين، ٥٨٩، ٦٥٣/١ اثبات الهداة، ٢٤/٢

^٧ معجم الخوئي، ٢٨٢/١٧ النجاشي، الفقيه، ٥٥/٢

^٨ معجم الخوئي، ٣٧٨/١١

عن زرارة قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: فذكر أن جبرائيل جاء النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله أن الله تعالى يقرؤك السلام، وقرأ هذه الآية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، فقال له رسول الله ﷺ: يا جبرائيل أن الناس حديثو عهد بالإسلام فأخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا، فعرج جبرائيل عليه السلام إلى مكانه ونزل عليه في اليوم الثاني، وكان رسول الله ﷺ نازلاً بغدير، فقال له: يا محمد، قال الله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، فقال له: يا جبرائيل أخشى من أصحابي أن يخالفوني، فعرج جبرائيل ونزل عليه في اليوم الثالث وكان رسول الله ﷺ بموضع يقال له غدير خم وقال له: يا رسول الله، قال الله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس، فلما سمع رسول الله ﷺ هذه المقالة قال للناس: أنيخوا ناقتي فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رسالة ربي . فذكر بقية قصة الغدير^١.

الزيادي لم أجد له ترجمة، وكذا الدوريسي الأب، وابن أبي الخطاب الأب مجهول^٢

وبن سنان وزرارة سبق ذكرهما.

٤٦ - الطبرسي: حدثنا أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال: حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي قال: أخبرنا أبو بكر الجرجاني قال: حدثنا أبو أحمد البصري قال: حدثنا أحمد بن عمار بن خالد قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدثنا قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية قال الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالي وولاية علي بن أبي طالب من بعدي وقال من كنت مولاه . فذكر الحديث^٣.

مر بيان جهالة ضعف الحماني، وابن الربيع، والعبدى، وبقية رجال السند لم أقف على ذكر أكثرهم .

٤٧ - الطبرسي صاحب الاحتجاج: حدثني السيد العالم العابد أبو جعفر مهدي بن أبي حرب الحسيني المرعشي رضي الله عنه ، قال: أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن الشيخ

^١ جامع الاخبار، ١٠ البحار، ١٦٥/٣٧

^٢ معجم الخوئي، ١٧٧/٥ الكشي، ترجمة ١٦٦

^٣ مجمع البيان، ٢٤٦/٣ البحار، ٢٤٨/٣٧ الميزان، ٢٠١/٥ البرهان، ٤٣٥/١ اثبات الهداة، ١١٩/٢

السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رضي الله عنه، قال: أخبرني الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر قدس الله روحه، قال: أخبرني جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري قال: أخبرنا أبو علي محمد بن همام، قال: أخبرنا علي السوري، قال: أخبرنا أبو محمد العلوي من ولد الأفطس وكان من عباد الله الصالحين، قال: حدثنا محمد بن موسى الهمداني، قال: حدثنا محمد بن خالد الطيالسي، قال: حدثنا سيف بن عميرة وصالح بن عقبة جميعا، عن قيس بن سمعان، عن علقمة بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام إنه قال: ثم ذكر رواية طويلة جدا جاوزت العشر صفحات الحديث لم يتجاوز الكلمات التي مرت بك في مقدمة هذا الاستدلال، والذي يهمنا منها ذكره أن جبرائيل عليه السلام قال لرسول الله ﷺ عن الله تعالى: إني لم أقبض نبيا من الأنبياء إلا بعد إكمال ديني وحجتي وإتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي، وذلك كمال توحيددي وديني وإتمام نعمتي على خلقي بإتباع وليي وطاعته وذلك إني لا أترك أرضي بغير ولي ولا قيم ليكون حجة لي على خلقي، فاليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديننا بولاية وليي - إلى أن قال - فخشي رسول الله ﷺ من قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا ويرجعوا إلى الجاهلية لما عرف من عدواقتهم ولما ينطوي عليه أنفسهم لعلي من العداوة والبغضاء، وسأل جبرائيل أن يسأل ربه العصمة من الناس وانتظر أن يأتيه جبرائيل عليه السلام بالعصمة من الناس عن الله جل اسمه ، فأخر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف، فأتاه جبرائيل عليه السلام في مسجد الخيف فأمره بأن يعهد عهده ويقيم عليا علما للناس يهتدون به، ولم يأتيه بالعصمة من الله جل جلاله بالذي أراد حتى بلغ كراع الغميم بين مكة والمدينة، فأتاه جبرائيل فأمره بالذي أتاه فيه من قبل ولم يأتيه بالعصمة، فقال: يا جبرائيل إني أخشي قومي أن يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي، فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرائيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهاز والعصمة من الناس، فقال: يا محمد أن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس، وكان أوائلهم قريبا من

الجحفة، فأمره أن يرد من تقدم منهم ويجلس من تأخر عنهم في ذلك المكان ليقيم عليا علما للناس، ويبلغهم ما أنزل الله في علي عليه السلام. فذكر بقية القصة^١.

أغنانا محقق الاحتجاج عن دراسة سند روايتنا هذه، حيث ذكر^٢، أن فيها من ليس لهم ترجمة، كالسوري، وابن سمعان، ومجاهيل كالطيالسي، والحضرمي، وضعفاء كالهمداني، الذي مر ذكره آنفا، ولكن فاته أمور: منها أنه لم يذكر قول بن الغضائري، وابن داود وغيرهما في صالح بن عقبة من أنه غال كذاب لا يلتفت إليه، وليس حديثه بشيء وأنه كثير المناكير^٣ ومنها أن ولد الأفطس ليس هو يحيى المكنى أبا محمد العلوي كما استظهر الخوئي لاختلاف الطبقة^٤ والظاهر أن الرجل مجهول ولا عبرة بتوثيق الطبرسي له^٥.

٤٨ - محمد بن العباس عن محمد بن القاسم عن عبيد بن سالم عن جعفر بن عبد الله الحمدي عن الحسن بن إسماعيل عن أبي موسى المشرقاني قال: وذكر رواية فيها نزول آية التبليغ^٥.

عبيد بن سالم أن كان العجلي فهو مجهول، ولا توجد ترجمة بهذا الاسم لغيره^٦ والحمدي لا يعرف من هو على وجهة التحديد^٧ والحسن بن الأفطس لم أجد له ترجمة، وكذا المشرقاني^٨.
٤٩ - الحلي: المظفر بن جعفر بن الحسين، عن محمد بن معمر، عن حمدان المعافي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: فذكر رواية طويلة فيها نزول آية التبليغ في شأن الغدير^٩.

المظفر لم أجد له ترجمة، وابن معمر مجهول^{١٠}، وكذا حال المعافي^{١١}.
وبعد، فهذه هي جل الروايات التي أوردها القوم في إثبات نزول آية التبليغ، وإكمال الدين في شأن غدير خم، والذي وقفنا عليها من كتبهم حتى القرن السادس، وقد رأيت أنه لم

^١ الاحتجاج، ٥٥، البحار، ٢٠١/٣٧، نور الثقلين، ٦٥٤/١، الميزان، ٢٠٠/٥، البرهان، ٤٤٣/١، الصافي، ٥٣/١

^٢ الاحتجاج، ٥٥ (الحاشية)

^٣ معجم الخوئي، ٧٨/٩، مجمع الرجال، ٢٠٦/٣، رجال ابن داود، ٢٥٠

^٤ معجم الخوئي، ٤١/٢٢

^٥ كنز جامع الفوائد، ٢٧٤، البحار، ٣٦٢/٢٣، ١٥٢/٣٦، البرهان، ٨٣/٤

^٦ معجم الخوئي، ٥٣/١١، الطوسي، ٢٤٠

^٧ معجم الخوئي، ٧٦/٤، جامع الرواة، ١٥٣/١

^٨ اليقين، ١٣١، البحار، ٣٢٥/٣٧

^٩ معجم الخوئي، ٣٠/١٧

^{١٠} معجم الخوئي، ٢٥١/٦، النجاشي، ٣٣١/١، مجمع الرجال، ٢٣٣/٢، جامع الرواة، ٢٧٨/١

يصح منها شيء البتة، ناهيك عن القول بتواترها بزعم القوم، وليت شعري هل يدلونا و لو على رواية واحدة على الأقل صحت في هذا الباب، أو على ما أورده من فضائل يوم الغدير و الذي ذكرنا بعضا منها في مقدمة هذا الاستدلال، أعرضنا عن بيان تهافت أسانيدنا لفسادها البين، أو رواية مسندة معتبرة لتلك التهويلات المصطنعة والتكلف الواضح كما في بعض الروايات التي وضعوها لتناسب مزاعمهم في شأن القصة من رد من تقدم من القوم وحبس من تأخر، وأنه كان يوما هاجرا يضع الرجل بعض رداءة على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الرمضاء إلى آخر ما نسجته خيالاتهم، وأن حسان بن ثابت أنشد في ذلك أبياتا معروفة، وغيرها من مسائل أوهموا الخلق، أو هكذا ظنوا إنها من المسلمات عند جميع المسلمين بتفاصيلها المزعومة عند القوم، وأن كتب أهل السنة طافحة بذكرها، دون بيان الفرق بين الإيعاز والتخريج كما ذكرنا، ودون بيان أن ما أوردها أهل السنة إنما كان على سبيل ذكر كل ما لها صلة بالباب الذي يصنفون فيه، و ليس بالضرورة اعتقادهم بصحة ما يوردونها، وهذا هو علة إيراد مؤرخي ومحدثي المسلمين قاطبة من شيعة وسنة للروايات بأسانيدها، عملا بمبدأ أن من اسند فقد برئت ذمته، وإنما على المحقق أن يتبين صحة تلك المرويات بعد دراسة أسانيدها، وليت علامتهم الأميني الذي سود كل صفحة من صفحات غديره بين لنا أهمية ذكر الأسانيد التي تشغل عادة لو جمعت، مجلد أو أكثر من أصل مجموع المصنف ذاته، وليته أخبرنا عن كل تلك المصنفات التي وضعها أضرابه في علم الرجال، حتى جمعها شيخهم الطهراني فبلغت المئات¹.

لماذا وضعت، لو كانت المسألة ببساطة نقل الأميني وأمثاله للروايات دون بيان صحتها، إلا فيما يتعارض مع معتقدهم!!

على أي حال فقد أوقفناك على حال روايات القوم فيما زعموه ورأيت أنه لم يصح منها شيء من طرقهم فكيف بطرق مخالفينهم، وبيننا أن الصحيح الذي ثبت عن رسول الله ﷺ في حق الأمير قوله: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وغيره من ألفاظ قريبة كما ذكرنا، وردت من طرق يشد بعضها بعضا، فإذا عرفت هذا فيكون الكلام في ما صح من أمر الغدير وبيان وجه الاستدلال به .

¹ انظر الذريعة الى تصانيف الشيعة، ثم جمعها في كتاب مستقل اسماء مصفي المقال في مصنفى علم الرجال

ولكن قبل هذا، لا أرى بأساً من تعليق بسيط فيما يتعلق بشأن زعم نزول الآيتين الكريميتين (التبليغ وإكمال الدين)، في قصة الغدير.

فأقول أن القوم أثبتوا في كتبهم أن النبي ﷺ كان يتحارسه أصحابه فأنزل الله { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك } الآية فترك الحرس حين أخبره تعالى أنه يعصمه من الناس لقوله { والله يعصمك من الناس }.

وفي رواية: قال لحراس من أصحابه كانوا يحرسونه منهم سعد وحذيفة: الحقوا بملاحقكم، فان الله سبحانه عصمني من الناس، وغيرها...^١

وهذا تماماً ما أثبتته أهل السنة في كتبهم من طرق صحيحة عن النبي ﷺ، أضف إلى ذلك أن سورة المائدة التي منها هاتين الآيتين من السور المدنية، إلا آية إكمال الدين، وقد اثبت القوم ذلك في تفاسيرهم^٢، وهو الصحيح، و آية إكمال الدين هذه نزلت يوم عرفات، كما ثبت بالنقل الصحيح، وقد سلم القوم بذلك^٣.

فتبين عندك أنه لم ينزل يوم الغدير الذي هو يوم الثامن عشر من ذي الحجة، شيء من القرآن، وحسب هذا الاستدلال كل هذا الاضطراب، وهذا أيضا يجزنا إلى القول أن ما أنزل الله بشأنه آية إكمال الدين يوم عرفة إنما كان ركن الحج الذي هو آخر أركان الدين، نعم نزلت بعض مسائل الحلال والحرام بعدها، وإنما القول هنا بإكمال أركان الإسلام، وهذا يعني أن الغدير وما كان فيه لم يكن من أركان الإسلام، هذا إن كان فيه أصلاً ما يفيد ذلك، وستقف على خلافه، وكان للقوم في هذا الإشكال أعني أن أركان الإسلام اكتملت بركن الحج ونزول آية الإكمال وهي تفيد الحصر الزمني بذلك اليوم والإكمال بصيغة وقوع الفعل لقوله اليوم أكملت، أي أن يوم إكمال الدين إنما كان يوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذو الحجة وليس يوم الغدير وهو اليوم الثامن عشر منه.

أقول كان للقوم في هذا الإشكال اضطراب بـين وتكلف واضح في رده، منها قول أحدهم أنه من الجائز أن ينزل الله سبحانه معظم السورة وفيه قوله { اليوم أكملت لكم

^١ تفسير فرات، ١٣١/١ البحار، ٢٥٧/١٦

^٢ تفسير القمي، ١٦٨/١ جوامع الجامع، ٣٥٥/١ مجمع البيان، ٢٣١/٣ التفسير الكاشف، ٥/٣ تفسير الصافي، ٥/٢ البرهان، ٤٣٠/١ تفسير

الميزان، ١٥٦/٥

^٣ الكافي، ١٩٩، ٢٩٠/١ نور الثقلين، ٥٨٨، ٥٨٩، ٦٥١/١ عيون اخبار الرضا، البحار، ١٣٣/٣٦، ١٣٨/٣٧، ١٧٣، ٣٦٨/٥٨، فرات،

١١٩، ١٢٠/١ العياشي، ٣٢٢/١ البرهان، ٤٣٥، ٤٤٤/١ التفسير الكاشف، ٥، ١٢/٣ الميزان، ٥/١٧٠، ١٩٥، ١٩٧، مجمع البيان، ٢٣١/٢ البحار،

٢٣٦/٧

دينكم....} الآية وينزل معه أمر الولاية كل ذلك يوم عرفة فأخر النبي ﷺ بيان الولاية إلى غدیر خم، وقد كان تلا آيتها يوم عرفة^١.

وقبله نسبوا إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال : في حديث طويل عما فرض الله عز وجل على العباد، ثم نزلت الولاية وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله عز وجل: اليوم أكملت لكم دينكم... الآية وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام... الرواية^٢.

فأنت ترى هنا تصريحاً بنزولها يوم عرفة، أي يوم التاسع من ذي الحجة، فكيف يزعم القوم من إنها نزلت يوم الثامن عشر منه، أي يوم الغدير!

وقد رد البعض على هذه الرواية من أن عرفة يحتمل أن تكون هنا بالضم، وهي اسم لثلاثة عشر موضعاً، فلا يبعد أن يكون أحدها قريباً من غدیر خم^٣ والقوم معذورون^٤.

ثم لا أدري كيف يمكن تلاوة آية تفيد وقوع الإكمال للدين وفي يوم محدد وهو يوم عرفة في هذا الحشد الهائل ممن كان معه ﷺ والذي بلغ في رواية تسعون ألف، وفي أخرى: مائة ألف وأربعة عشر ألف، وأخرى: مائة ألف وعشرون ألفاً، وأخرى: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، وقيل غير ذلك^٥ وبعد بيان مناسك الحج آخر الأركان، وذكر القواعد العامة للإسلام كما جاء في خطبة الوداع باتفاق المسلمين، وقوله ﷺ: ألا هل بلغت، ألا هل بلغت، فقال من حضر: نعم، فقال: اللهم اشهد، وأمر بتبليغ الحاضر للغائب، ويكون مما أمر بتبليغه حصل ذلك اليوم.

ولا أدري كيف يكون هذا، ثم يأتي قائل فيقول أن أمر الولاية نزل يوم عرفة فأخر النبي ﷺ بيان ذلك حتى بلغ غدیر خم الذي يقع على بعد عشرة فراسخ من المدينة وعلى أربعة أميال من الجحفة، حيث أن كثيراً من الذين حجوا معه أو أكثرهم لم يكونوا معه يوم الغدير، بل بقى أهل مكة في موطنهم ورجع أهل الطائف وأهل اليمن وأهل البوادي القريبة من ذاك إلى موطنهم، وإنما رجع معه أهل المدينة ومن كان قريباً منها، حيث لم يبق معه يوم

^١ الميزان، ١٩٦/٥

^٢ الكافي، ٢٩٠/١ نور الثقلين، ٥٨٨، ٦٥١/١ البحار، ٣٦٨/٥٨ البرهان، ٤٨٨/١ الصافي، ٥٢/١ اثبات الهداة، ٤٤٣/١

^٣ البحار، ٣٧١/٥٨

^٤ البحار، ٣٧١/٥٨

^٥ الغدير، ٩/١ اثبات الوصية، ١٩ اثبات الهداة، ١٣٩/٢

الغدير حسب روايات القوم سوى اثنا عشر ألف رجل، أو عشرة آلاف رجل، كما في أخرى، أو ألف وثلاث مائة رجل، كما في رواية الباقر^١

من أصل (١٢٤) ألف الذين كانوا معه يوم عرفة، كما مر بك.

فدل ذلك على أن ما جرى يوم الغدير لم يكن مما أمر بتبليغه كالذي بلغه **e** في حجة الوداع والذي لم يصح فيه ذكر لعلي وأن قوله **e**: هل بلغت، دليلا على أن الله عز وجل ضمن له العصمة من الناس إذا بلغ الرسالة، مما يدل على أن نزول آية التبليغ سابقة ليوم عرفة فضلا عن يوم الغدير، حيث لم يكن خائفا من أحد يحتاج أن يعتصم منه، بل كل من كان معه مسلمون منقادون له، ليس فيهم كافر، والمنافقون مقموعون مسرون للنفاق ليس فيهم من يحاربه ولا من يخاف الرسول **e** منه، كما قيل في ذلك.

ومن الطرائف أن القوم ملئوا كتبهم من حماس النبي **e** في تبليغ ولاية علي إلى قومه قبل ذلك بكثير، خلافا لمشية الله عز وجل الذي نرى في استدلالنا هنا أن الآية قد انقلبت تماما، نذكر من ذلك:

ما نسبوه إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى { ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا } قال: لا تجهر بولاية علي فهو الصلاة، ولا بما أكرمتك به حتى أمرك، فأما قوله { وابتغ بين ذلك سبيلا } يقول: تسألني أن آذن لك أن تجهر بأمر علي بولايته، فأذن له بإظهار ذلك يوم غدير خم، فهو قوله يومئذ: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه^٢.

فأنت ترى أنه **e** بزعم القوم أراد إبلاغ ولاية الأمير، قبل الغدير بأكثر من عشر سنوات إذا علمنا أن سورة الإسراء التي منها هذه الآية من السور المكية! بل نراه يوم عرفة غير هائب لقومه في بيان فضائل الأمير على الملاء كما يروي القوم أنه **e** قال: إني رسول الله إليكم غير هائب لقومي ولا محاب لقرايتي هذا جبرائيل يخبرني أن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياتي وبعد موتي^٣.

^١ تفسير العياشي، ٣٥٨، ٣٦١/١ البحار، ١٣٩، ١٤٠، ١٥٨، ١٦٥، ١٩٣/٣٧ جامع الاخبار، ١٠ البرهان، ٤٨٥/١، ٤٨٩ اثبات الهداة،

٢٦/٣، ١٣٩، ١٧٠/٢، ٥٤٤/٣ تفسير فرات، ٥١٦/٢ المناقب، ٢٦/٣

^٢ العياشي، ٣٤٢/٢ البرهان، ٤٥٤/٢ البحار، ١٠٦، ١٧١/٣٦

^٣ إشارة المصطفى، ١٨٢ البحار، ١٥٢، ٢٧٦، ٢٨٤/٣٩

ثم يقولون بترده حتى يوم الغدير، والغريب أن القوم وهم يقولون بعصمة النبي **e** والأئمة بالصورة التي ذكرناها لك عند الكلام في آية التطهير من مبحث "العصمة" وبالرغم في استماتتهم في رد كل ما ينافي تلك العصمة، نراهم هنا يستमितون في بيان خلاف ذلك، لأنهم يرون أن في ذلك خدمة لمعتقدهم، فلم نر أحد منهم رد على هذا الأمر الذي فيه خلاف النبي **e** في تبليغ أمر من أمور الشرع، حتى بدأ الناس ينفضون من حوله ويعودون إلى أوطانهم، حتى لم يبق معه سوى القليل، وكان جبرائيل عليه السلام ينزل المرة تلو الأخرى بالأمر بتبليغ رسالة ربه والنبي **e** يتردد، حتى استوجب غضب الله عز وجل وتهديده، حتى قال هو **e** كما مر بك بزعم القوم: تهديد بعد وعيد، لأمضين أمر الله عز وجل، فإن يتهموني ويكذبوني فهو أهون علي من أن يعاقبني العقوبة الموجبة في الدنيا والآخرة.

لم نجد أحد منهم رد هذا الخلاف البين المنافي للعصمة، بل نرى العكس، قد وضعوا في إثبات ذلك روايات عدة، منها ما هو في غير هذه المناسبة، بل أن ذلك كان منه **e** بزعمهم منذ بدء الدعوة، فمن هذه الروايات:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية علي رسول الله **e** {وانذر عشيرتك الأقربين}، دعاني رسول الله **e** فقال لي: يا علي أن الله امرني أن انذر عشيرتي الأقربين قال: فضقت بذلك ذرعا وعرفت إني متى أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت على ذلك وجاءني جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد انك أن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك عز وجل ١٠٠ الرواية ١.

وعن جابر الجعفي^٢ قال: قرأت عند أبي جعفر عليه السلام قول الله تعالى {ليس لك من الأمر شيء} آل عمران ١٨٢

قال: بلي والله أن له من الأمر شيئاً و شيئاً و شيئاً، وليس حيث ذهبت ولكني أخبرك - ثم ذكر أن الله عز وجل أمر رسوله **e** بإظهار ولاية علي عليه السلام - ففكر في عداوة قومه

^١ أمالي الطوسي، ٢٠ تفسير فرات، ٣٠١/١ البحار، ١٩١/١٨، ٢٢٣/٣٨

^٢ هذا الراوي لم يره الصادق عند أبيه إلا مرة واحدة ومع ذلك يزعمون أنه روى عن الباقر سبعين ألف حديث !

له ومعرفته بهم - إلى أن قال - ضاق عن ذلك صدره فأخبر الله أنه ليس من هذا الأمر شيء^١.

ومنها أن جبرائيل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أن ربك يقرؤك السلام ويقول: انصب عليا علما للناس، فبكى النبي ﷺ حتى اخضلت لحيته، وقال: يا جبرائيل أن قومي حديثو عهد بالجاهلية، ضربتهم على الدين طوعا وكرها حتى انقادوا لي، فكيف إذا حملت علي رقابهم غيري؟

وفي رواية قال: يا جبرائيل أخاف من تشتت قلوب القوم، وفي رواية: وبكى فقال له جبرائيل عليه السلام: مالك يا محمد أجزعت من أمر الله؟ فقال: كلا يا جبرئيل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش إذ لم يقرؤوا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادي، وهبط إلى جنودا من السماء فنصروني، فكيف يقرؤوا لعلي من بعدي؟ فانصرف عنه جبرائيل ثم نزل عليه { فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك } هود ١٢

وفي أخرى متصلة بالغدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: فلم يبلغ ذلك وخاف الناس، وفي أخرى: وامتنع رسول الله من القيام بما لمكان الناس^٢، بل وجعلوا ذلك في أدعية يوم الغدير حيث ذكروا في ذلك:

فعن أبي عبد الله عليه السلام في دعاء طويل فيه: أمرته أن يبلغ عنك ما أنزلت إليه من مولاة ولي المؤمنين وحذرتة و أنذرته أن لم يبلغ أن تسخط عليه^٣.

وهكذا، حتى ذكروا أن حفيد إبليس كان أحرص على ذلك منه ﷺ، حيث روي أنه أتى النبي ﷺ فسلم عليه وقال: من تكون؟ فقال: أنا الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس، فقال ﷺ: بينك وبين إبليس أبوان؟ قال: نعم يا رسول الله، - فذكر حديثا طويلا - فيه أن رسول الله ﷺ سأل الهام حاجته؟ فقال: حاجتي أن تأمر أمتك أن لا يخالفوا أمر الوصي^٤ وغيرها.

^١ العياشي، ٢٢٠/١، البرهان، ٣١٤/١، البحار، ١١، ١٢/١٧، ٣٣٧/٢٥، اثبات الهداة، ٥٣١/٣، الصافي، ٢٩٦/١

^٢ البحار، ٢٨٢/٣٥، ١٢٧/٣٧، ١٧٠، ١٥١، ١٤٠، فوات، ١٣١/١، ٥٠/٢، العياشي، ٣٦١/١، ١٠٣/٢، البرهان، ٤٨٩/١، ١٤٥/٢، اثبات

الهداة، ١٦٤/٢، ٥٤٤، ٥٤٦/٣

^٣ البحار، ٣٠٤/٩٨، الاقبال، ٤٧٦

^٤ البحار، ٥٤/٣٨، ١٠٠/٦٣، الروضة، ٤١، البصائر، ٢٨

فكيف يقرون بصدور كل هذا منه **e** من تردد وخشية الناس، وهو الذي نزل عليه قوله تعالى { وتخشى الناس والله أحق أن تحشاه } الأحزاب ٣٧

في مسألة الحلال والحرام، بينما نجده هنا في مسألة من أعظم أركان الدين بزعم القوم! ومن الطرائف أن من قال من المسلمين بجواز الخطأ على الأنبياء إنما قال ذلك في الجانب البشري، لا التشريعي أو فيما يبلغه **e** عن ربه، خلافا لمعتقد القوم في "العصمة" من أن الأنبياء والأئمة معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرهم ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، وأن ذلك يكون قبل النبوة والإمامة وبعدها، بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه، فلا يقع منهم ذنب أصلا لا عمدا ولا نسيانا ولا خطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه. إلى آخر ما زعموه في هذا الشأن. وقد مر بك وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث "العصمة".

ولكن تراهم هنا قد تغاضوا عن كل من بنوه وأسسوه، وجوزوا ذلك عليه وفي الجانب التبليغي، وهذا من عجائب التناقضات عند القوم وما أكثرها!

نعود إلى الكلام أيضا في شأن الآية، أعني التبليغ، فالاستدلال هنا كما ترى وكما ذكرنا، إنما هو بالقرآن، والآية عامة في كل ما نزل، وليس فيها ذكر لشيء معين، وما ذهب إليه القوم هو الاستدلال بالخبر لا بالقرآن لخلوه من ذكر الأمير، و عندما تفطن بعضهم إلى هذا، مع يقينهم بعدم صحة كل ما أوردوه في إثبات نزول الآية في هذا المقام، كما مر بك، ذهب إلى القول بأن اسم الأمير رضي الله عنه كان من ضمن ألفاظ الآية إلا أنه حذف، ومن ذلك قول سلفهم القمي صاحب التفسير في مقدمته: وأما ما هو محرف، منه قوله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته)^١.

ومنها ما روه زورا عن عبد الله قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله **e**: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن عليا مولي المؤمنين فان لم تفعل فما بلغت رسالتك والله يعصمك من الناس)^٢.

^١ تفسير القمي، ٢٣/١ البرهان، ٣٤/١

^٢ كشف الغمة، ٣٢٦/١ البرهان، ٤٩١/١ البحار، ١٧٨/٣٧

ومنها عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده في قوله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي وإن لم تفعل عذبتك عذابا أليما) فطرح عدوي - أي عمر - اسم علي^١ وغيرها^٢ فليس هناك أدل من هذا على تهافت هذا الاستدلال!

إلى هنا تبين لنا بالدلائل القاطعة فساد كل ما قيل في شأن الغدير من نزول آيات من القرآن، ومن تردد النبي ﷺ في تبليغ ما أمر به، ومن كون ذلك منذ يوم عرفة، ومن روايات مصطنعة بتكلف بين من رد من تقدم من القوم وحبس من تأخر، وأنه كان يوما هاجرا يضع الرجل بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الرمضاء إلى آخر ما وضعوه في ذلك، حتى خالصنا إلى بيان أن ما كان من شأن غدير خم ليس سوى قوله ﷺ: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ولا شك في هذا، ولكن ما الذي استوجب قوله ﷺ لهذا في حق الأمير رضي الله عنه.

لا جدال في أن الأمير كان في اليمن عند خروج الرسول ﷺ إلى حجة الوداع، وأنه لحق به وحج معه^٣ وهناك في اليمن حصلت أمور بين الأمير وأصحابه توضحها روايات عدة، منها: ما رواه عمرو بن شاس الأسلمي من أنه كان مع علي بن أبي طالب عليه السلام في اليمن فجفاه بعض الجفاء فوجد عليه في نفسه، فلما قدم المدينة اشتكاه عند من لقيه، فأقبل يوما ورسول الله ﷺ جالس في المسجد فنظر إليه حتى جلس إليه، فقال: يا عمرو بن شاس لقد آذيتني، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، أعوذ بالله وبالإسلام أن أؤذي رسول الله، فقال: من آذى عليا فقد آذاني^٤.

وعن الباقر عليه السلام قال: بعث النبي ﷺ عليا إلى اليمن - فذكر قضاءه في مسألة فيها أنه عليه السلام قد أبطل دم رجل مقتول -، فجاء أولياؤه من اليمن إلى النبي يشكون عليا فيما حكم عليهم، فقالوا: أن عليا ظلمنا وأبطل دم صاحبنا، فقال رسول الله ﷺ: أن عليا ليس بظلام^٥.

^١ البحار، ٥٨/٣٥

^٢ للمزيد انظر: الصافي، ٥١/٢ نور الثقلين، ٦٥٣/١ الاحتجاج، ٥٧ البحار، ١٣٧، ٢٠١/٣٧ فصل الخطاب، ٢٨١ محجة العلماء، ١٣٠

^٣ الارشاد، ٨٩ اعلام الوري، ١٣٧ الكافي، ٢٣٣/٢ امالي الطوسي، ٢٥٢ البحار، ٣٩٦/٢١، ٣٨٩، ٣٨٤، ٣٨٣، ٣٧٣

^٤ اعلام الوري، ١٣٧ البحار، ٣٦٠/٢١

^٥ البحار، ٣٦٢/٢١، ١٠١/٣٨، ٣١٦/٤٠، ٣٨٩، ٤٠٠/١٠٤ امالي الصدوق، ٣٤٨ الكافي، ٣٧٢/٧

وفي رواية أن النبي ﷺ لما أراد التوجه إلى الحج كاتب أمير المؤمنين عليه السلام بالتوجه إلى الحج من اليمن، فخرج بمن معه من العسكر الذي صحبه إلى اليمن ومعه الحلل التي كان أخذها من أهل نجران فلما قارب مكة خلف على الجيش رجلا، فأدرك هو رسول الله ﷺ، ثم أمره بالعودة إلى جيشه، فلما لقيهم وجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم، فأنكر ذلك عليهم، وانتزعها منهم، فاضطغنوا لذلك عليه، فلما دخلوا مكة كثرت شكايتهم من أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر رسول الله ﷺ مناديه فنادى في الناس: ارفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله عز وجل، غير مDAHن في دينه^١.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ جيشا واستعمل عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فمشى في السرية وأصاب جارية، فأنكروا ذلك عليه، وتعاقدا أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي، فذكر شكوى الأربعة وإعراض رسول الله ﷺ عنهم وقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وعن بريدة رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فلما قدمنا قال: كيف رأيتم صحابة صاحبكم؟ قال: فأما شكوته أو شكاه غيري، قال: فرفعت رأسي وكنت رجلا مكبابا، قال: فإذا النبي قد أحمر وجهه وهو يقول: من كنت وليه فعلي وليه^٢.

وفي رواية عنه أيضا رضي الله عنه قال: غزوت مع علي اليمن، فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله ﷺ تنقصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير، فقال: يا بريدة أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلي يا رسول الله، قال ﷺ لم: فمن كنت مولاه فعلي مولاه^٣.

وفي أخرى أن رجلا كان باليمن فجاءه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: لا شكوكك إلى رسول الله ﷺ، فقدم علي رسول الله ﷺ فسأله عن علي عليه السلام فشنا عليه، فقال: أنشدك بالله الذي أنزل علي الكتاب واختصني بالرسالة عن سخط تقول ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: نعم يا رسول الله قال: ألا تعلم إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال: بلي^٤.

^١ الإرشاد، ٨٩ اعلام الوري، ١٣٨ البحار، ٣٨٣/٢١ المناقب، ١١٠/٢

^٢ البحار، ٣٢٠/٣٧، ١٤٩/٣٨، البحار، ٢٢٠/٣٧

^٣ البحار، ١٨٧/٣٧ الطرائف، ٣٥ العدة، ٤٥

^٤ أمالي الطوسي، ٦١٠ البحار، ٢١٨/٣٣، ١٣٠/٣٨

فدلت روايات القوم أن سبب قوله **e** لذلك إنما كان بسبب ما ذكرناه من شكوى الناس من الأمير، والغريب أن كتب القوم تذكر أن قوله **e** في حق الأمير: من كنت مولاه فعلي مولاه، قد كان تكرر منه قبل الغدير بسنين عديدة، مما يدل على أنه ليس فيما كان في يوم الغدير خاصية مختلفة لقوله هذا عن ذي قبل سوى أن قوله يوم ذاك كان في محضر الكثير من أصحابه الذين خرجوا معه للحج، ومن تكرر شكوى الناس من الأمير في اليمن، فتوهم من توهم أن قوله ذلك إنما كان لبيان إمامته، وأضافوا من عند أنفسهم ما يؤيد هذا الزعم من نزول آيات التهديد والوعيد للنبي **e** إن لم يبلغ ذلك الزعم، وقد مر بك تفصيل ذلك. وكما ذكرنا أن ذلك كان منه قبل الغدير، فقد ذكر القوم الكثير من ذلك منها على سبيل المثال ما كان يوم المؤاخاة الذي ذكرناه، حيث آخى رسول الله **e** بين المهاجرين والأنصار وترك عليا فبكى فذهب إلى بيته، فأرسل رسول الله **e** وسلم بلالا رضي الله عنه في طلبه، فقال: يا علي أجب النبي، فأتى علي النبي فقال النبي: ما يكيك يا أبا الحسن؟ فقال: آخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تواخ بيني وبين أحد، قال: إنما ذخرتك لنفسي، ألا يسرك أن تكون أخا نبيك؟ قال: بلى يا رسول الله أنى لي بذلك؟ فأخذ بيده فأرقاه المنبر فقال: اللهم أن هذا مني وأنا منه، إلا أنه مني بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه^١.

والمؤاخاة كانت في بداية الهجرة .

ومنها ما كان يوم التصديق بالخاتم بزعمهم، فعن زيد بن الحسن، عن جده عليه السلام قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: وقف لعلي بن أبي طالب عليه السلام سائل وهو راکع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله **e** فاعلمه ذلك، فنزل على النبي **e** هذه الآية { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهو راکعون } فقرأها رسول الله **e** علينا ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^٢.

^١ الروضة، ١١ البحار، ١٨٦/٣٧، ٣٤٤/٣٨

^٢ العياشي، ٣٥٦/١ البرهان، ٤٨٢/١ البحار، ١٨٧/٣٥

ومنها ما جاء في حديث الطير وقول الرسول ﷺ : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، فجاء علي (ع) فقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^١.

فهذه مواطن قال فيها رسول الله ﷺ : "من كنت مولاه فهذا علي مولاه" ، وهي مقولة الغدير تماما، فما الذي استوجب كل ما ذكره القوم في حادثة الغدير من قصص وحكايات، ونزول آيات ، وتهديد الله للنبي ﷺ و إدخاله النار!!!! ماداموا يقرون أنه لم يكن منه غير هذه المقولة، وقد وردت عنه ﷺ منذ سنين عدة كما رأيت.

فإن كان في هذه دلالة على الإمامة فقد ذكرها قبل الغدير، وإن لم يكن فقد اسقط في يد القوم، وهذا تماما كقولنا الذي كررناه، وهو إن كان ما نحن فيه من استدلال هو دليل النص على الإمامة، فقد أبطلوا النصوص السابقة منذ بدء العشيرة، مروراً بحادثة والنجم إذا هوى، والتصدق بالختام، وإن كان العكس فأبي جديد في الغدير ؟!

ويذكرني هذا بقول "صدوقهم" في حديث الغدير: ونظرنا فيما يجمع له النبي ﷺ الناس ويخطب به ويعظم الشأن فيه فإذا هو شيء لا يجوز أن يكونوا علموه فكرره عليهم، ولا شيء لا يفيدهم بالقول فيه معنى، لأن ذلك صفة العايب، والعبث عن رسول الله ﷺ منفي^٢.

فهذا اعتراف من "صدوق القوم" أن كل ما مر بك من أول الكتاب إلى الاستدلال السابق ليس فيه ما يفيد النص على الإمامة لأمر المؤمنين ، لأنه بزعمه لا يجوز أن يكون شيئاً علموه فكرره عليهم !

وبعيدا عن كل ما ذكرناه، لتتكلم الآن في دلالة ما صح من حديث غدير خم وهو قوله ﷺ : "من كنت مولاه فهذا علي مولاه" .

والأمثلة من الآيات وكذلك ما ورد في السنة الشريفة والآثار، تدل على أن معنى الموالاتة تحمل على وجوه عدة ومعاني مشتركة قد تبلغ الثلاثين، وهي: الرب، العم، ابن العم، الابن، ابن الأخت، المعتق (بالكسر)، المعتق (بالفتح)، العبد، المالك، التابع، المنعم عليه، الشريك، الحليف، الصاحب، الجار، النزيل، الصهر، القريب، المنعم، الفقيد، الولي، الأولى

^١ بشارة المصطفى، ٢٠٢ البحار، ٣٨/٣٥٤

^٢ معاني الاخبار، ٦٧ البحار، ٣٧/٢٢٥

بالشيء، السيد غير المالك والمعتق، المحب، الناصر، المتصرف في الأمر، المتولي في الأمر^١ وغيرها ، كما يأتي .

ولاشك أن الكثير من هذه الألفاظ لا تنطبق على حديثنا، ولكن أقربها إلى مدلولها هو الموالة التي هي ضد المعادة والمحاربة والمخادعة، وليس الإمارة والخلافة، وإلا لقال من كنت واليه فعلي واليه أو قريب من هذا، كما قيل، وسوف أذكر الكثير من الأحاديث التي وضعها القوم بهذه الألفاظ الواضحة، إقرار منهم بعدم صراحة لفظ الموالة في حديثنا هذا المستوجب للخلافة العامة - وإنما اللفظ كان: من كنت مولاه فعلي مولاه، وأما كون المولي بمعنى الوالي فهذا باطل فإن الولاية تثبت من الطرفين فإن المؤمنين أولياء الله وهو مولاهم، وفي الحديث دليل صريح على اجتماع الولايتين في زمان واحد، إذ لم يقع التقيد بلفظ (بعدي)، بل سوق الكلام لتسوية الولايتين في جميع الأوقات من جميع الوجوه كما هو الأظهر، وشركة الأمير للنبي ﷺ في التصرف في عهده ممتنعة، فهذا أدل دليل على أن المراد وجوب محبته، إذ لا محذور في اجتماع محبتين، بل أحدهما مستلزمة للأخرى، سواء في حياتهما أو بعد وفاتهما ، أما اجتماع التصرفين ففيها محذورات كثيرة كما لا يخفى، وهذا يذكرنا بما أوردنا من ردود عند الكلام في استدلال التصديق بالخاتم، حيث ذكرنا هناك أن إمامة الأمير غير مراده في زمان الخطاب، لأن ذلك عهد النبوة، والإمامة نيابة فلا تتصور إلا بعد انتقال النبي ﷺ، وإذا لم يكن زمان الخطاب مرادا، تعين أن يكون المراد الزمان المتأخر عن زمن الانتقال ولا حد للتأخير ، فليكن ذلك بالنسبة إلى الأمير بعد مضي زمان أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وبهذا يتحقق الوفاق بين الفريقين.

نعم لا يخلو تخصيص الأمير بالذكر بهذه الموالة التي هي ضد المعادة من علة، وقد بينا أن ذلك بسبب ما ذكرناه من شكوى الناس، ومن علمه ﷺ بالوحي من وقوع الفساد والبغي في زمن خلافته وإنكار بعض الناس لإمامته بل ومحاربتة، حتى احتج عليهم بحديث الغدير لإلزامهم بموالاته ومناصرته، وهذا موافق تماما لقول العسكري لما سأله الحسن بن طريف: ما معنى قول رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه، قال: أراد بذلك أن جعله علما يعرف به حزب الله عند الفرقة^٢.

^١ الغدير، ٣٦٢/١ البحار، ٢٢٥، ٢٣٧/٣٧ معاني الاخبار، ٦٧

^٢ كشف الغمة، ٣٠٣/٣ البحار، ٢٢٣/٣٧، ٢٩٠/٥٠ اثبات الهداة، ١٣٩/٢

هذا الحسين رضي الله عنه يقول لجيش الشام: أتعلمون أن علي ولي كل مؤمن ومؤمنة؟
قالوا: نعم^١.

فهل فهموا من ذلك ما فهمه القوم، حتى بايعوا غيره، وقاتلوا ابنه؟!
فأنت ترى أن القوم قد أوردوا في مصنفاتهم ما يفيد عدم فهم الناس لحديث غدير خم على
إنها الخلافة العامة للمؤمنين، وفيما يلي المزيد من هذه الروايات:
عن أبي إسحاق قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام: ما معنى قول النبي ﷺ من
كنت مولاه فعلي مولاه^٢.

وعن أبان بن تغلب قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول النبي ﷺ:
من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال: يا أبا سعيد تسأل عن مثل هذا^٣.
وعن أبو التيهان قال: أنا أشهد على النبي أنه أقام عليا، فقالت الأنصار: ما أقامه إلا
للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه ولي من كان رسول الله ﷺ مولاه^٤ ويؤكد
هذا رواية أبي عبد الله (ع) أن النبي ﷺ قال: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه وعلي أولى به من
بعدي، ف قيل لي: ما معنى ذلك؟ قال: قول النبي ﷺ من ترك ديناً أو ضياعاً فعلي ومن ترك
مالاً فلورثته^٥.

و رغم صراحة اللفظ هنا إلا أنه لم يحمل على الخلافة العامة، فتأمل!
وعن أبي عبد الله (ع) قال: لما أقام رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم غدير
خم، أنزل الله تعالى على لسان جبرائيل فقال له: يا محمد إني منزل غدا ضحوة نجما من
السماء يغلب ضوءه على ضوء الشمس، فاعلم أصحابك أنه من سقط ذلك النجم في داره
فهو الخليفة من بعدك، فأعلمهم رسول الله ﷺ فجلسوا كلهم في منزله يتوقع أن يسقط النجم في
منزله، فما لبثوا أن سقط النجم في منزل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة^٦. فكأن
واضع هذه الرواية المضحكة يؤكد ما نحن بصدد من عدم فهم من حضر الغدير وقد عرفت
عدددهم، معنى قول النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، من إنها تعني الخلافة بعده كما

^١ أمالي الصدوق، ١٣٥ البحار، ٣١٨/٤٤

^٢ أمالي الصدوق، ١٠٧ معاني الاخبار، ٦٥ البحار، ٢٢٣/٣٧ اثبات الهداة، ٣٤/٢

^٣ معاني الاخبار، ٦٦ البحار، ٢٢٣/٣٧

^٤ الخصال، ٤٦٥ البحار، ٢١٣/٢٨

^٥ الكافي، ٤٠٧/١ البحار، ٢٤٨/٢٧ نور الثقلين، ٢٤٠، ٢٣٧/٤

^٦ فرات، ٤٥٢/٢ البحار، ٢٨٣/٣٥

يزعم القوم، حتى انتظروا إلى يوم التاسع عشر من ذي الحجة ليروا على دار من سيسقط ذلك النجم فيكون الخليفة بعد النبي **e**.

وعن سالم قال: قيل لعمر: نراك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله **e**. فقال: أنه مولاي.

وعن أبي جعفر (ع) قال: جاء إعرابيان إلى عمر يختصمان، فقال عمر: يا أبا الحسن اقضي بينهما؟ فقضى علي أحدهما، فقال: المقضي عليه: يا أمير المؤمنين هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر فأخذ بتليبيه ولبيه ثم قال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن^١.

فهل فهم من وثب إلى الأعرابي انه وثب على حق من اشتكى منه الأعرابي؟! ولعل أبلغ من هذا كله ذكر ما كان من أهل البيت وهل أنهم فهموا مما كان من شأن الغدير ما ادعاه القوم لهم، فنورد ما يلي:

ذكر القوم أن رسول الله **e** قال لأمر المؤمنين عليه السلام: أما ترضى أن تكون أخي وأكون أخاك وتكون وليي ووصيي ووارثي^٢.

فهل يفهم من هذا أن أمير المؤمنين رضي الله عنه أميرا على رسول الله **e**.

وعن أبي عبد الله (ع) قال: لما فتح رسول الله مكة قام علي الصفا فقال: يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب إني رسول الله إليكم وإني شفيق عليكم، لا تقولوا: أن محمد منا، فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون^٣.

وعن رسول الله **e** قال: قال الله ليلة الإسراء: اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وارضى وحمة عرشي أن عليا وليي وولي رسولي وولي المؤمنين بعد رسولي^٤.

وعن رسول الله **e** أنه قال لعلي عليه السلام: أنك وليي ووليي ولي الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله.

وفي رواية: ووليك وليي ووليي ولي الله^٥.

^١ البحار، ١٢٤/٤٠

^٢ أمالي الطوسي، ٢١١ البحار، ١٤/٣٧

^٣ صفات الشيعة، ٤ البحار، ١١١/٢١

^٤ البحار، ٢٨٢/٢٣ تفسير فوات، ٣٤٢/١

^٥ الخصال، ٥٠، ١٥/٢ أمالي الشيخ، ٣١٠ سليم بن قيس، ١٥٣ البحار، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٥٢/٣٩

فماذا تفهم من هذه النصوص غير الموالاة التي هي المحبة .

وعن رسول الله ﷺ قال: هبط على جبرائيل وقال: يا محمد الله يقرؤك السلام ويقول لك: قد فرضت الصلاة ووضعتها عن المعتل والمجنون والصبي، وفرضت الصوم ووضعتها عن المسافر وفرضت الحج ووضعتها عن المعتل وفرضت الزكاة ووضعتها عن المعدم، وفرضت حب علي بن أبي طالب وفرضت محبته على أهل السماء والأرض فلم أعط أحد رخصة^١.
وعن رسول الله ﷺ في أهل الكساء عليهم السلام: من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني^٢.

وعن رباح بن الحارث قال: جاء رهط إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ فقالوا: سمعنا رسول الله يقول يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، وكان فيهم نفر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ^٣.

وعن رسول الله ﷺ انه قال لزيد رضي الله عنه: أنت أخونا ومولانا^٤.

فهذه الروايات التي سردناها سردا دون تعليق وغيرها كثيرة، تدل بوضوح على معنى الموالاة، ولعل في ذكرنا للرواية الآتية كخاتمة لما أسلفناه أبلغ دليل على مقصودنا ففيها غنى عن كل ما مر، تقول الرواية أن هارون الرشيد سأل الكاظم عليه السلام: أنكم تقولون أن جميع المسلمين عبيدنا، و جوارينا، وأنكم تقولون من يكون لنا عليه حق ولا يوصله إلينا فليس بمسلم؟ فكان مما رد عليه الكاظم عليه السلام أن الذين زعموا ذلك فقد كذبوا، ولكن ندعي أن ولاء جميع الخلائق لنا، يعني ولاء الدين وهؤلاء الجهال يظنونهم ولاء الملك، حملوا دعواهم على ذلك، ونحن ندعي ذلك لقول النبي ﷺ يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، وما كان يطلب بذلك إلا ولاء الدين^٥.

وقد ذكر القوم أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: سألت الله عز وجل أن يجعلك ولي كل مؤمن ومؤمنة ففعل^٦.

^١ الروضة، ٢٧ الفضائل، ١٥٥ المختصر، ١٠١ البحار، ١٢٩/٢٧، ٤٧/٤٠، ٣٨٧/٥٤

^٢ أمالي الصدوق، ٢٨٣ البحار، ٢١٠/٣٥

^٣ العمدة، ٤٦ البحار، ١٤٨، ١٧٧/٣٧

^٤ البحار، ٣٠٧/٣٧، ٣٧٣/٢٠

^٥ فرج المهموم، ١٠٧ البحار، ١٤٧/٤٨

^٦ الاحتجاج، ٨٤ البحار، ٢/٤٠

فتحصل لديك من كل ما مر بك الاضطراب الشديد في فهم مقصود "الموالة"، مما يتنافى مع القول بأن رسول الله ﷺ وهو يريد بيان أعظم ركن من أركان الإسلام بزعم القوم وفي هذا الحشد قد استخدم كلام مبهم لبس على الناس أمرهم وهو الذي أوتي جوامع الكلم والقائل أنا افصح العرب !

ويبدو أن القوم قد تفتنوا لهذا، أعني عدم صراحة نص الغدير على مقصود الإمامة والخلافة، فوضعوا عشرات الروايات وكلها تدل دلالة واضحة على المقصود وكأنهم بذلك أرادوا القول بأن هكذا كان على النبي ﷺ القول، لا ما قال! ومن هذه الروايات: زعمهم أنه ﷺ قال في الأمير عليه السلام: هو إمام المسلمين ومولي المؤمنين وأميرهم بعدي^١.

وفي رواية: علي إمام كل مؤمن بعدي^٢.

وفي أخرى: أنت الإمام بعدي والأمير^٣.

وفي وأخري: أمير كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي^٤..... إلى غيرها من الألفاظ التي تفيد أنه خليفة بعد رسول الله ﷺ.

بل ظنوا أنهم جعلوا رواية الغدير أكثر وضوحاً، فزعموا أنه قال: من كنت وليه فعلي وليه، ومن كنت إمامه فعلي إمامه ومن كنت أميره فعلي أميره^٥.

وعن بن نباتة قال: خرج علينا أمير المؤمنين ذات يوم ويده في يد ولده الحسن، وهو يقول: خرج علينا رسول الله ذات يوم ويدي في يده هكذا وهو يقول: خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعد وفاتي، وألا وأني أقول: أن خير الخلق بعدي وسيدهم ابني هذا وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعد وفاتي^٦. فانظر وضوح

^١ أمالي الصدوق، ٣٤٧، البحار، ١٠٧/٣٨

^٢ معاني الاخبار، ٦٦، البحار، ١٢١/٣٨

^٣ البحار، ١٤٦/٣٨

^٤ منتخب الاثر، ٩٢

^٥ للمزيد انظر: أمالي الصدوق، ٥٢٥، ٥٢٣، ٣١٢، ٢٨٨، ٢٣٤، ٢٢٢، ١٠٨، ٩٩، ١٢٣، اثبات الهداة،

١/٦٥٦، ٦٥٧، ٦٤٧، ٦٠٧، ٥٩٣، ٥٨٧، ٥٨٦، ٥٧٣، ٥٣٤، ٥٣٣، ٥٢٩، ٥٢٦،

٢/١٧٩، ١٧٥، ١٤٧، ١٤٣، ١٣٠، ١٢٩، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٤، ٩٩، ٨٠، ٧١، ٤٨، ٤٠، نور الثقلين، ١/٣٩٥، أمالي الطوسي، ٢٥٣، ٤٣٨

منتخب الاثر، ٢٦٤، البحار، ١٨/٣٣، ٣٢٦/٣٨، كفاية الاثر، ١٢٠، الطرائف، ١٨

^٦ معاني الاخبار، ٦٦، عيون الاخبار، ٢٢٤، البحار، ٢٢٤/٣٧، ١١٢/٣٨

^٧ كمال الدين، ١٥٠، البحار، ٢٥٣/٣٦

اللفظ في هذا المحضر قليل العدد، وغموضه يوم الغدير رغم العدد الذي حضره، وكذلك جهل الحسن رضي الله عنه والناس بإمامته ، لولا بيان الأمير لذلك .

ثم أن الأمير رضي الله عنه لم يفهم من رواية الغدير ولا غير الغدير أن ولايته واجبة وخلافها كفر وبطلان وهو يقول: أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمد فأنقذ به من الضلالة نعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله إليه وقد أدى ما عليه فاستخلف الناس أبا بكر ثم استخلف أبو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في الأمة وقد وجدنا عليهما أن توليا الأمر دوننا ونحن آل رسول الله وأحق بالأمر فغفرنا ذلك لهما ^١.

و في موطن آخر قال: ثم أن المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم صالحين أحيا السيرة ولم يعدوا السنة ^٢.

وقال فيهم: فتولى أبي بكر تلك الأمور وسدد وقارب واقتصد، وتولى عمر الأمر فكان مرضي السيرة ميمون النقية ^٣.

ولم يفهم الأمير من رواية الغدير ولا غير الغدير أن ولاية من سبقوه إحداث في الدين، وهو يتذكر قول الرسول **e** وأخباره له بما يلقي بعده، حتى بكى وقال: يا رسول الله أسألك بحقي عليك وحق قرابتي وحق صحبتي، لما دعوت الله عز وجل أن يقبضني إليه، فقال رسول الله **e**: تسألني أن ادعوا ربي لأجل مؤجل؟ قال: فعلى ما أقاتلهم؟ قال: على الإحداث في الدين ^٤.

فهل قاتلهم الأمير ؟ وهو القائل: والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها^٥.
أم قال في ولايتهم رضي الله عنها: فلم أر بحمد الله إلا خيرا ^٦.

وهو القائل رضي الله عنه: اللهم أنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الخطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك، - إلى أن قال: وقد علمتم أنه لا

^١ البحار، ٤٥٦/٣٢ ، انظر ايضا: البحار، ٥٦٨، ٥٦٩/٣٣

^٢ البحار، ٥٣٥/٣٣

^٣ البحار، ٥٦٨/٣٣

^٤ امالي الطوسي، ٥١٣ البحار، ٤٨/٢٨ اثبات الهداة، ٣٠٠/١ نور الثقلين، ٦٩/٥ نظر روايات اخرى في عدم احداث ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله

عنهم في الدين: البحار، ٣٠٨/٣٢، ٢٩٩، ٢٩٧، ٢٤٣ انظر المصادر

^٥ نهج البلاغة، من كتاب لة علية السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري البحار، ٢٦/٢١ ، ٤٧٥/٣٣ ، ٣٤٢/٤٠ ، ٦٨/٤١ امالي الصدوق، ٣٠٧

^٦ المناقب، ٣٢٣/١ البحار، ٦٧/٢٨ ، ٥/٤١

ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام، وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته ولا الجاهل قبضلهم بجهله ولا الجاني فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة^١.

يقول هذا رضي الله عنه عندما اضطربت الأمور في عهده، ولم يقله في الشيخين أو ذي النورين رضي الله عنهم، إنما قال فيهما ما ذكرناه من حسن السيرة والعدل في الأمة والخير الذي رآه في ولايتهم.

ويذكرني هذا بقول أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، الذي يروي فيه الرضا عن آبائه عن الأمير عليهم السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال فيه: أبو ذر صديق هذه الأمة^٢. وهو يقول لعثمان رضي الله عنه كما يروون: اتبع سنة صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام^٣.

وفي رواية: ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله ﷺ ولدت أبا بكر وعمر، هل هديك كهديهم^٤.

وقول ابن عباس رضي الله عنهما: أمرني رسول الله ﷺ أن أبرأ من خمسة: من الناكثين وهم أصحاب الجمل، ومن القاسطين وهم أصحاب الشام، ومن الخوارج وهم أهل النهروان، ومن القدرية وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم فقالوا: لا قدر، ومن المرجئة الذين ضاهوا اليهود في دينهم فقالوا: الله اعلم^٥.

فهل أمره النبي ﷺ بالتبرؤ من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وهو الذين اغتصبوا حق الأمير وأتوا بأعظم من أفعال هؤلاء الخمسة الذين أمر بالتبرؤ منهم بزعم القوم. أبداً لم يفهم الأمير وكذا من لم يرتد من الصحابة بزعمهم أن خلافة الشيخين خلاف هدي النبي ﷺ، ولم يفهموا جميعهم من رواية الغدير ولا غير الغدير من أن فلان دون آخر أحق بالخلافة من غيره.

^١ تنج البلاغة، ٢٤١ من كلام لة عليه السلام وفيه يبين سبب طلبه الحكم ويصف الامام الحق.

^٢ عيون الاخبار، ٧٠/٢ البحار، ٤٠٥/٢٢

^٣ البحار، ٤١٩/٢٢

^٤ البحار، ٤١٨/٢٢

^٥ الكشي، ٣٨ البحار، ٤٢/١٥٢

لم يفهم الأمير لا من الغدير ولا غير الغدير أنه أحق بالخلافة، وهو لا يزال يردد القول بکراهيته لها، وهو يعلم يقينا قول الله تعالى { وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا } الأحزاب / ٣٦

وقال تعالى { وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون } القصص ٦٨

وقال تعالى { وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا } الزخرف ٣١-٣٢

ألم يعلم أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله عز وجل على لسان رسوله ﷺ وإنها مثلها لطف من الله عز وجل ولا يجب أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى، وليس للبشر حق اختيار الإمام وتعيينه ، بل وليس للإمام نفسه حق تعيين من يأتي من بعده ، وأن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود لرجل مسمي ليس للإمام أن يزويها عمن يكون من بعده، وأن بها أخذ الله الميثاق من الأنبياء عند بعثهم، وأن رسول الله ﷺ قد قال له بزعمهم: يا علي ما بعث الله نبيا إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعا أو كارها، والقائل: لم يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا وأخذ عليه الميثاق لمحمد بالنبوة و لعلي بالإمامة، والقائل ﷺ: التاركون ولاية علي خارجون عن الإسلام، والجاحد لولاية علي كعابد وثن، وأنه عليه السلام القائل بزعمهم: لو أن عبدا عبد الله ألف سنة لا يقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت، ولو أن عبدا عبد الله ألف سنة وجاء بعمل اثنين وسبعين نبيا ما يقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت وألا أكبه الله على منحريه في نار جهنم، وغيرها من مئات بل وألوف أمثال هذه الموضوعات !

ألم يفهم من كل هذا من أنه خليفة بعد رسول الله ﷺ، وأن ذلك واجب المعرفة، وأنه لا يعذر الناس بترك الولاية، وأن من مات ولا يعرف إمامه أو شك فيه مات ميتة جاهلية وكفر ونفاق، وأن من أنكر واحدا منهم فقد أنكر الجميع، حتى حكى "مفيدهم" إجماع الإمامية : أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار!

ألم يعلم رضي الله عنه كل هذا وهو يقول لمن جاءه مبايعاً : ألا وأن الله عالم من فوق سمائه وعرشه إني كنت كارها للولاية على أمة محمد حتى اجتمع رأيكم على ذلك لأني سمعت رسول الله يقول: أيما وال ولي الأمر من بعدي أقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فإن كان عادلاً أنجاه الله بعدله وإن كان جائراً انتقص به الصراط حتى تتزایل مفاصله ثم يهوي إلى النار فيكون أول ما يتقيها به أنفه وحر وجهه . . ولكن لما اجتمع رأيكم لما يسعني ترككم^١.

هل تفهم عزيزي القارئ من هذه الرواية على أن هناك نص على من يأتي بعده e، أو أن هناك شروط يجب أن تتوفر فيه فحسب، وهل من جاء بعده سينجي به بعدله، كما قال الأمير: فاستخلف الناس أبا بكر ثم استخلف أبو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في الأمة، أما سينتقص بهم الصراط لجورهم، كما يرى من يدعي أنه من شيعته !!

ألم يعلم الأمير أنه الخليفة الحق والمنصوب من الله عز و جل وغيره غاصب لهذا الحق وهو يقول لطلحة والزبير: نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتاني إليها وأنا كاره لها، - وفي موضع آخر: فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتوني إليها وحملتوني عليها فخفت أن أردكم فتختلف الأمة^٢.

ألم يعلم كل هذا، وهو يقول للمهاجرين والأنصار وقد جاءوا لبيعته: لا حاجة لي في أمركم أنا بمن اخترتم راض^٣.

هل فاته أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله عز وجل على لسان رسوله e، وليس للبشر حق اختيار الإمام وتعيينه !

هل رأى ذلك وهو يقول في أبي بكر وعمر رضي الله عنهم كما يروى : أخذا حقي وقد تركته لهما تجاوز الله عنهم^٤.

ويقول لطلحة لما برز الناس للبيعة عند بيت المال: ابسط يدك للبيعة، فقال له طلحة: أنت أحق بذلك مني وقد استجمع لك الناس ولم يجتمعوا لي^٥.

^١ أمالي الطوسي، ٧٣٦ البحار، ١٧٠٢٦/٣٢

^٢ أمالي الطوسي، ٧٣٦ البحار، ٢١٠٥٠/٣٢

^٣ البحار، ٣١/٣٢ نقلا عن الكافية لا بطلان توبة الخاطئة، للمفيد

^٤ البحار، ٦١٠١٣

^٥ البحار، ٣٢/٣٢ نقلا عن الكافية لا بطلان توبة الخاطئة

فهل كان له "الاختيار" و الأمر في أن يبايع هذا أو يتركه لذلك، أو أن ذلك إلى الله وليس للبشر حق الاختيار، وأن طلحة وقبيلهما الشيخين رضي الله عنهما سيكونون بذلك أئمة ليسوا من الل.

ألم يفهم الأمير - ما فهمه من يرون أنهم من شيعة - أن كل ما مر بك من نصوص الله عز وجل ورسوله **e** إنما هي في إمامته دون غيره؟!

وهل يرى القوم أن الأمير نسي تحذيرهم لشيعتهم بزعم القوم أن لا ينصبوا رجل دون الحجة^١.

ألم يعلم الأمير أنه منصوص من الله و رسوله **e** وهو يقول: أتيتموني لتبايعوني فقلت: لا حاجة في ذلك ودخلت منزلي فاستخرجتموني فقبضت يدي فبسطتموها وتداككن علي حتى ظننت إنكم قاتلي وإن بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وأنا غير مسرور بذلك ولا جدل وقد علم الله سبحانه إني كنت كارها للحكومة بين أمة محمد^٢.

ألم يعلم كل ذلك وهو يقول لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه: دعوني والتمسوا غيري، فأنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا إني أن أجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا^٣.

هل رأى الأمير أن اختياره خير من اختيار الله عز وجل، وهو يقرأ {وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة} وقد قال رسول الله **e** بزعمهم: أن الله خلق آدم من طين كيف يشاء، ثم قال: ويختار، أن الله اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجنا فجعلني الرسول وجعل علي بن أبي طالب الوصي، ثم قال: ما كان لهم الخيرة، يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا ولكن اختار من أشاء^٤.

ألم يقبل الأمير ويطيع مشيئة الله في جعله خليفة بعد رسول الله **e** كما يزعم القوم بهذه الرواية المضحكة من أن رسول الله **e** قال في ليلة الإسراء: فتح لعلي أبواب السماء والحجب

^١ الكافي، ٢٩٧، ٢٩٨/٢ معاني الاختيار، ١٦٩، ١٨٠ البحار، ١٥٣/٧٣، ١٥١، ١٥٢

^٢ البحار، ٦٣/٣٢

^٣ نهج البلاغة، ١٧٨ من كلام له عليه السلام لما ارادة الناس علي البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه البحار، ٣٥٨، ٢٣/٣٢، ١١٦/٤١ المناقب، ١١٠/٢

^٤ البحار، ١٦٧/٣٦ الطرائف، ٢٤

حتى نظر إلى ونظرت إليه، ثم قال: أن أول ما كلمني به أن قال: يا محمد أنظر تحتك فنظرت إلى الحجب قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد فتحت ونظرت إلى علي وهو رافع رأسه إلي، فكلمني وكلمته وكلمني ربي عز وجل: يا محمد إني جعلت عليا وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فاعلمه فهو يسمع كلامك فأعلمته وأنا بين يدي ربي عز وجل، فقال لي: قد قبلت وأطعت، فأمر الملائكة أن تسلم عليه ففعلت، فرد السلام ٠٠ إلى آخر هذه الرواية ^١.
فهل علم رضي الله عنه هذا وهو يقول: والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتوني إليها وحملتوني عليها فكرهت خلافتكم ^٢.
فهل كان يرى مخالفة الله الذي اختاره من دون الناس من فوق سبع سموات جائزة، وطاعة البشر واجبة؟! ^٣

هل علم هذا عندما قال: وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداكتم علي تدك الإبل الهيم علي حياضها يوم وردها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف ٠٠ إلى آخر ما قاله واصفا بيعته بالخلافة ^٤.

هل علم هذا وهو يقول: إني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبإيعهم حتى أكرهوني ^٥.
حتى قال: فلما رأيت ذلك منكم رويت في أمري وأمركم وقلت أن أنا لم أجبهم إلى القيام بأمرهم لو يصيبوا أحدا يقوم فيهم مقامي ويعدل فيهم عدلي ^٦.
هل وهل، وهو لا يزال يردد ويقول بكراسته لأمر لولاه لما خلق الله شيء، حتى قال لابن عباس رضي الله عنه وقد رآه يخصف نعله: ما قيمة هذه النعل؟ فقال: لا قيمة لها، فقال عليه السلام: والله لهي أحب إلي من أمرتكم ^٧.

أبدا لم يكن الأمير يرى أن مشروعية خلافته مستمدة من تلك النصوص التي وضعها القوم، وقد علمت حالها جميعا، وأنه لو كان من ذلك شيء حق لقاتل عليها حتى لو تظاهرت العرب كلها عليه، وإنما كان يرى أن شرعية خلافته إنما هي مستمدة من "مبدأ الشورى" التي أقرها القرآن وأكدها الرسول ﷺ بهديه وسننه، كيف لا وهو القائل: أن رسول الله

^١ البحار، ٣١٨/١٦، ١٥٨/٣٨، ١٥٩/٣٩، أمالي الطوسي، ٦٤، الروضة، ٣٩، الفضائل، ١٧٧، الخصال، ١٤١

^٢ أمالي الطوسي، ٧٤٠، فتح البلاغة، ٣٩٧، البحار، ٣٠٥٠/٣٢

^٣ فتح البلاغة، ٤٣٠، البحار، ٥١/٣٢، انظر أيضا: البحار، ٥٦٩/٣٣، ٣٤٧٨، ٩٨/٣٢، المناقب، ٣٧٥/٢، الارشاد، ١٣٠، الاحتجاج، ١٦١

^٤ للمناقب، ٣٧/٢، البحار، ١٢٠٤، ١٢٦، ١٣٥/٣٢، كشف الغمة، ١/٢٣٨

^٥ الارشاد، ١٣٩، البحار، ٣٨٧/٣٢

^٦ البحار، ٧٦، ١١٣/٣٢، الارشاد، ١٣٢

e قال: من جاءكم يريد أن يفرق الجماعة و يغضب الأمة أمرها و يتول من غير مشورة فاقتلوه، فان الله عز وجل قد أذن ذلك ^١.

و يقول معاوية: أن الناس تبع المهاجرين والأنصار وهم شهود للمسلمين في البلاد على ولائهم وأمرأ دينهم فرضوا بي وبايعوني، ولست استحل أن ادع ضرب معاوية يحكم على هذه الأمة ويركبهم ويشق عصاهم فلما بلغ معاوية ذلك قال: ليس كما يقول فما بال من هو ها هنا من المهاجرين والأنصار لم يدخلوا في هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة وليس في الأرض بدري إلا وقد بايعني وهو معي أو قد أقام ورضي فلا يغرنكم معاوية من أنفسكم ودينكم ^٢.

وقال لمعاوية في موطن آخر: أن بيعتي لزمك بالمدينة وأنت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فان اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضا، فان خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فان أبى قاتلوه على إتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا ^٣.

فهو يرى إجماع المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم على رجل هو رضا لله، بل ولا يرى بيعته دون رضاهم كما قال: أن بيعتي لا تكون إلا عن رضا المسلمين وفي ملاء وجماعة ^٤.

وهو القائل عليه السلام: وما كان الله ليجعلهم علي ضلال ولا يضرهم بعمى ^٥.

وفي موطن آخر: أن بيعتي بالمدينة لزمك وأنت بالشام كما لزمكبيعة عثمان بالمدينة وأنت أمير لعمر على الشام وكما لزم يزيد أخاكبيعة عمر بالمدينة وهو أمير لأبي بكر على الشام... أما قولك: أن بيعتي لم تصح لأن أهل الشام لم يدخلوا فيها، فإنما هيبيعة واحدة تلزم الحاضر والغائب لا يستثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار والخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن ^٦.

^١ عيون الاخبار، ٦٧/٢

^٢ البحار، ٤٥٠/٣٢

^٣ البحار، ٣٦٨/٣٢، ٧٦/٣٣ انظر ايضا نصح البلاغة، ٤٤٦ نور الثقلين، ٥٥١/١

^٤ البحار، ٢٣/٣٢

^٥ البحار، ٣٨٠/٣٢، ٧٨/٣٣ شرح النهج، للبحراني، ٣٥٦/٤ نصح السعادة، ٩٤/٤

^٦ البحار، ٨١٠٨٢/٣٣

وكان يقول له: واعلم أنك من أبناء الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يعرض فيهم الشورى^١.

وكذا قال له ابنه الحسن عليه السلام في كتاب الصلح الذي استقر بينهما: هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان: صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين^٢.

فهل ترى بعد كل هذا، أن الأمير أو ابنه رضي الله عنهما يرون رأي من زعموا أنهم من شيعتهم من أن الله عز وجل ورسوله ﷺ قد نصا على الأمير أو ابنه ، وهم يقررون مبدأ الشورى وبه يستمدون شرعية إمامتهم للمؤمنين دون أن يتطرقوا إلى ذكر أي نص من تلك النصوص التي زعمها القوم لهم، وهم في تلك الحال من الخلاف وفي موطن هم بأمس الحاجة فيه إلى ذكر نص من تلك النصوص لو وجدت، ليرد به على معاوية الذي احتج علي الأمير بعدم اجتماع أهل الشام عليه.

فهل قال له مثلاً: ليس لاختيار أهل الشام أو بيعتهم شأن أو قيمة، ما دام الله عز وجل ورسوله ﷺ قد نصا علي إمامتي!!

أم أنه دلل على بيعته باجتماع أهل المدينة عليه، حتى لم ير شرعيته لخلافته إلا بقياس ذلك علىبيعة الصديق ، والفاروق، وذو النورين رضي الله عنهما، وأن بيعتهم كانت لله رضا، وأنهم كانوا خلفاء راشدين، يستحقوا أن يدعوا من جاء بعدهم بالإقتداء بهم، لا أنهم معتصبين لحق غيرهم!

لم ير هو بنفسه ذلك، وهو يؤكد شرعيتهم، ويعلم يقينا أن الإمامة لا تكون بالاختيار أو الشورى إنما بنص من الله ورسوله ﷺ، ومن جاء من غير هذا الطريق فهو كافر ومن يتولاه فهو مثله، وإن من ترك ولايته خارج عن الإسلام كما نسبوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، كما مر بك، ووضعوا في ذلك العشرات من الروايات وجعلوا له أبوابا مثل: باب أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية، وباب كفر المخالفين والنصاب، وغيرها....

^١ المناقب، ٣٤٩/٢ البحار، ٥٧٠/٣٢، ٧٨/٣٣

^٢ كشف الغمة، ١٤٥/٢ البحار، ٦٥/٤٤

فهل يرى القوم أن الأمير ترك حقه وهو يعلم أن بتركه ذلك خروج عن الإسلام وإحباط للأعمال والطاعات كما يزعمون، وهو يتولى من سبقه ويؤكد شرعيته إمامتهم بل ويستمد شرعية إمامته من إمامتهم، ويرى أن ذلك كان لله رضا، وأنهم قد أحسنوا السيرة وعدلا في الأمة، بل وكان يرى الخيرية في وزارته لهم دون إمامته، ويدعو إلى بيعة غيره ويؤكد لهم التزامه لمن اختاروه بأنه سيكون أطوعهم له كما قال، فلم ير رضي الله عنه باعتبار معتقد القوم أن الخيرية فيما اختارها الله عز وجل، بل رأى خلاف ذلك، فرأى أن كونه وزيرا خيرا من اختيار الله عز وجل له بأن يكون أميرا، هكذا يريد لنا القوم أن نفهم، وهكذا يريد لنا القوم أن نعتقد، بل و يرى الأمير أن اختيار ذلك إلى البشر خير من توليه إمام منصوب من الله، ويحث الناس إلى طاعة من اختاروه، ويتقدمهم في ذلك، وهو يعلم باعتبار القوم أن ذلك خلاف إرادة الله عز وجل، وأن الله عز وجل قد نص على إمامته قبل خلق كل شيء بملايين السنين، وأنه علة خلق كل شيء، ويرينا القوم أنه رضي الله عنه قد ضرب بعرض الحائط كل هذا، وترك كل تلك النصوص التي زعمها القوم له منذ بدء العشيرة، مروراً بإنما وليكم الله، وإنما يريد الله، وعشرات غيرها، بل ومئات، وانتهاءً بمحادثة الغدير، ليرى تنصيب غيره، وترك ما أمر به الله عز وجل ورسوله ﷺ، ويطلب بذلك رضی الناس بسخط الله عز وجل، وكأنه نسي أو تناسى قول رسول الله ﷺ: من طلب رضي الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاما^١.

وقول: لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله^٢.

وهو يرى أن من تولى على المسلمين غيره غير عاصي لله، كيف وهو يدعو إلى طاعته، ويرى ذلك لله رضا؟!

وكانه نسي قوله ﷺ: من أرضى سلطانا جائرا بسخط الله خرج من دين الله^٣.

بل قوله هو: لا دين لمن دان بطاعة المخلوق في معصية الخالق^٤.

^١ الكافي، ٣٧٢/٢ الخصال، ٥/١ البحار، ٣٩١، ٣٩٣/٧٣ وقال في بيانه: كالذين تركوا متابعة أئمة الحق لرضا أئمة الجور.

^٢ الكافي، ٣٧٢/٢ امالي الطوسي، ٧٦/١ البحار، ٣٩٢، ٣٩٣/٧٣ وقال في بيانه: أي لا إيمان أو عبادة لمن دان أي عبد الله بطاعة من عصى الله، أي غير المعصوم، فإنه لا يجوز طاعة غير المعصوم.

^٣ الكافي، ٣٧٢/٢ البحار، ٣٩٣/٧٣ وقال في بيانه: يمكن حملة علي من أرضي خلفاء الجور بانكار أئمة الحق

^٤ عيون الاخبار، ٤٣/٢ صحيفة الرضا، ٤٣ البحار، ٣٩٣/٧٣

علاوة على عشرات الروايات الأخرى في عقاب من ادعى الإمامة بغير حق أو أطاع إمام جائر، كقولهم فيما نسبوه إلى أبي عبد الله (ع) : ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة و لا يزيهم و لهم عذاب اليم، من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماما من الله، و من زعم أن لهما - أي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - في الإسلام نصيب، وقوله (ع) في قوله تعالى: و يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة، قال: من ادعى أنه إمام و ليس بإمام، وإن كان علويا فاطميا!

وقوله (ع) : من ادعى الإمامة و ليس من أهلها فهو كافر!
و قوله (ع): أن هذا الأمر لا يدعيه غير صاحبه إلا بتر الله عمره!
و قوله (ع) : من خرج يدعو الناس و فيهم من هو افضل منه فهو ضال مبتدع.
وقول أبي جعفر (ع) : من ادعى مقامنا يعني الإمامة فهو كافر وغيرها و هي كثيرة^١.
بهذا يكون الأمير قد اسقط كل ما ذكرناه مما نسبته من ينتسب إليه من أحاديث و روايات نسبوها إلى الله عز وجل و رسوله ﷺ، وأقر بمنهج القرآن الكريم { وشاورهم في الأمر } آل عمران ١٥٩

{ وأمرهم شورى بينهم } الشورى ٣٨
واقتردى بهدي رسوله ﷺ، فلذا فلا عجب أن يردد رضي الله عنه: إنما الشورى للمهاجرين والأنصار فان اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضا.
فلا عجب من أن يقول لمعاوية في المهاجرين والأنصار: وما كان الله ليجعلهم - وفي لفظ ليجمعهم - على ضلالة لا يضرهم بالعمى .
ويقول للخوارج وقد خطئوه وضللوه: فإن أبيتم إلا أن تزعموا إني أخطأت و ضللت فلم تضللون عامة أمة محمد ﷺ بضلالي^٢.
كيف لا يردد هذا وهو رضي الله عنه قد سمع رسول الله ﷺ يقول: لا تجتمع أمتي علي ضلاله^٣.

نلخص من كل هذه المقدمة ما يلي :

^١ انظر هذه الروايات في: البحار، ٢١٢/٧، ٣٦٣/٨، ١١٠/٢٥ الى ١١٥، ١٣٨/٧٢، الكافي، ٣٧٣/١، العياشي، ١٧٨/١ المناقب، ٢٥٩/١ غيبة النعماني، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣ ثواب الاعمال، ٢٠٦

^٢ البحار، ٣٧٣/٣٣

^٣ الاحتجاج، ٤٥٠ ارشاد القلوب، ٢٢٥/٢ البحار، ٢٢٥/٢، ٢٠٤/٥، ٣٥٠، ٣٩٩/١٦، ٣٦/٤٤

١ - أن آية التبليغ إنما نزلت قبل حجة الوداع بمدة طويلة في المدينة ، بل هي من أوائل ما نزل في المدينة بدليل ما قبلها وما بعدها من الآيات التي تتحدث عن أهل الكتاب وما كان من أمرهم في المدينة ، فهذا أمر من الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ أن يبلغ للناس كل ما أوحاه الله إليه ، ولا يكتف من شئنا ن وقد امتثل عليه الصلاة والسلام هذا الأمر ، فبلغ عن ربه كما أوحى إليه....

وفي ذلك يقول شيخ المفسرين الطبري في تفسير هذه الآية { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته } هذا أمر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا ﷺ ، بإبلاغ هؤلاء اليهود والنصارى من أهل الكتابين الذين قص تعالى ذكره قصصهم في هذه السورة ، وذكر فيها معانيهم وخبث أديانهم واجترأهم على ربهم ، وتوثبهم على أنبيائهم ، وتبديلهم كتابه ، وتحريفهم إياه ن ورداءة مطاعهم وما كلهم ، وسائر المشركين غيرهم ، ما أنزل عليه فيهم من معانيهم ، والإزاء عليهم ، والتقصير بهم ، والتهجين لهم ، وما أمرهم به ونهاهم عنهم ، وأن لا يشعر نفسه حذرا منهم أن يصيبوه في نفسه بمكروه ما قام فيهم بأمر الله ، ولا جزعا من كثرة عددهم وقلة عدد من معه ، وأن لا يتقي أحدا في ذات الله ، فإن الله تعالى ذكره كافيه كل أحد من خلقه ن ودافع عنه مكروه كل من يبغي مكروهه ، وأعلمه تعالى ذكره أنه إن قصر عن إبلاغ شيء مما أنزل إليهم ، فهو في تركه تبليغ ذلك وإن قلّ ما لم يبلغ منه - فهو في عظيم ما ركب بذلك من الذنب بمنزلته لو لم يبلغ من تنزيله شيئا^١.

وهذا الذي ذهب إليه أهل التفسير هو الذي يتفق مع سياق الآيات الكريمة ، ومع تكملة الآية ذاتها^٢.

وقد ناقش المفسرون القوم كالعلامة الألوسي ، عن طريق ربط الآية بعضها ببعض . فتفسير الآية لا يحتاج إلى دليل ، وذلك بأخذ ظاهر النص وعمومه ، وبدلالة السياق ، ولكن تخصيصها باستخلاف علي رضي الله عنه هو الذي يحتاج إلى أدلة أصح وأكثر قبولا من أدلة الجمهور ، لأن زعمهم أن آية التبليغ نزلت في علي بن أبي طالب زعم انفردوا به وحدهم ، وزعمهم هذا مخالف لأهل التفسير جميعا ، بل زعمهم هذا يجعل هذا الزعم غير

^١ تفسير الطبري ٦٤٦/٤ - ٦٤٧

^٢ والخروج على السياق وفصل صدر الآية عن عجزها لا يجوز ، ولكن اعتاد القوم ***

مقبول ما لم تؤيد بأدلة قوية أقوى من أدلة الجمهور ، وهذا ما لم يستطع القوم ولا هذا الذي زعم أنه اهتدى من إثباته.

على أن دعوى القوم بأن آية التبليغ كان في غدير خم يقضي بأن هذه الآية نزلت بعد آية الإكمال وهذا يخالف اتفاق العلماء قاطبة من أهل التفسير والحديث الذين أجمعوا على أنها نزلت في حجة الوداع والنبى ﷺ واقف بعرفة .

روى الشيخان وأصحاب السنن عن قيس عن طارق بن شهاب قالت اليهود لعمر إنكم تقرءون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً فقال عمر إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت يوم عرفة وإنا والله بعرفة ^١.

وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر ومن غير طريق عمر .

روى الطبري بإسناده عن عمار مولى بني هاشم قال : قرأ ابن عباس { اليوم أكملت لكم دينكم } وعنده رجل من أهل الكتاب فقال : لو علمنا أي يوم نزلت هذه الآية ، لاتخذناه عيداً ، فقال ابن عباس : فإنها نزلت يوم عرفة ، يوم الجمعة ^٢.

فالروايات الصحيحة تعارض ما ذهب إليه القوم من نزول الآية يوم الغدير ...

ومن هنا يظهر أن الروايات الصحيحة المتواترة تعارض رواية موضوعة! زعمت إنها نزلت في يوم الغدير كما يذهب إليه القوم ...

وقد تعقب هذه الرواية الموضوعة ، الحافظ ابن كثير في تفسيره وبين ضعف أسانيدھا فقال : " ولا يصح هذا ولا هذا ، بل الصواب الذي لاشك فيه ولامرية إنها أنزلت يوم عرفة وكان يوم الجمعة...^٣ .

وقال ابن جرير بعد ذكره للروايات ما نصه: " وأولى الأقوال في وقت نزول الآية ، القول الذي روي عن عمر بن الخطاب : أنها نزلت يوم عرفة يوم الجمعة ، لصحة سنده ، ووهي أسانيد غيره ^٤ .

وإذا كانت آية التبليغ السابقة نزلت قبل آية الإكمال هذه - كما قال القوم أنفسهم - فإن الروايات السابقة تدل على أن آية التبليغ نزلت قبل الغدير ، مما يؤيد ما ذهب إليه جمهور

^١ أنظر البخاري ومسلم والترمذي من كتاب التفسير والنسائي من كتاب مناسك الحج وأحمد

^٢ تفسير الطبري ٤/٢٢٢

^٣ تفسير ابن كثير ٢/١٤

^٤ تفسير الطبري ٤/٢٢٤

المفسرين ويعارض ما قاله القوم من أنها خاصة بالاستخلاف يوم الغدير ، وهذا دليل آخر يضاف إلى أدلة الجمهور .

في نقض دعوى " هذا الضال المهتدي " بأن آية سأل سائل كان في غدير خم:

وأما دعوى القوم بأن آية سأل سائل كان في غدير خم فإن هذا يقضي بأن هذه الآية نزلت بعد آية الإكمال ، وهذا يستلزم أن تكون مدنية بل من أواخر ما نزل بالمدينة بعد حجة الوداع قبيل الوفاة ، وهذا خطأ فاحش وقع فيه القوم مما يخالف اتفاق العلماء قاطبة من أهل التفسير والحديث الذين أجمعوا أن آية سأل سائل مكية ، وشيخ طائفتهم الطوسي لم يقع في هذا الخطأ ، ولذا قال : سورة المعارج مكية في قول ابن عباس والضحاك وغيرهما ، وفسرها بما يتفق مع جمهور المفسرين ولم يشير إلى أن التكذيب كان بالولاية المزعومة ، ولا أن جزءا من هذه السورة نزل بالمدينة فضلا عن كونه بعد حجة الوداع ^١.

كما أن مفسرهم الطبرسي نفسه قال في تفسيره : "سورة المعارج مكية " ، وقال الحسن : إلا قوله { والذين في أموالهم حق معلوم }.

كما أن الطبرسي نفسه في تفسيره الآخر المختصر " جوامع الجامع " ذكر أن سورة المعارج مكية ، وفسرها بما يتفق مع مكيتهوفي تفسير الآية الخامسة وهي { فاصبر صبرا جميلا } قال : فاصبر يتعلق بسأل سائل لأنهم استعجلوا العذاب استهزاء وتكديبا بالوحي ^٢.

أضف إلى ذلك أن القوم احتجوا على جواز استمرار حلية متعتهم وإنها باقية ولا يمكن نسخها بآية المعارج المكية! وهذا نص احتجاجهم .

قالوا : " إن نسخ آية المتعة بآية الأزواج مستحيل لأن آية المتعة في سورة النساء وهي مدنية ، وآية الأزواج في سورة المؤمنين والمعارج وكلاهما مكيتان ويستحيل تقدم الناسخ على المنسوخ ^٣.

^١ أنظر التبيان ١١٢/١٠-١١٣

^٢ أنظر جوامع الجامع للطبرسي ص ٥٠٨-٥٠٩

^٣ أنظر أدلتهم في " نقض الوشيعه " لحسن الأمين ص ٢٧٣ وتفسير آلاء الرحمن للبلاغي ٧٥/٢ ، وكاشف الغطاء ص ٩٤-١٠٠ ومجمع البيان ٧٢-٧١/٥ والتبيان ١٦٥/٣ و تفسير قلائد الدرر للجزائري ٦٧/٣ و الغدير للأميني ٢٠٨/٦ و ٢٢٩-٢٣٥ وفقه الجنس للوالي ص ١٣٨ و مقدمة مرآة العقول للعسكري ٢٧٥/١-٢٧٨ والسرائر ٦١٩/٢ و المتعة ومشروعيتها في الإسلام بحث عبد الله نعمة ص ١٣٦ و الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (الحاشية) ٢٤٩-٢٥١ و ٢٦٠ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٧٤ ، الفكيكي ص ٤١ و ١٣٣ و ١٤٣ و ١٦٩ ، التفسير الكاشف ٢٩٧/٥ ومسائل فقهية ص ٨٤ و ٧٥ ، وجواهر الكلام ١٤٥/٣٠ ، والخوائي ص ٣١٧ و ٣١٩ و ٣٢٠ ، الجنس للوالي ص ١٣٨-١٤١.

فما هذا التناقض الصارخ؟! ولتصحيح خطأ القوم نقول ما يلي :

١ - إن قوله تعالى { وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ... } في سورة الأنفال ، نزلت ببدر بالاتفاق وقبل غدير خم بسنين كثيرة ، وأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي ﷺ قبل الهجرة كأبي جهل وأمثاله ، وأن الله ذكر نبيه بما كانوا يقولون ، بقوله تعالى : { وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم } الأنفال / ٣٢

أي أذكر قولهم فدل على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السورة .

٢ - اتفق الناس على أن أهل مكة لم تنزل عليهم حجارة من السماء لما قالوا ذلك ، فلو كان هذا آية لكان من جنس آية أصحاب الفيل ، ومثل هذا لم ينقله أحد من المصنفين في العلم لا الصحيح ولا المسند ولا الفضائل ولا التفسير ولا السير ونحوها رغم توفر الهمم والدواعي على نقله ، فعلم بذلك كذب هذه الرواية .

٣ - إن أهل مكة لما استفتحوا بين الله أنه لا ينزل عليهم العذاب ومحمد ﷺ فيهم ، فقال تعالى : { وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم } ثم قال : { وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون } الأنفال / ٣٣

٤ - لقد جاء في رواية الثعلبي التي ساقها هذا الرافضي قول السائل : يا محمد -أمرت أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقبلنا منك - وهي عبارة تدل على إسلام هذا السائل ومن المعلوم بالضرورة أن أحداً من المسلمين على عهد النبي ﷺ لم يصبه هذا .

٥ - وهذا الرجل لا يعرف في الصحابة بل هو من جنس الأسماء التي يذكرها الطريقة من جنس الأحاديث التي في سيرة عنتره ودلهمة ، وقد صنف الناس كتباً كثيرة في أسماء الصحابة الذين ذكروا في شيء من الحديث حتى في الأحاديث الضعيفة مثل كتاب (الاستيعاب) لابن عبد البر ، وكتاب ابن منده ، وأبي نعيم الأصبهاني ، والحافظ أبي موسى ونحو ذلك ، ولم يذكر أحد منهم هذا الرجل فعلم أنه ليس له ذكر في شيء من الروايات ^١.

وقال رشيد رضا في تفسيره : هذه الرواية موضوعة - أي الرواية التي استدلت بها القوم والتي ردها "التيحاني" من تفسير الثعلبي بشأن نزول حجارة من السماء على الحارث بن النعمان - وسورة المعارج هذه مكية ، وما حكاه الله من قول بعض كفار قريش { اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك } كان تذكيرا بقول قالوه قبل الهجرة ، وهذا التذكير في سورة الأنفال ن وقد نزلن بعد غزوة بدر قبل نزول المائدة ببضع سنين ، وظاهر الرواية أن الحارث بن النعمان هذا كان مسلما فارتد ولم يعرف في الصحابة ، والبطح بمكة والنبي ﷺ لم يرجع من غدير خم إلى مكة بل نزل فيه منصرفه من حجة الوداع إلى المدينة^١ .

وقد سلم القوم بهذه الحقائق ، بل واعترفوا أن أمثال هذه الروايات آحاد وليست من المتواترات !!

قال شيخهم الطباطبائي في تفسيره بعد أن أجهد نفسه بأجوبة هشة على صاحب المنار قال ما نصه : " وبعد هذا كله فالرواية من الآحاد ، وليست من المتواترات ولا مما قامت على صحتها قرينة قطعية ، وقد عرفت من أبحاثنا المتقدمة أنا لا نعول على الآحاد في غير الأحكام الفرعية" .

وصدق من قال : أن فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الإمامة ، وحديث الثعلبي حديث آحاد ، فكيف ساغ لهم أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر ويحتجون بذلك ما هذا إلا تناقض قبيح وتحكم !!

نسأل الله الهداية لهذا " الضال " ، وأن ينقذه الله من الضلال !

نعود إلى آية الإكمال فنقول : أن آية الإكمال نزلت يوم عرفة ، ولكن لو فرضنا أنها نزلت يوم الثامن عشر من ذي الحجة أي يوم الغدير فإنها لا تعتبر دليلا على استخلاف علي رضي الله عنه ، لأن هذا مبني على أساس أن آية التبليغ خاصة بالاستخلاف ، وهذا غير ثابت كما بينت من قبل .

ثم أن النبي ﷺ لو أمر بتبليغ الناس إمامة علي بعده كما يزعمون ، لبلغهم ذلك وهم مجتمعون حوله أثناء الحج أو بعده وقبل أن يرجعوا إلى أوطانهم كما هو الحال في كل ما بلغه النبي ﷺ من أمور في حجته هذه.

روى مسلم في حجة الوداع عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف أسامة خلفه ودفع رسول الله ﷺ وقد شق للقصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى حبلًا من الحبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهله ووحده...

ومعلوم أن خطبة حجة الوداع كانت بمثابة دستور حدد فيه الرسول ﷺ ملامح المجتمع الإسلامي ، والإمامة من أهم الأمور وأخطرها في حياة الأمة ، فلو كانت مما أمر النبي ﷺ بتبليغه للناس ، لما أخرها ولما سكنت عن بيانها في هذا الموقف لاسيما أنه كان يدرك عليه

الصلاة والسلام بعد أن نزل عليه قوله تعالى { اليوم أكملت لكم دينكم } أنه لن يشهد هذا المشهد بعد ذلك^١.

فدل هذا على أن الذي جرى يوم الغدير لم يكن مما أمر بتبليغه كالذي بلغه في حجة الوداع .

فقد أخرج مسلم بأنه بغدير خم عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خم بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي .

٢ - أن فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الإمامة ، وحديث الغدير حديث آحاد مختلف في صحته ، فقد طعن جماعة من أئمة الحديث في صحته كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وابن تيمية والرازي وغيرهم ، فكيف ساغ لهم أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر ويحتجون بذلك ما هذا إلا تناقض قبيح وتحكم لا يعتضد بشيء من أسباب الترجيح^٢.

فإن زعموا أن خبر الشيعة متواتر !

قلنا : هذا ممنوع ، فقد مر أن تلك الروايات التسعة والأربعين ، لم يصح منها شيء البتة ، ناهيك عن القول بتواترها .

بل هذا ممنوع لسببين :

أ - أحادية أحاديثهم : فقد قال عالمهم كاشف الغطاء في كتابه " أصل الشيعة " ما نصه :
أنهم لا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عن جدهم يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ ، أما مايرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب ومروان ابن الحكم وعمران بن حطان الخارجي وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الامامية ! من الاعتبار مقدار بعوضة^٣.

^١ البيهقي في الرد على أباطيل المراجعات ١٥٠/٢

^٢ الصواعق لابن حجر ص ٤٢

^٣ أصل الشيعة لكاشف الغطاء ص ٧٩ .

فالشاهد من هذا الحديث أن كل إمام يروي عن الإمام الذي سبقه ، فأين التواتر ؟!

ب - انقطاع أسانيد أحاديثهم :

أن رواياتهم غير مسندة إلى رسول الله ﷺ كما في خبر الكليني السابق الذي أورده كاشف الغطاء ، بل أغلبها يروونها عن محمد بن علي الباقر و جعفر بن محمد الصادق !
فهذا اعتراف منهم بانقطاع أسانيدهم إلى رسول الله ﷺ.

ثم أن القول بتواتر هذا النص المزعوم مما لا يستقيم على أصول القوم أيضا، لأن أكثر الصحابة الذين تخرجوا من مدرسة رسول الله ﷺ كلهم ارتدوا إلا ثلاثة أو خمسة فقط لا يبلغ عددهم إلى عدد التواتر ومن عداهم فكفار لا تقوم الحجة بقولهم ، هذا ما خرّجته مدرسة محمد^١ ﷺ حسب عقيدة القوم ، وهذا معتقد صرحت به رواياتهم المعتمدة^٢.

روى الكشي عمدتهم في الرجال عن حنا ابن سدير عن أبيه عن أبي جعفر (ع) قال : كان الناس أهل الردة !!!

بعد النبي ! إلا ثلاثة . فقلت : ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي^٣.

روى الكشي في رجاله عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : ارتد الناس إلا ثلاثة أبو ذر وسلمان والمقداد ؟ قال : فقال أبو عبد الله (ع) فأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري^٤.

وروى الكشي عن حمران قال : قلت لأبي جعفر (ع) : ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها ؟ قال : فقال ألا أخبرك بأعجب من ذلك قال : فقلت بلى قال : المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده - ثلاثة !^٥

^١ يقول الامام مالك : إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي عليه الصلاة والسلام فلم يمتكهم ذلك ، فقدحوا في أصحابه حتى يقال : رجل سوء ، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين أو كما قال .

^٢ أنظر ارتداد الصحابة في كتبهم كرجال الكشي ص ١١ والروضة من الكافي ٢٤٥/٨ وتفسير العياشي ١٩٩/١ وبحار الأنوار ٣٤٥/٢٢ وتفسير البرهان ٣١٩/١ ، وحياة القلوب للمجلسي ٨٣٧/٢ ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٦ ، وعلم اليقين ! له ٧٤٣/٢ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢٣ ، وتفسير الصافي ١٤٨/١ ، ١٢٣/٤ .

^٣ رجال الكشي ص ١٢

^٤ رجال الكشي ص ١٤

^٥ رجال الكشي ص ١٣

وقال التستري ما نصه : كما جاء موسى للهداية وهدى خلقا كثيرا من بني إسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته ولم يبق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون , كذلك جاء محمد ﷺ وهدى خلقا كثيرا , لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم .^١

فعقيدتهم هذه تفضي إلى فقدان صفة " التواتر " في نقل شريعة القرآن , وتؤدي كذلك إلى فقدان صفة " التواتر " في سنة سيد الأنام مادام قد حكموا على " نقلة " الشريعة بهذا الحكم ويحصرهم اعتبارهم لصحة المنقول بما جاء عن طريق الأحاد بل الواحد وهو " علي " الذي يجعلونه المصدر الوحيد للتلقي بعد وفاة الرسول ﷺ وهذا " أساس " وضعه " زنديق " لهدم الدين والطعن في شريعة سيد المرسلين^٢ .

٣ - لا نسلم أن معنى " الولي " ما ذكره بل معناه الناصر لأنه مشترك بين معان كالمعتق والعتيق والمتصرف في الأمر والناصر والمحبوب وهو حقيقة في كل منها وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتد به وتعميمه في مفاهيمه كلها لا يسوغ لأنه إن كان مشتركا لفظيا بأن تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه كان فيه خلاف ، والذي عليه جمهور الأصوليين وعلماء البيان واقتضاه استعمالات الفصحاء للمشارك أنه لا يعم جميع معانيه .

٤ - أن كون المولى بمعنى الإمام لم يعهد لغة ولا شرعا ، أما الثاني فواضح وأما الأول فلائن أحدا من أئمة العربية لم يذكر أن مفعلا يأتي بمعنى أفعال .
قال العلامة الدهلوي : وأنكر أهل العربية قاطبة ثبوت ورود " المولى " بمعنى " الأولى " إذ لو صح للزم أن يقال : فلان مولى منك ، بدل : فلان أولى منك و وهذا باطل منكر بالإجماع.

فالاستعمال يمنع من أن مفعلا بمعنى أفعال إذ يقال هو أولى من كذا دون مولى من كذا وأولى الرجلين دون مولاها وحينئذ فإنما جعلنا من معانيه المتصرف في الأمور نظرا للرواية الآتية من كنت وليه فالغرض من التنصيص على مولاته اجتناب بغضه لأن التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه وصدره بألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا ليكون أبعث على قلوبهم وكذا بالدعاء لأجل ذلك أيضا ويرشد لما ذكرناه حثه ﷺ في هذه الخطبة على أهل بيته عموما وعلى علي

^١ " احقاق الحق !! للتستري ص ٣١٦ .

^٢ مسألة التقريب لناصر القفاري ١/ ٢٦٢

خصوصا ويرشد عليه أيضا ما ابتدئ به هذا الحديث ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح أنه **خطب بغدير خم** : " ثم قال يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ...

وقد ورد لفظ " الأولى " في غير موضع من القرآن بحيث لا يناسب أن يكون معناه الأولى بالتصرف أصلا كقوله تعالى { النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم } والقوم فسروا " الأولى " في حديث الغدير قوله **أولستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه** ، فسروها بالأولى بالتصرف ، وهو باطل ، والمراد الأولى في المحبة ، فيكون المعنى أولستم تشهدون إنني أولى بكل مؤمن في المحبة من نفسه ؟ وهذا مصداق قوله **ع** : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده ، والناس أجمعين .

وهذا مصداق قوله تعالى { النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم } كما مر .
٥ - لو كان " المولى " بمعنى " الأولى " لا يلزم أن تكون صلة بالتصرف ، وكيف تقرر هذه الصلة ومن أية لغة ؟ إذ يحتمل أن يكون المراد : أولى بالمحبة ، وأولى بالتعظيم ، وأية ضرورة في كل ما يسمع لفظ " الولي " أن يحمله على أن المراد - أولى بالتصرف - ؟
كما في قوله تعالى { إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين } آل عمران / ٦٨

٦ - على فرض ثبوت هذه الألفاظ وصحتها أيضا فإنه لا دلالة على ما ذهب إليه القوم من أنها نصوص في أولوية علي رضي الله عنه بالخلافة ، لأن المولى لا تأتي بمعنى الأولى عند أهل اللغة كما بيناه سابقا .

٧ - سلمنا أنه أولى لكن لا نسلم أن المراد أنه الأولى بالإمامة بل بالإتباع والقرب منه كما في قوله تعالى { إن أولى الناس بإبراهيم } ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال بل هو الواقع إذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر وناهيك بهما من الحديث فإنهما لما سمعاه قالوا له أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة .

٨ - من المعلوم لغة وعقلا وعرفا ، فضلا عن الشرع أن الاستخلاف لا يكون بمثل هذه الألفاظ ، لذلك قال الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - كما يروي البيهقي -

حينما قيل له : ألم يقل رسول الله ﷺ لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ فقال : أما والله إن رسول الله ﷺ إن كان يعني الإمرة والسلطان والقيام على الناس بعده لأفصح لهم بذلك ، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت ، ولقال لهم : إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا فما كان من وراء هذا شيء ، فإن أنصح الناس للمسلمين رسول الله ﷺ^١.

في نقض استدلالهم بحديث اثني عشر خليفة:

أن الأحاديث التي أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب السنن والتي تذكر أسماء الخلفاء بأنهم اثني عشر خليفة لا تفيد مذهب "التيجاني" في شيء واليك نص هذه الأحاديث :

روى مسلم عن جابر بن سمرة قال دخلت مع أبي علي النبي ﷺ فسمعت يقول إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفي علي قال فقلت لأبي ما قال قال كلهم من قريش^٢.

وروى مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال فكتب إلي سمعت رسول الله ﷺ يوم الجمعة عشية رجم الأسلمي يقول لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وسمعت يقول عصيبة من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض بيت كسرى أو آل كسرى وسمعت يقول إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم^٣

وروى أبو داود عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة فسمعت كلاما من النبي ﷺ لم أفهمه قلت لأبي ما يقول قال كلهم من قريش^٤.

وروى أحمد في مسنده عن جابر بن سمرة السوائي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع إن هذا الدين لن يزال ظاهرا على من ناوأه لا يضره مخالف ولا مفارق حتى يمضي من أمتي اثنا عشر خليفة قال ثم تكلم بشيء لم أفهمه فقلت لأبي ما قال قال كلهم من قريش^١

^١ الاعتقاد للبيهقي ص ١٨٢

^٢ صحيح مسلم كتاب الامارة وصحيح البخاري كتاب الاحكام والتمذي كتاب الفن وأبو داود كتاب المهدي

^٣ المصدر السابق

^٤ سنن أبوداود كتاب المهدي

وروى أحمد عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ لا يزال هذا الأمر مؤاتى أو مقارباً حتى يقوم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش^٢.

فليس في هذه الأحاديث حصر للأئمة بهذا العدد بل نبوءة منه ﷺ بأن الإسلام لا يزال عزيزاً في عصر هؤلاء .

فقد وصفوا بأنهم يتولون الخلافة وأن الإسلام في عهدهم يكون في عزة ومنعة وأن الناس تجتمع عليهم ولا يزال أمر الناس ماضياً وصالحاً في عهدهم ، وكل هذه الأوصاف لا تنطبق على من تدعي الاثنا عشرية فيهم الإمامة فلم يتول الخلافة منهم إلا أمير المؤمنين علي والحسن مدة قليلة ولم تجتمع في عهدهما الأمة كما لم يقم أمر الأمة في مدة أحد من هؤلاء الاثني عشر - في نظر القوم أنفسهم - بل ما زال أمر الأمة فاسداً ويتولى عليهم الظالمون بل الكافرون وأن الأئمة أنفسهم كانوا يتسترون في أمور دينهم بالتقية وأن عهد أمير المؤمنين علي وهو على كرسي الخلافة عهد تقية كما صرح بذلك شيخهم المفيد فلم يستطع أن يظهر القرآن ولا أن يحكم بجملة من أحكام الإسلام كما صرح بذلك شيخهم الجزائري واضطر إلى ممالأة الصحابة ومجاراتهم على حساب الدين كما أقر بذلك شيخهم المرتضى فالحديث في جانب ومزاعم هؤلاء في جانب آخر .

كما أن الأمة لم تجتمع عليهم لأنهم لم يتولوا حكماً - ما عدا علياً والحسن - بل الشيعة أنفسهم مختلفون في شأنهم وفي أعدادهم وأعيانهم اختلافاً لا يكاد يحصى إلا بكلفة كما حفلت بتصوير ذلك كتب الفرق والمقالات ثم انه قال في الحديث "كلهم من قريش" وهذا يعني أنهم لا يختصون "بعلي وأولاده" ولو كانوا مختصين بعلي وأولاده لذكر ما يميزون به، إلا ترى أنه لم يقل كلهم من ولد إسماعيل ولا من العرب، وإن كانوا كذلك، لأنه قصد القبيلة التي يمتازون بها، فلو امتازوا بكونهم من بني هاشم أو من قبيل علي لذكروا بذلك، فلما جعلهم من قريش مطلقاً على أنهم من قريش، بل لا يختصون بقبيلة، بل بنو تيم وبنو عدي وبنو عبد شمس وبنو هاشم فإن الخلفاء الراشدين كانوا من هذه القبائل^٣.

^١ مسند أحمد

^٢ مسند أحمد

^٣ منهاج السنة ٢٠٦/٤

فإذن لم يبق من الأوصاف التي تنطبق على ما يريدون إلا مجرد العدد ، والعدد لا يدل على شيء .. إلا ترى أن هذا الرقم وصف به هؤلاء الخلفاء الصالحاء كما وصف به أضدادهم فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار رأيت قتالكم رأيا رأيتموه فإن الرأي يخطئ ويصيب أو عهدا عهدته إليكم رسول الله ﷺ فقال ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئا لم يعهد به إلى الناس كافة وقال إن رسول الله ﷺ قال إن في أمي قال شعبة وأحسبه قال حدثني حذيفة وقال غندر أراه قال في أمي اثنا عشر منافقا { لا يدخلون الجنة } ولا يجدون ريحها { حتى يلج الجمل في سم الخياط } ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم ^١.

وجاء في كتب القوم من ادعاء الكثير من أهل بيت النبوة للإمامة، حتى قال الصادق: "لا يخرج القائم حتى يخرج اثني عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه ^٢. فمن هم هؤلاء؟!

وفي رواية: خروج اثنا عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه ^٣. فمن هم من أبي طالب؟!

وروى أبو داود وأحمد في مسند أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا دجالا كلهم يكذب على الله وعلى رسوله ^٤.

وفي رواية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال بين يدي الساعة ثلاثون كذابا ^٥. فمن هم هؤلاء الكذابون؟

وأخرج الطحاوي في مشكل الآثار وأحمد والطبراني في الكبير والأوسط عن حذيفة أن نبي الله ﷺ قال: في أمي كذابون ، ودجالون ، سبعة وعشرون ، منهم أربعة نسوة ، وإني خاتم النبيين ، لا نبي بعدي ^٦.

فمن هم هؤلاء الكذابون؟

هل يستطيع "التيحاني" أن يقول من هم هؤلاء؟!

^١ صحيح مسلم كتاب صفة المنافقين واحكامهم

^٢ غيبة الطوسي، ٢٦٧ الارشاد، ٣٥٨ البحار، ٢٠٩/٥٢

^٣ الارشاد، ٣٥٧ البحار، ٢٢٠/٥٢

^٤ أنظر سنن أبي داود كتاب الملاحم

^٥ أنظر مسند أحمد

^٦ أنظر الطحاوي ١٠٤/٤ ، أحمد ٣٩٦/٥ ، الطبراني في المعجم الكبير ٣٠٢٦ والأوسط ٥٥٨٢

فالعدد لا يدل على شيء البتة .

ويبدو أن هذا الرقم - أي اثني عشر - التي تدعيه الشيعة الاثني عشرية ، يعود في الأصل إلى زعم يهودي قديم ورد في كتاب دانيال كما أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن في التوراة مثل ذلك ^١.

وقد علل القوم انحصار الأئمة في هذا العدد بموافقتهم لعدد أسباط بني إسرائيل ، مما يدل على شغفهم الكبير في التشبه باليهود .

حتى أن شيخهم الصدوق وضع في كتابه " الخصال " عنوانا مستقلا لإبراز موافقتهم لبني إسرائيل في عدد الأئمة فقال : أخرج الله عز وجل من بني إسرائيل اثني عشر سبطا ونشر من الحسن والحسين (ع) اثني عشر سبطا ^٢.

كما عللوا انحصار الأئمة في هذا العدد بعدة وجوه ذكرها شيخهم الأربلي منها : أن الله عز وجل أنزل في كتابه العزيز { ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا { فجعل عدة القائمين بذلك الأمر اثني عشر فتكون عدة القائمين كذلك .

ويعلل الأربلي فيقول أيضا : قال تعالى { ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم ثلثي عشرة أسباطا { فجعل الأسباط الهداة إلى الحق بهذه العدة ، فتكون الأئمة كذلك ^٣.

فأنظر أيها القارئ إلى حال هؤلاء : كيف يعدلون عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ إلى قياسات باطلة على شرائع سابقة ، مع أنهم حرموا القياس حسب نصوص أئمتهم حيث قالوا : أن أول من قاس إبليس حين قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، فقاس ما بين النار والطين ^٤.

فهذه قياسات باطلة على شرائع سابقة ، إما منسوخة بهذه الشريعة أو هي باطلة أصلا فكيف يننون دينهم على هذه الأقيسة، وما ذلك إلا لفرط حبهم لليهود ^٥.

^١ أصول مذهب الشيعة للقفازي ٢/ ٦٧٣-٦٧٥

^٢ أنظر الخصال ص ٤٦٥-٤٦٦

^٣ كشف الغمة للأربلي ١/ ٥٤-٥٥

^٤ أصول الكافي ١/ ٥٨ ح ٢٠

^٥ بذل المجهود في إثبات مشاهة الرافضة لليهود للحميلي ١/ ٢١٠

ثم أن مسألة حصر الأئمة بعدد معين لا يقبلها العقل ومنطق الواقع ، إذ بعد انتهاء العدد المعين هل تظل الأمة بدون إمام ؟
ولذلك فإن عصر الأئمة الظاهرين عند الاثني عشرية لا يتعدى إلا قرنين ونصف إلا قليلاً .
وقد اضطروا للخروج عن حصر الأئمة بمسألة نيابة المجتهد عن الإمام ، واختلف قولهم في حدود النيابة وفي هذا العصر اضطروا للخروج نهائياً عن هذا الأصل الذي هو قاعدة دينهم ، فجعلوا رئاسة الدولة تتم عن طريق الانتخاب ولكنهم خرجوا عن حصر العدد عن حصر النوع فقصروا رئاسة الدولة عن الفقيه الشيعي^١ .

على إنه ورد في أصح كتبهم الأربعة بأن الأئمة ثلاثة عشر !!
فقد روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال : قال رسول الله ﷺ : إني واثنى عشر إماماً من ولدي وأنت يا علي زرع الأرض يعني أوتادها وجبالها بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا^٢ .

كذلك روت كتبهم عن أبي جعفر عن جابر قال : " دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي^٣ .

وأما قول "التيجاني" أن الشيعة يقولون.... إن رسول الله ﷺ ذكرهم بأسمائهم وعددهم .

فالجواب ب :

إن هذا القول من أعظم الكذب على رسول الله ﷺ . ففي أي كتاب يا ترى ذكر رسول الله ﷺ أسماء هؤلاء الأئمة وعددهم ؟!

هل هو في القرآن الموجود عند الغائب ، حسب الروايات الموضوعة التي نسبوها إلى هؤلاء الأئمة الأطهار ؟ كرواية الكشي حيث ذكر أن زرارة عندما حضرته الوفاة دعا بالمصحف فوضعه على صدره ثم قبله ، وقال : اللهم إني ألقاك يوم القيامة وإمامي من ثبت له في هذا المصحف إمامته^٤ .

ونحن لا يسعنا إلا أن ندحض كذب "هذا الضال" بكلام مرجعه الذي اهتدى بهديه!

^١ أصول مذهب الشيعة للقفاري ٦٧٢/٢

^٢ أصول الكافي ٥٣٤/١

^٣ أصول الكافي ٥٣٢/١ ، أكمال الدين للقمي ص ٢٦٤ ، الإرشاد للمفيد ص ٣٩٣ ، الغيبة للطوسي ص ٩٢

^٤ اختيار معرفة الرجال للكشي ص ١٥٤-١٥٥ ح ٢٥٢

يقول مرجعه الخوئي في كتابه "مسائل وردود" جواباً على سؤال وجه له وهذا نصه بالحرف : "الحديث المعروف المروي عن هشام بن سالم والذي يروي به ما جرى عليه وعلى بعض أصحابه بل وعموم الشيعة بعد وفاة الإمام الصادق (ع) وكيف انه كان مع ثلة من أصحاب الصادق ثم كانوا يبحثون عن الخلف من بعده (ع) فدخلوا على عبد الله بن جعفر وقد اجتمع عليه الناس ثم انكشف لهم بطلان دعوى إمامته فخرجوا منه ضلالاً لا يعرفون من الإمام إلى آخر الرواية كيف نجمع بين هذه الرواية التي تدل على جهل كبار الأصحاب بالإمام بعد الصادق (ع) وبين الروايات التي تحدد أسماء الأئمة (ع) جميعاً منذ زمن رسول الله ﷺ ؟ وهل يمكن إجماع الأصحاب على جهل هذه الروايات حتى يتحيروا بمعرفة الإمام بعد الإمام ؟

بسمه تعالى : الروايات المتواترة الواصلة إلينا من طريق العامة والخاصة قد حددت الأئمة (ع) باثني عشر من ناحية العدد ولم تحددهم بأسمائهم (ع) واحداً بعد واحد حتى لا يمكن فرض الشك في الإمام اللاحق بعد رحلة الإمام السابق بل قد تقتضي المصلحة في ذلك الزمان اختفاؤه والتستر عليه لدى الناس بل لدى أصحابهم (ع) إلا أصحاب السر لهم وقد اتفقت هذه القضية في غير هذا المورد والله العالم^١. انتهى كلام الخوئي فمرجع "التيحاني" يقول بأن الروايات المتواترة الواصلة إليه من طريق العامة والخاصة قد حددت الأئمة باثني عشر من ناحية العدد ولم تحددهم بأسمائهم !! بينما يتخرص "هذا المضل" ويفتري بأن رسول الله ﷺ ذكرهم بأسمائهم وعددهم. سبحانه الله على هذا البهتان من "هذا الرجل" ! وأما قول "الرجل" أن بعض علماء السنة أخرج أسماءهم .

فالجواب :

إن هذا من الكذب الذي لا يستحي منه "هذا المهتدي المضل" فيا ترى من هم بعض هؤلاء العلماء؟! فهل هم على شاكلة القندوزي الشيعي ! أم منهم ؟

في نقض استدلالهم بحديث الدار :

وقبل بيان أكاذيب "التيجاني" الذي زعم أن هذا الحديث الذي رواه الطبري في تاريخه من الأحاديث الصحيحة ،لابد من بيان أن هناك فرق بين الإيعاز وبين التخريج والتحقيق كما ذكرت من قبل ، مما يلبس الأمر على القارئ البسيط من أن مجرد عزو الحديث إلى كتاب ليس دليلا على صحته بالاتفاق ، لذلك سوف أهمل ذكر الكتب الأخرى التي ذكرها "التيجاني" لخلوها من الإسناد ، فلم يبق إذن إلا تاريخ الطبري ، وبالرجوع إلى تاريخ الطبري يتبين الآتي :

أولا : أن هذا الحديث - وهو حديث طويل - رواه الطبري عن ابن حميد عن سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب ، ففي سند الحديث أبو مریم الكوفي وهو مجمع على تركه ، قال أحمد : إنه ليس بثقة عامة أحاديثه بواطيل ، وقال ابن المديني كان يصنع الحديث !

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى { وأنذر عشيرتک الأقربين } عن هذا الحديث ما نصه: تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم بن أبي مریم وهو متروك كذاب شيعي اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث وضعفه الأئمة رحمهم الله ^١ .
فأنظر إلى جرأة " هذا التيجاني " في الكذب والتدليس !

لكن لا نلومه على صنيعه هذا ، لأنه يسير على شاکلة سلفه الصالح ، ولأنه يقرأ كتب القوم من دون أن يعيها ، فيردد هذه الببغاوات ولم يأت بشيء جديد ، فإن هذا الذي سطره في كتابه هنا وفي غيره من كتبه ، سبقه فطاحل القوم كابن مطهر الحلبي في منهاجه والموسوي في مراجعته ، من مراجعة رقم ٢٠ إلى ٢٦ حيث قال في هامش مراجعته : ولا قسط لمجازفة ابن تيمية وتحكماته التي أوحثها إليه عصبية المشهورة ، وتبعه الأميني في غديره عندما استشهد برواية الطبري هذه قال: ورجال السند كلهم ثقات إلا أبو مریم عبد الغفار بن القاسم فقد ضعفه القوم وليس ذلك إلا لتشيعه فقد اتى عليه ابن عقدة وأطراه وبالغ في مدحه، ولم يقذف أحد منهم الحديث بضعف أو غمز لمكان أبي مریم في إسناده - إلى أن

^١ تفسير ابن كثير ٣/٣٤٠

قال - : وليس من العجيب ما هملج به ابن تيمية من الحكم بوضع الحديث فهو ذاك وتحكماته معروفة وعرف منه المنقبون أن مدار عدم صحة الحديث عنده هو تضمنه فضائل العترة الطاهرة.

"فهذا التيجاني" لم يأت بشيء جديد إطلاقاً ، ونورد هنا بعض ردود ابن تيمية رحمه الله على ابن مطهر الحلبي عندما أورد هذا الحديث التالف محتجا به مؤكدا صحته ، وعلى هذين العبدین !! الموسوي الأميني ، قال ما لفظه :

الأول : المطالبة بصحة النقل ، وما ادعاه من نقل الناس كافة لهذا الأثر فهو من أظهر الكذب عند أهل العلم بالحديث ن فإن هذا الحديث ليس في شيء من كتب المسلمين التي يستفيدون منها علم النقل ، لا في الصحاح ولا في المساند والسنن والمغازي والتفسير التي يذكر فيها الإسناد والذي يحتج به.

وإذا كان في بعض كتب التفسير التي ينقل فيها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبي والواحدي والبغوي بل وابن جرير وابن أبي حاتم ، لم يكن مجرد رواية واحدة من هؤلاء دليلاً على صحته ، باتفاق أهل العلم ، فإنه إذا عرف أن تلك المنقولات فيها صحيح وضعيف ، فلا بد من بيان أن هذا المنقول من قسم الصحيح دون الضعيف .

وهذا الحديث غايته أن يوجد في كتب التفسير التي فيها الغث والسمين وفيها أحاديث كثيرة موضوعة مكذوبة مع أن كتب التفسير التي يوجد فيها ينقل فيها بالأسانيد الصحيحة ما يناقض هذا ، وإنهم يذكرون ذلك على عادتهم في نقل ما ذكر غي سبب نول الآية من المنقولات الصحيحة والضعيفة .

وإذا احتج بمثل هذا الضعيف وأمثاله واحد فذكر ما نقل في تفسير الآية من المنقولات وترك ما ينقل مما يناقض ذلك ، كان هذا من أفسد الحجج .

بل لو قدر أن هذا الحديث من رواية أهل الثقة والعدالة ، وقد روى آخرون من أهل الثقة والعدالة ما يناقض ذلك لوجب النظر في الروایتين أيهما أثبت وارجح ، فكيف إذا كان أهل العلم بالنقل متفقين على أن الروايات المناقضة لهذا الحديث هي الثابتة الصحيحة ، بل هذا الحديث مناقض لما علم بالتواتر من أئمة التفسير الذين يذكرون هذا بحال ، لعلمهم انه باطل .

الثاني : أن هذا الحديث كذب موضوع ، ولهذا لم يروه أحد منهم في الكتب التي يرجع إليها في المنقولات ، وقد رواه ابن جرير والبخاري بإسناد فيه عبد الغفار بن القاسم بن فهد أبو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه ، كذبه سماك بن حرب وأبو داود ، وقال أحمد : ليس بثقة عامة أحاديثه بواطيل ، قال يحيى : ليس بشيء ، قال ابن المديني : كان يضع الحديث ، وقال النسائي وأبو حاتم : متروك الحديث وقال ابن حبان البستي : كان عبد الغفار بن القاسم يشرب الخمر حتى يسكر وهو مع ذلك يقلب الأخبار لا يجوز الاحتجاج به . وفي إسناده عبد الله بن عبد القدوس وهو ليس بثقة ، وقال فيه يحيى بن معين : ليس بشيء رافضي خبيث .

الثالث : أن بني عبد المطلب لم يبلغوا أربعين رجلاً حين نزلت هذه الآية ، فإنها نزلت بمكة في أول الأمر ، ثم ولا بلغوا أربعين رجلاً في مدة حياة النبي ﷺ .

الرابع : إن قول للجماعة : " من يجيئني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزير ووصي وخليفتي من بعدي " كلام مفترى على النبي ﷺ لا يجوز نسبته إليه ، فإن مجرد الإجابة إلى الشهادتين والمعاونة على ذلك لا يوجب هذا كله ، فإن جميع المؤمنين أجابوا إلى هاتين الكلمتين وأعانوا على هذا الأمر ، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في إقامته وطاعته ، وسيرتهم معروفة مشهورة ومع هذا فلم يكن أحد منهم خليفة له .

الخامس : أن حمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث أجابوا إلى ما أجابه علي من الشهادتين والمعاونة على هذا الأمر ، فإن هؤلاء من السابقين الأولين الذين آمنوا بالله ورسوله في أول الأمر ، بل حمزة أسلم قبل أن يصير المؤمنون أربعين رجلاً ، وكان النبي ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم .

إن الذي في الصحاح من نزول هذه الآية غير هذا ففي الصحيحين من رواية ابن عمر ، وأبي هريرة وغيرهما يناقض هذه الرواية ، ونحن نسوق رواية واحدة ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى الصحيحين عند تفسير هذه الآية .

عن ابن عمر وأبي هريرة - واللفظ له عن النبي (ص) لما نزلت { وأندر عشيرتك الأقربين } دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فخص وعم فقال : يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم

من النار ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار ، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً أن لكم رحماً سأبْلِها لبلاها .

بعد هذا الذي سقناه من أدلة ابن تيمية على بطلان هذا الحديث فإننا نسأل القارئ أترى في هذا الكلام مجازفة ؟ أم هل ترى فيه تحكماً ؟ بل هل تجد فيه تعصباً ؟

إن المجازف ، والمتحكم والمتعصب هو الذي يقيم على الباطل ويرفض الحق ، ويضرب بالأدلة والبراهين عرض الحائط ويبنى أفكاره على أساس واهٍ .

وإلا فأى عالم هذا الذي يزري على ابن تيمية ، لا لشيء إلا لأنه لم يوافق هواهم ! في الوقت الذي يؤخذون أدلتهم من مثل محمد حسين هيكل وجريدة السياسة الأسبوعية .

إن هذا هو الدليل الأقوى على ظلمهم ومجازفتهم وتحكمهم وعصبيتهم العمياء التي دفعت بهم إلى مثل هذا القول الذي يضحك منه العقلاء ويسفهه العلماء ويأباه حتى الجهلاء^١ .

ولكي تدرك القارئ الكريم عصبية القوم ، نبين ضعف هذا الحديث من طرقهم أيضاً ، سنورد جميع الروايات المسندة من كتب القوم وندرس أسانيدھا من ثم نتكلم في متونها .

الرواية الأولى: و هي أقدمها، روى سليم بن قيس، عن أبان عن سليم و عمر بن أبي سلمة قالاً في حديث طويل ذكرنا فيه أن قيس بن سعد بن عبادة عدد على معاوية مناقب الأمير و أهل البيت عليهم السلام، منها أن رسول الله ﷺ جمع بني عبد المطلب فيهم أبو طالب و أبو لهب و هم يومئذ أربعون رجلاً فدعاهم رسول الله ﷺ و خادمه علي عليه السلام و رسول الله ﷺ في حجر عمه أبي طالب، فقال: أيكم ينتدب أن يكون أخي و وزيري و وصيي و خليفتي في أمتي و ولي كل مؤمن من بعدي؟ فأمسك القوم حتى أعادها ثلاثاً فقال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله فوضع رأسه في حجره و تفل في فيه و قال اللهم املاً جوفه علماً و فهماً و حكماً، ثم قال لأبي طالب: يا أبا طالب اسمع الآن لابنك و اطع فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هارون من موسى و آخا ﷺ بين علي و بين نفسه^٢ .

أبان بن أبي عياش، تابعي ضعيف كما قال الطوسي، وقال فيه ابن الغضائري: ضعيف لا يلتفت إليه، وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم ابن قيس إليه^٣ .

^١ البيهات ١٥/٢-١٧

^٢ كتاب سليم بن قيس، ١٩٩ البحار، ١٧٤/٣٣ الغدير، ١٠٦/٢

^٣ معجم الخوئي، ١٤١/١ جامع الرواة، ٩/١ رجال داود الحلي، ٢٢٥

وسليم نفسه اضطربت أقوال القوم فيه وفي كتابة الذي حوى لمسائل تخالف التاريخ وما عليه القوم، مثل جعله الأئمة ثلاثة عشر، وقصة وعظ محمد بن أبي بكر أباه الكتاب إلى أبان بن أبي عياش كما مر بك، أو القول أنه لا يعرف ولا ذكر في خبر، أو أن كتابه هذا موضوع لا مزية فيه، وأن تاريخ وضعه ربما يكون في أواخر الدولة الأموية، إلى آخر ما قيل فيه ^١.

الرواية الثانية: روى الصدوق، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدثني عبد العزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا عبد الواحد بن غياث، قال: حدثنا أبو عباية، عن عمرو بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، أن رجلا قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين بما ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال: يا معشر الناس، فافتتحوا آذانكم واستمعوا فقال عليه السلام: جمعنا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب في بيت رجل منا أو قال: أكبرنا، فدعا بمد ونصف من طعام وقده له يقال الغمر، فأكلنا وشربنا وبقي الطعام كما هو والشراب كما هو وفينا من يأكل الجذعة ويشرب الفرق فقال رسول الله ﷺ أن قد ترون هذه فأيكم يبايعني على أنه أخي ووارثي ووصيي؟ فقمتم إليه وكنت أصغر القوم فقلت: أنا، قال: اجلس، ثم قال ذلك ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس، حتى كان في الثالثة، فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت عمي دون عمي ^٢.

هذه الرواية آفتها شيخ الصدوق، الطالقاني، الذي قال فيه الخوئي بعد أن ذكر رواية فيه: هذه الرواية دلالة واضحة على تشيع محمد بن إبراهيم، وحسن عقيدته وأما وثاقته فهي لم تثبت، وليس في ترضي الصدوق عليه دلالة على الحسن فضلا عن الوثاقة ^٣.

وقال فيه الاردبيلي: لا اعلم حاله ^٤ والجلودي، الذي لم يوثقه سوى الشيخ الطوسي، وطريقه إليه مجهول كما ذكر الخوئي ^٥، و محمد بن زكريا هو بن دينار الجوهرى الغلابي البصري المتوفي سنة ٢٩٨ هـ ^٦ و لا أظنه يروي عن بن غياث الذي توفي قبله بحوالي ٦٠

^١ انظر تفاصيل ذلك في: معجم الخوئي، ٢١٦/٨ رجال العلامة الخلي، ٨٢ تعليق الشعراي علي شرح المازندراني للكافي، ٣٧٣/٢ الموضوعات في الآثار

والاخبار، ١٨٤ دراسات في الحديث والمحدثين، ١٩٧ حاشية الوسائل، ٢١٠ جامع الرواة، ٣٧٤/١ مجمع الرجال، ١٥٥/٢ مجمع الرجال، ١٥٧/٣

^٢ علل الشرايع، ١٦٩ البحار، ١٧٧/١٨ البرهان، ٥١٩/٤

^٣ معجم الخوئي، ٢٢٠/١٤

^٤ جامع الرواة، ٥٣٠/٢

^٥ معجم الخوئي، ٤٣/١٠ انظر ايضا: جامع الرواة، ٤٦٠/١

^٦ معجم الخوئي، ٨٧/١٦ جامع الرواة، ١١٤/٢ النجاشي، ٢٤٠/٢

عام، والذي يبدو لي أن في السند انقطاع وتصحيف، فالمشهور الذي ورد من طرق أهل السنة، كما في مسند أحمد بن حنبل^١، عن القطيعي، قال حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة عن عثمان ابن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ عن علي رضي الله عنه قال، وذكر القصة، وفيها أن رسول الله ﷺ قال: فأياكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي .

وليس في الحديث ذكر للوصاية والخلافة، وكذا لفظة ووارثي التي وردت من طريق الطبري^٢ والذي عزاها الأميني في غديره إلى مسند الإمام أحمد، دون أن يبين على أن هذه الزيادة إنما هي عند الطبري، وكذا عدم ذكره أن رواية المسند إنما هي من زيادات القطيعي عن عبد الله بن حنبل عن أبيه^٣.

الرواية الثالثة: روي الصدوق، قال: حدثنا الطالقاني، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا المغيرة بن محمد، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي، قال: حدثنا قيس بن الربيع وشريك بن عبد الله عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت: وانذر عشيرتكم الأقربين ورهطكم المخلصين، دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم إذ ذاك أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فقال: أيكم يكون أخي ووصيي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي؟ فعرض عليهم ذلك رجلا رجلا كلهم يأبى ذلك حتى أتى علي فقلت: أنا يا رسول الله، فقال: يا بني عبد المطلب هذا أخي ووارثي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي، فقال القوم يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام^٤.

قد عرفت حال الطالقاني و الجلودي من الرواية السابقة، أما المغيرة بن محمد فلم أقف على من ترجم له، ولا يعرف من هو في الناس، وكذا حال إبراهيم الأزدي، وقيس بن الربيع من البتية^٥ وشريك بن عبد الله وإن كان صدوقا إلا أنه يخطئ كثيرا، وقد تغير حفظه منذ ولى

^١ مسند بن حنبل ١٥٩/١

^٢ الطبري ٣٢١/٢

^٣ الغدير، ٢٨١/٢

^٤ علل الشرايع، ١٧٠ البحار، ١٧٨/١٨ الطرف، ٧ البرهان، ١٩٠/٣ نور الثقلين، ٦٦/٤ الميزان، ٣٣٦/١٥ اثبات الهداة، ٨٢/٢

^٥ معجم الخوئي، ٩٢/١٤ رجال الطوسي، ١٣٣، ٢٧٤

القضاء بالكوفة، وقد ورد في ذمه عن الصادق روايات^١ والأعمش ثقة لكنه يدلّس، وكذا منهال، صدوق، ربما وهم، وهو مجهول عند الرجاليين الشيعة^٢.

الرواية الرابعة: روى الطوسي، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري سنة ثمان وثلاثمائة، قال: حدثنا محمد بن حيد الرازي قال: حدثنا سلمة بن الفضل الأبرش قال: حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم. قال: أبو المفضل وحدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي واللفظ له قال: حدثنا محمد بن الصباح الجرجرائي قال: حدثني سلمة بن سالم الجعفي عن سليمان الأعمش وأبي مریم جميعا عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ {وانذر عشيرتک الاقربين} دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: يا علي أن الله أمرني أن انذر عشيرتي الاقربين قال: فضقت بذلك ذرعا وعرفت إني متى أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت على ذلك وجاءني جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد انك إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك عز وجل، فاصنع لنا يا علي صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن، ثم اجمع بني عبد المطلب حتى أكلمهم وابلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم اجمع وهم أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فيهم أعمامه أبو طالب وحمة والعباس وأبو هب، فلما اجتمعوا له ﷺ دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ جذمه من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحيفة، ثم قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتى صدروا ما لهم بشيء من الطعام حاجة، وما أرى إلا مواضع أيديهم، وإيم والله الذي نفس علي بيده أن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم جئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا، وإيم والله أن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدره أبو هب إلى الكلام، فقال: لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فقال لي من الغد: يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم لي قال: ففعلت ثم جمعتهم، فدعاني

^١ معجم الخوئي، ٢١، ٢٤/٩ الكشي، ترجمة ٦٧

^٢ معجم الخوئي، ٨/١٩ الطوسي، ٧٩٤١٠١٣٨٠٣١٣ جامع الرواة، ٢٦٩/٢

بالطعام فقرنته لهم ففعل كما فعل بالأمس وأكلوا ما لهم به من حاجة، ثم قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا، ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب أنا والله ما اعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به، إني قد جئكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله عز وجل أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤمن بي ويؤازرني على أمري فيكون أخي ووصيي ووزير خليفتي في أهلي من بعدي؟ قال: فامسك القوم أحجموا عنها جميعا فقامت وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأخمشهم ساقا فقلت: أنا يا نبي الله أكون وزيرك علي ما بعثك الله به قال: فاخذ بيدي ثم قال: أن هذا أخي ووصيي ووزير خليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع^١.

طريق الطوسي إلى أبي المفضل ضعيف، كما ذكر الخوئي، وأبو المفضل هذا نفسه ولا كان كثير الرواية إلا أن الأكثر على تضعيفه، فقد كان ثبنا ثم خلط، وترك البعض الرواية عنه، وقال آخرون انه وضاع، كثير المناكير^٢.

وبقية السند من طرق أهل السنة، فالطبري هو صاحب التاريخ، وقد أورده في تاريخه^٣ بالسند المذكور، فالرازي، إنما هو محمد بن حميد الرازي، وليس حميد كما في الأمالي والبحار، لم يترجم له أحد من القوم، بل كل من جاء باسم محمد بن حميد في كتب الرجال عند الشيعة، مجهول الحال^٤.

وأما أهل السنة فقد أسهبوا في ترجمته، وهو خلاف ما أوهم صاحب الغدير قراءه من انه ثقة، وهذا ديدنه، فصاحبنا الرازي هذا قال فيه البخاري: في حديثه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة، وفي موضع آخر قال: كذاب، وقال الجوزجاني: رديء المذهب غير ثقة، وقال فضلك الرازي: عندي عن ابن حميد خمسون ألفا لا احدث عنه بحرف، وقال صالح بن محمد الأسدي: ما رأيت أحدا أجراً على الله منه، كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضه على بعض و قال: أيضا ما رأيت أحدا أحذق بالكذب من رجلين سليمان الشاذكوني ومحمد بن حميد، وقال جعفر بن محمد بن حماد: سمعت محمد بن عيسى الدامغاني يقول لما

^١ أمالي الطوسي، ٥٩٢ البحار، ١٨/١٩١، ٣٨/٢٢٣، البرهان، ٣/١٩٠، الغدير، ٢/٢٧٨ اثبات الهداة، ١/٢٩٧، ٢/٨٨

^٢ النجاشي، ٢/٣٢١، جامع الرواة، ٢/١٤٤، الطوسي، ٥١١ الفهرست، ١٧٠ معجم الخوئي، ١٦/٢٤٤، مجمع الرجال، ٥/٢٤٧

^٣ تاريخ الطبري ١/٣١٩

^٤ معجم الخوئي، ١٦/٤٧، جامع الرواة، ٢/١٠٧

مات هارون بن المغيرة سالت محمد بن حميد أن يخرج إلى جميع ما سمع فاخرج إلى جزازات، فأحصيت جميع ما فيه ثلاثمائة ونيفا وستين حديثا، قال جعفر: واخرج ابن حميد عن هارون بعد بضعة عشر ألف حديث، وقال أبو القاسم ابن أخي أبي زرعة سالت أبا زرعة عن محمد بن حميد فأمية بإصبعه إلى فمه، فقلت له: كان يكذب؟ فقال برأسه: نعم، فقلت له: كان قد شاخ لعله كان يعمل عليه ويدلس عليه، فقال: لا يا بني كان يتعمد، وقال أبو نعيم بن عدي: سمعت أبا حاتم الرازي في منزله وعنده ابن خراش وجماعة من مشايخ أهل الري وحفاظهم فذكروا ابن حميد فاجمعوا على أنه ضعيف في الحديث جدا وأنه يحدث بما لم يسمعه، وقال البيهقي: كان إمام الأئمة يعني ابن خزيمة لا يروي عنه، وقال أبو علي النيسابوري قلت لابن خزيمة: لو حدث الأستاذ عن محمد بن حميد فان احمد قد احسن الثناء عليه، فقال: انه لم يعرفه، لو عرفه كما عرفناه ما اثني عليه أصلا

وكذا الابرش، سلمة بن الفضل، فالأمني في غديره وهو يقول عن رجال سند حديثنا هذا بأنهم ثقات، لم يذكر أن الابرش هذا لم يترجم له أحد من أضرابه، وأنه ورد من أقوال أهل السنة فيه قول البخاري: عنده مناكير، وقول علي: ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه، وقول البرذعي عن أبي زرعة: كان أهل الري لا يرغبون فيه لمعان فيه من سوء رأيه وظلم فيه وأما إبراهيم بن موسى فسمعتة غير مرة وأشار أبوزرعة إلى لسانه يريد الكذب، وقول النسائي انه ضعيف، وقول ابن حبان: يخطئ ويخالف، وقول الترمذي: كان إسحاق يتكلم فيه، وقال ابن عدي عن البخاري أيضا: ضعفه إسحاق، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم.

ومحمد بن إسحاق وإن كان صدوقا إلا أنه يدلّس، ورمي بالتشيع والقدر، ومن طريق القوم لم يرد فيه تعديل بحسب اعتبار طرده عندهم^١ بل أن السيد التفريشي ذكر في (أبو عبد الله المغازي) بعدما قال: غال: ويحتمل أن يكون اسمه محمد بن إسحاق صاحب المغازي، وهو غريب كما قال الخوئي^٢.

أما أبو مريم، عبد الغفار بن القاسم، فقال فيه أبو داود: أنا اشهد أن أبا مريم كذاب، وقال شعبة: سمعت سماك الحنفي، يقول لأبي مريم في شيء ذكره: كذبت والله، وقال يحيى: ليس

^١ انظر: معجم الخوئي، ٧٣، ٧٥، ٧٦/١٥ جامع الرواة، ٦٦، ٦٧/٢

^٢ معجم الخوئي، ٧٧/٢

بثقة، وقال بن حنبل: كان يحدث بلایا في عثمان، وكان يشرب حتى يبول في ثيابه، وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم، وقال المديني: كان يضع الحديث، وقال بن حبان: كان ممن يروي المثالب في عثمان بن عفان، ويشرب الخمر حتى يسكر، ومع ذلك يقلب الأخبار، لا يجوز الاحتجاج به، وتركه أبو حاتم والنسائي والدارقطني، وضعفه الساجي وابن الجارود وابن شاهين، ولم يوثقه من القوم سوى النجاشي^١.

فأين صحة هذا الحديث !!؟

وأما قول " هذا المهتدي" الذي قلده مشايخ القوم كالبيغاء تماما و كأنه هو الذي روج لهذا الكذب ، أقصد أول من وقع على هذا الاكتشاف !! فقد سبقك مشايخ القوم في هذا الكذب !

فقد قال عبد الحسين الأميني تحت جنيات على الحديث - أي روايتنا هذه - منها: ما ارتكبتها الطبري في تفسيره فانه بعد روايته له في تاريخه كما سمعت قلب عليه ظهر المجن في تفسيره فأثبته برمته حرفيا متنا وإسنادا غير انه اجمل القول فيما لهج به رسول الله ﷺ في فضل من يبادر إلى تلقي الدعوة بالقبول قال فقال: فأيكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا؟ وقال في كلمته ﷺ الاخيرة: ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا. وتبعه على هذا التقلب ابن كثير في البداية والنهاية وفي تفسيره، فعل ابن كثير هذا وثقل عليه ذكر الكلمتين.

ومنها: خزية تحملها محمد حسين هيكل حيث اثبت الحديث كما أوعزنا إليه في الطبعة الأولى من كتابة (حياة محمد) وأسقطها من الطبعة الثانية^٢.

وروج مغنية لهذا الكذب في تفسيره حيث قال: وذكر هذا الحديث محمد حسين هيكل في كتابه (حياة محمد) في الطبعة الأولى، وحذفه في الطبعة الثانية^٣.

ثم جاء محقق كتاب المراجعات المدعو حسين الراضي فقال تحت عنوان جنيات على الإسلام :

^١ معجم الخوئي، ٥٥/١٠، جامع الرواة، ٤٦١/١، النجاشي، ٦٤، ٦٨/٢، الفهرست، ٢٢٣، الطوسي، ٩٩، ١٢٩، ٢٣٧، مجمع الرجال، ٩٩، ١٠٨/٤

^٢ الغدير، ٢٠٦/١، ٢٨٧/٢، متى وجدت الشيعة، ٣٩١

^٣ التفسير الكاشف، ٥٢٢/٥

١ - حياة محمد محمد حسين هيكل ص ١٠٤ الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ هـ وفي الطبعة الثانية وما بعدها من طبعات الكتاب حذف من الحديث قوله (ص) " وأن يكون أخي ، ووصي وخليفتي فيكم ؟!! " وأكبر شاهد مراجعة الطبعة الأولى والطبعات الأخرى ومراجعة الجريدة .

٢ - تفسير الطبري ج ١٩ ص ١٢١ طمطمطفي الحلبي ، ولكن المؤلف ! أو الطابع ! حرّف آخر الحديث فحذف قوله e: " إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم " وذكر بدله " إن هذا أخي وكذا وكذا!! " مع انه ذكر بتمامه في تاريخه ج ٢ ص ٣١٩ ط دار المعارف بمصر فراجع^١ .

وجاء آخر أكثر دقة، حيث حدد الثمن الذي قبضه هيكل لقاء حذف كلمة (خليفتي)، وهو خمسمائة جنية، وادعى آخر أنّه رفض التحريف أو لا، وبعد أن ساوموه على شراء ألف نسخة من الكتاب وافق على ذلك ورواه في الطبعة الثانية وما بعدها بدون (كلمة خليفتي من بعدي)^٢ .

ثم جاء هذا "البغاء" فقرأ هذه الكتب وأعجب بها فأخذ يروج لهذا الكذب ، بل ونسبه إلى نفسه ، فقال ما نصه : " فهذا محمد حسين هيكل أخرج الحديث بكامله في كتابه "حياة محمد" في صفحة ١٠٤ من الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ هجرية وفي الطبعة الثانية وما بعدها حذف من الحديث قوله (ص) (وصيي وخليفتي من بعدي) كذلك حذفوا من تفسير الطبري الجزء ١٩ صفحة ١٢١ قوله (وصيي وخليفتي) وأبدلوها بقوله إن هذا أخي وكذا وكذا...!! وغفلوا عن أن الطبري ذكر الحديث بكامله في تاريخه الجزء ٢ صفحة ٣١٩ ...وخلال البحث !!!! الذي قمت ! به أردت الوقوف على جليلة الحال فبحثت عن الطبعة الأولى لكتاب " حياة محمد " وتحصلت عليه بحمد الله بعد عناء ومشقة وقد ذلك كلفني (هكذا) كثيرا ، والمهم أنني أطلعت على ذلك التحريف وزادني ذلك يقينا بأن أهل السوء يحاولون جهدهم لحو الحقائق الثابتة لأنها حجة قوية !! لدى خصومهم^٣ .

^١ المراجعات للموسوي تحقيق وتعليق حسين الراضي ص ٣٠٥

^٢ في ظلال التشيع، ٥١ (الحاشية) الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف، ١/١٧٠

^٣ طريق الهدى ص ١٤٨-١٤٩، محمد التيجاني السماوي

ولعل يأتي كذاب آخر ويخبرنا كم قبض الطبري وابن كثير أيضا لقاء كذا وكذا، وكذا فعل آخر دون أن يبين أن الأميني سبقه إلى ذلك، وسود ثلاث صفحات من كتابه بما ذكره الأميني عن الطبري وابن كثير بأنه صاحب هذا الكشف العظيم^١.

ولا ينقضي عجي من هؤلاء، وهم من هم، ومنهم من له باع طويل في علم الرجال كالسبحاني هذا، كيف يتبحرون بكل هذا، وهم لا شك لم يغب عنهم أسانيد مثل هذه الروايات، رغم هذا أقاموا الدنيا ولم يقعدوها، لا لشيء، سوى أن الطبري وابن كثير وهيكلا جعلوا: "كذا وكذا" بدلا من: "وصيي وخليفتي فيكم" ..

لكن إذا علمت أن شيء من هذه الأحاديث لم يصح، وشيئا من الذي اتهموا به الطبري أو صاحب المطبعة أو ابن كثير أو هيكل أو دار النشر أو سائق التاكسي أو صاحب المكتبة لأنه يبيع كتب مزورة! لم يحدث أرحت نفسك من أمثال هذه الأكاذيب، لأن القوم لا يتورعون في اتهام الناس وإليك بيان أكاذيبهم .

قال حسين هيكل تحت عنوان " تقديم الطبعة الثانية " ما يلي وهذا نص كلامه بالحرف الواحد: " نفذت طبعة هذا الكتاب الأولى بأسرع من كل ما قدر لها ... ولقد دل الإقبال على اقتناء هذا الكتاب على عناية القراء بالبحث الذي يحتويه لذلك لم يكن بد من التفكير في إعادة طبعه ، وفي إعادة النظر فيه .

وموضوع الكتاب هو السبب الأول في الإقبال عليه لا ريب ، ولعل الطريقة التي عولج الموضوع بها كانت ذات أثر في الإقبال عليه كذلك ، وأيا كان السبب فقد سألت نفسي حين فكرت في أمر الطبعة الثانية : أفاعيدها صورة من الطبعة الأولى لا أزيد فيها ولا أنقص منها ، أم أرجع إليها بالتنقيح والزيادة والتصحيح فيما تتضح لي ضرورة تصحيحه أو تنقيحه أو الزيادة عليه ؟ ولقد أشار عليّ " بعض من أقدر مشورتهم أن أجعل الطبعة الثانية صورة من الطبعة الأولى كيما تتحقق المساواة بين الذين يقتنون أيا من الطبعتين ، ولكي يتسع لي زمن المراجعة والتنقيح فيما بعد هذه الطبعة الثانية ، وكدت آخذ بهذا الرأي ولو أنني فعلت لكانت هذه الطبعة في أيدي القراء منذ أشهر غير أني ترددت في الأخذ بهذه المشورة ثم انتهيت إلى ضرورة التنقيح والزيادة لاعتبارات شتى "

^١ سيد المرسلين، جعفر السبحاني، ٣٩٤/١

ومما أدى بي كذلك إلى تناول الطبعة الأولى بالتنقيح والزيادة ، أنني عدت إلى تلاوة الكتاب بعدها بعد أن وقفت على ما أبدى عليه من ملاحظات لم يغب أكثرها عني أثناء وضع الكتاب ، فافتنعت بضرورة الإفاضة في تمحيص بعض ماوردت الملاحظات عليه لإقناع أصحاب هذه الملاحظات بوجهة نظري وصواب حجتي ، وقد هدتني مراجعاتي التي قمت بها هذه الغاية إلى مواضع للتأمل جدية بان يتناولها كل كاتب سيرة النبي العربي ، ولن اغتبطت لأنني تناولت في الطبعة الأولى كل ما أشارت الملاحظات إليه ..

وقد حاولت في هذا التقديم لطبعة الكتاب الثانية تمحيص طائفة من الملاحظات التي أبدت على طريقة البحث في الطبعة الأولى وأضفت في آخر الكتاب فصلين تناولت فيهما أموراً مررت بموضوعها لمأماً في خاتمة الطبعة الأولى ، كما أتي نقحت وأضفت في تضاعيف الكتاب ما رأيت تنقيحه أو إضافته بعد الذي هدتني إليه مراجعاتي وتأملاقي ، إتماماً للبحث وإجابة لأصحاب الملاحظات عن ملاحظاتهم....^١

فهيكلك يعترف أن هو الذي أجرى تغيير الطبعة الثانية للسبب الآنف الذكر ، بل أجرى بعض التغيير في الطبعة الثالثة وهذا نص كلامه : " لا تختلف هذه الطبعة الثالثة عن الطبعة الثانية في شيء اللهم إلا في بعض ألفاظ غيرت أو نقحت لمزيد من الدقة في الضبط العربي ، أو شدة في الحرص على وضوح المقصود منها وما حدث من ذلك قليل لا يكاد يحسه إلا من أراد الموازنة اللفظية بين الطبعتين ، ولن يجد من يكلف نفسه هذه المؤونة أي غناء فيها ، ولم يكن الشعور بكمال الكتاب بعد طبعته الثانية هو الذي عدل بي عن تناول ما فيه بالتنقيح أو الزيادة في هذه الطبعة الثالثة ، فأنا لا أفتأ أكرر ما قلته في مقدمة الطبعة الأولى من أن هذا الكتاب لا يخرج عن أنه بداءة البحث من ناحية علمية إسلامية في موضوعه الجليل....^٢

فكيف يتهمه القوم أنه حذف أو بتر كذا وكذا وكذا !
فليرجع " هذا المهتدي " إلى مقدمة كتاب هيكل وليقرأها جيداً ، بدلاً أن يقلد كالبيغاء ما يقرأ في كتب القوم ويخرج إلينا بهذه الخرافات والخزعبلات !

^١ حياة محمد لهيكل ص ٤٣-٤٤

^٢ حياة محمد لهيكل ص ٨١

كذلك ابن كثير اعتمد في تفسيره وفي بدايته ونهايته على ما أخرجه الطبري في تاريخه ولو كان الطبري يريد تحريف الحديث لما أخرجه في تاريخه البتة !
وأما قولهم : أن الطابع حرّف آخر الحديث فحذف قوله (ص)

فنقول : ويا ترى في أي قرن استطاع هذا الطابع أن يغير الحديث من تفسير الطبري لكي تتشابه كل طبعات التفسير في الوقت الحاضر !

فليرجع القوم إلى رشدهم ، وليتعلّموا النزاهة والصدق والتجرد والبعد عن تقليد الآباء والأسياد ، وعدم التعصب لكي يعرفوا أنهم يعيشون في مستنقع من الجهالة و الضلالة !
ثم لسائل أن يسأل عن قوله e: وصي وخليفتي فيكم، ماذا يعني من كلمة فيكم، لا شك أن هذا الأمر إنما هو في عشيرته، إذا كيف يلزمونا بالخلافة العامة وخصوصا أن صيغ معظم الروايات إنما كانت في الخلافة والوصاية في بني عبد المطلب دون غيرهم، ولا أقل من كون الدعوة إليهم دون سائر الناس، وهذا من أعظم الدلائل أن الوصاية خاصة في الأهل دون عامة الناس، ويؤيد هذا عشرات الروايات التي أوردها القوم، ونذكر فيما بعد .

قال تعالى { قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا } الكهف / ١٠٣ - ١٠٤

نعود إلى روايتنا السابقة ونواصل مناقشة سندها، قال أبو المفضل: وحدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، واللفظ له، قال: حدثنا محمد بن الصباح الجرجرائي، قال: حدثني سلمة بن صباح الجعفي . السند، فأبو المفضل قد عرفت حاله من السند السابق، وكذا طريق الطوسي إليه، أما الباغندي وكذا الجعفي، فلم أجد من ترجم لهما من الفريقين، وحسب السند هذا، أما بقية رجال السند فقد تكلمنا فيهم .

الرواية الخامسة: روي محمد بن العباس الماهيار، قال: حدثني عبد الله بن يزيد، عن إسماعيل بن إسحاق الراشدي، وعلي بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا أبو زكريا يحيى بن هاشم السماوي، عن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي رافع مولي رسول الله e، عن أبيه، عن جده أبي رافع، قال: أن رسول الله e جمع بني عبد المطلب في الشعب، وهم يومئذ ولد عبد المطلب لصلبه وأولادهم أربعون رجلا، فصنع لهم رجل شاة ثم ثرد لهم ثردة وصب عليها ذلك المرق واللحم، ثم قدمها إليه فأكلوا منها حتى

تضلعوا، ثم سقاهم عسا واحدا فشربوا كلهم من ذلك العس حتى رووا منه، فقال أبو لهب: والله أن منا لنفر يأكل أحدهم الجفنة وما يصلحها ولا تكاد تشبعه ويشرب الظرف من النبيذ فما يرويه وان ابن كبشة دعانا على رجل شاة وعس من شرب فشبعنا وروينا منها وان هذا هو السحر المبين ، قال: ثم دعاهم فقال لهم أن الله عز وجل قد أمرني أن انذر عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين، وانتم عشيرتي الأقربون ورهطي المخلصون، وان الله لم يبعث نبيا إلا جعل له من أهله أخا ووارثا ووزيرا ووصيا فأياكم يقوم بيايعني، أنه أخي ووزير ووارثي دون أهلي ووصيي وخليفتي في أهلي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، فسكت القوم، فقال: والله ليقوم من قائمكم أو ليكونن في غيركم ثم لتندمن، قال: فقام علي أمير المؤمنين عليه السلام وهم ينظرون إليه كلهم فبايعه وأجابه إلى ما دعاه إليه، فقال له: ادن مني، فدنا منه فقال: افتح فاك ففتحه فنفت فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وبين ثدييه، فقال أبو لهب: بغس ما حبوت به ابن عمك، أجابك لما دعوته إليه، فملأت فاه ووجهه بزاقا، فقال رسول الله ﷺ: بل ملأته علما وحكما وفقها^١.

فعبد الله بن يزيد، أو زيدان كما في رواية صاحب الكنز والبحار، لم يترجم له أحد، وكذا حال إسماعيل بن إسحاق الراشدي، وعلي بن محمد بن خالد أو مخلد كما في رواية صاحب الكنز والبحار، والحسن بن علي بن عفان، فلا ادري من هؤلاء، ولم اقف على من ترجم لهما من الفريقين، أما السماوي فإنما هو السمسار، كما في الكنز والبحار، وهو أيضا لم أجد له ترجمة عند القوم، وقد ورد فيه جرح من طرق أهل السنة، قال العقيلي: كان يضع الحديث على الثقات، وكذبه ابن معين، وقال النسائي وغيره: متروك، وجرحه ابن حبان، وقال: ابن عدي: كان يضع الحديث، أما محمد بن عبد الله بن علي بن أبي رافع، فهو مجهول الحال عند الفريقين^٢.

الرواية السادسة: وعنه أيضا، قال: حدثنا حسين بن الحكم الخيبري، عن محمد بن جرير، عن زكريا بن يحيى، عن عفان بن سلمان، قال: وحدثنا محمد بن احمد الكاتب عن جده، عن عفان، وحدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن موسى بن زكريا، عن عبد الواحد بن غياث، قالوا: حدثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن أبي ربيعة بن ناجذ أن

^١ البرهان، ١٩٠/٣ البحار، ٢٥٨/٢٤، ٢٤٩/٣٨ تفسير فراء، ٣٠٣/١ تأويل الآيات الظاهرة، ٣٩٣/١ اثبات الهداة، ١٦١/٢

^٢ معجم الخوئي، ٢٣٧/٢٤١/١٦ الطوسي، ٢٩٣ جامع الرواة، ١٤٣/١٤٦/٢ مجمع الرجال، ٢٤٥، ٢٥٧/٥

رجلا قال لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين لم ورثت ابن عمك دون عمك؟ فذكر تمام الرواية الأولى مع اختلافات يسيرة، ليس فيها ذكر: ووصيي^١.

الخيري، لا يعرف من هو، وقد ورد اثنان باسم الحسين بن الحكم ، وكلاهما مجهولان الحال^٢ ومحمد بن جرير، إنما هو الطبري صاحب التاريخ، وقد أورد الرواية في تاريخه^٣.

قال : حدثني زكريا بن يحيى الضبر، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، والضبر هذا مجهول الحال، وقد تكلمنا عن بعض رجال السند، وعلي أي حال روايتنا هذه وكما ذكرنا، خالية من كلمة: ووصيي، ولا نرى لزما من التكلف في إثبات ضعف سندها، إلا بالحجم الذي يثبت عدم صحة شيء في الباب يفيد القوم في إثبات المعتقد، أما الطريق الآخر فقد تكلمنا عن رجاله، فبعد العزيز هو الجلودي، وموسى بن يحيى إنما هو محمد بن يحيى، كما في رواية الصدوق، ومحمد بن احمد الكاتب، لم اقف علي ذكر له وكذا جده.

الرواية السابعة وعنه أيضا، عن محمد البأهلي، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عمار بن حماد الأنصاري، عن عمرو بن شمر، عن مبارك بن فضالة، عن رجل من أصحاب النبي^ﷺ قال: - فذكر قصة إعداد الطعام ودعوة بني عبد المطلب وعرض النبي^ﷺ وسلم الدعوة عليهم كما في بقية الروايات - إلى أن قال:- يا بني عبد المطلب إني نذير لكم من الله جل وعز إني أتيتكم بما لم يأت به أحد من العرب، فإن تطيعوني ترشدوا وتفلحوا وتنجحوا، أن هذه مائدة أمرني الله بها فصنعتها كما صنع عيسى بن مريم عليه السلام لقومه، فمن كفر بعد ذلك منكم فإن الله يعذبه عذابا لا يعذبه أحد من العالمين، واتقوا الله واسمعوا ما أقول لكم، واعلموا يا بني عبد المطلب أن الله لم يبعث رسولا إلا جعل له أخا ووزيرا ووصيا ووارثا من أهله، وقد جعل لي وزيرا كما جعل للأنبياء قبلي وإن الله قد أرسلني إلى الناس كافة، وانزل على وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين، وقد والله انبأني به وسماء لي، ولمن أمرني أن أدعوكم وانصح لكم، وعارض عليكم لئلا يكون لكم الحجة فيما بعد، وانتم عشيرتي وخالص رهطي، فأياكم يسبق إليها على أن يؤاخي في الله ويوازني في

^١ سعد السعود، ١٠٤ - البحار، ٢١٤/١٨

^٢ معجم الخوئي، ٢٢١/٥ - جامع الرواة، ٢٣٧/١

^٣ تاريخ الطبري ٣٢١/٢

الله جل وعز، ومع ذلك يكون لي يدا على جميع من خالفني فاتخذته وصيا ووليا ووزيرا، يؤدي عني، ويبلغ رسالتي، ويقضي ديني من بعدي وعداتي، مع أشياء اشترطها، فسكتوا فأعادها ثلاث مرات كلها يسكتون، ويثبت فيها على ١٠٠ القصة^١.

فالبأهلي مجهول^٢ وعمار بن حماد الأنصاري ليست له ترجمة، و الظاهر انه تصحيف و الصحيح انه عبد الله بن حماد الأنصاري لوروده هكذا في جميع أسانيد رواية النهاوندي عنه، أو روايته عن بن شمر، و على أي حال فالرجل مختلف فيه^٣ والنهاوندي ضعفه واتهمه في دينه كل من ترجم له^٤ وكذا عمرو بن شمر^٥.

الرواية الثامنة: روي فرات بن إبراهيم الكوفي، قال: حدثني جعفر بن محمد بن احمد بن يوسف الأودي - وفي نسخة الازدي - معنعا، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية علي رسول الله ﷺ وانذر عشيرتك الاقربين، دعاني رسول الله ﷺ فذكر القصة^٦.

فرات نفسه كما قال عنه المجلسي: لم يتعرض الأصحاب لمؤلفة بمدح أو قدح، وقال محقق التفسير: أن صفحات التاريخ لم تنقل إلينا من حياته شيئا ولم تفرد له الكتب الرجالية التي بأيدينا له ترجمة لا بقليل ولا كثير ولم تذكره حتى في خلال التراجم، أما اسمه واسم والده وجده فقد تردد كثيرا في أسانيد هذا الكتاب (أي التفسير)، وشواهد التنزيل وكتب الشيخ الصدوق والمجموعة التفسيرية المعروفة بتفسير القمي وفضل زيارة الحسين لابن الشجري، وأما كنيته فلم تذكره إلا في (فضل زيارة الحسين) لابن الشجري الكوفي، إلى أن قال: ولو أن هذه الكتب الأنفة الذكر لم تذكر فرات في ثنايا الأسانيد لتمكن التشكيك في وجود شخص بهذا الاسم والقول بان هذا الاسم مستعار، وقال: وربما كان من الناحية الفكرية والعقائدية زيدا أو كان متعاطفا معهم أو مخالطا إياهم ومتمايلا إليهم على الأقل كما يبدو واضحا لمن يلاحظ في الكتاب مشايخه وأسانيده وأحاديثه فهو أشبه ما يكون بكتب الزيدية وليس فيه نص على الأئمة الاثني عشر، وقال: وربما كان السبب في عدم ذكره في

^١ سعد السعود، ١٠٦ البحار، ٢١٥/١٨

^٢ معجم الخوئي، ٣٦٠، ٣٤٨/٢، ٣٢٥/١٧

^٣ معجم الخوئي، ١٧٤/١٠ مجمع الرجال، ٢٧٩/٣

^٤ معجم الخوئي، ٢٠٤/١ النجاشي، ٩٤/١ الفهرست، ٣٣ الخلاصة، ١٩٨ الطوسي، ٤٥١ مجمع الرجال، ٣٧، ٣٨/١ جامع الرواة، ١٨/١

^٥ معجم الخوئي، ١٠٦/١٣ النجاشي، ٣١٤/١، ١٣٢/٢ مجمع الرجال، ١٢/٢، ٢٨٦/٤

^٦ تفسير فرات، ٢٩٩/١

الكتب الرجالية هو انه لم يكن إماميا حتى تهتم الامامية به ولم يكن سنيا حتى تهتم السنة به بل من الوسط الزيدي في الكوفة، والتفسير الموجود بين أيدينا هو براوية أبي الخير مقداد بن علي الحجازي المدني عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسيني أو الحسيني عن فرات كما نلاحظ ذلك في بداية الكتاب ونهايته، والكتاب محذوف الأسانيد واكثر الرواة فيه غير مترجمين في الأصول الرجالية، كحال راوية التفسير عن فرات، وحسب هذه الرواية بل التفسير كله هذا ^١.

الرواية التاسعة: عنه أيضا قال: حدثني الحسين بن محمد بن مصعب البجلي معننا، عن علي بي أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية وانذر عشيرتك الاقربين، دعاني رسول الله ﷺ فذكر القصة ^٢.

قد عرفت قيمة الكتاب وأسانيده، وحسبك عننة روايتنا هذه، أما البجلي فلا يعرف من هو!

ولم أقف على غير هذه الروايات التي وردت بأسانيدها من طرق القوم، أما غيرها وهي كثيرة فقد أرسلت إرسال المسلمات، دون إسنادها إلى أحد، وهي كما عرفت ليست لها أي قيمة فيما نحن بصددده الآن، و قد عرفت أنه لم يصح من روايات حديث العشيرة في بدء الدعوة من طرق القوم الآنفه الذكر، فضلا عن طرق أهل السنة كما عرفت شيء ^٣. هذا ما كان من شأن أسانيد القصة من طرق القوم، وقد رأيت أنه لم يصح منها شيء، أما شأن المتن فإليك بيان موجز عنه .

ألفاظ الروايات مختلفة ومضطربة، ففي غير الروايات المذكورة، وردت أخرى غير مسندة، منها اختلاف قوله **e**، ففي إحداها: من يقيم (يقوم) منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزير ووارثي ووصيي وخليفتي في أهلي ^٣.

وفي أخرى: أيكم يؤازرنني على أمري على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ^٤. وأخرى: من يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليكم بعدي ^٥.

^١ انظر: مقدمة الخفق للتفسير، ١٠/١ وما بعدها الذريعة، ٢٩٨/٤ معجم الخوئي، ٢٥٢/١٣ البحار، ٣٧/١

^٢ تفسير فرات الكوفي، ٣٠١/١ البحار، ٢٢٣/٣٨

^٣ المناقب، ٢٥٢/٢ البحار، ٢٢٣/٣٨

^٤ تفسير فرات، ٣٠٢/١ البحار، ٢٢٤/٣٨ الغدير، ٢٧٩٠٢٨٤/٢

^٥ الغدير، ٢٨١/٢

وأخرى: فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني يكن أخي ووزير ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي^١.

وأخرى: من يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزير ووصيي وخليفتي من بعدي^٢.

وأخرى: أيكم يكون أخي ووصيي ووارثي؟^٣.

وأخرى: من يؤاخي ويؤازرني ويكون ولي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني^٤.

وأخرى: من يكون وصيي ووزير وخليفتي^٥.

وأخرى: أيكم يقوم فيأبيني على أنه أخي ووزير ووارثي دون أهلي ووصيي وخليفتي في أهلي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي^٦.

وأخرى: أيكم يسبق إليها على أن يؤاخي في الله ويؤازرني في الله جل وعز ومع ذلك يكون لي يد على جميع من خالفني فاتخذة وصيا ووليا ووزيرا يؤدي عني ويبلغ رسالتي ويقضي ديني من بعدي وعداتي؟^٧

وأخرى: من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون خليفتي ويكون في الجنة^٨.

وكذا الاختلاف في عدد مرات الدعوة، بين مرة واحدة^٩ ومرتين^{١٠} وثلاث^{١١}.

والاختلاف في مكان القصة، بين الشعب^{١٢} وبين بيت أكبرهم - أي الحارث^{١٣} وبين بيت أبي طالب^{١٤}.

^١ الغدير، ٢٨٢/٢ البحار، ١٧٥/٣٣

^٢ الغدير، ٢٨٤/٢

^٣ البحار، ٤٥/١٨

^٤ البحار، ١٦٣/١٨، ١٤٥، ٢٥٢/٣٨، مجمع البيان، ٣٢٣/٧، العمدة، ٣٨ الطرائف، ٧ الغدير، ٢٨٣/٢ جوامع الجامع، ٢٠٤/٢

^٥ تفسير القمي، ١٠٠/٢، البرهان، ١٩١/٣، البحار، ١٨١/١٨، الصافي، ٩-٥٣/٤

^٦ البحار، ٢١٢/١٨، تفسير فرات، ٣٠٣/١، الغدير، ٢٨٣/٢

^٧ البحار، ٢١٦/١٨، سعد السعود، ١٠٦

^٨ البحار، ١٤٧، ٢٥٢/٣٨، العمدة، ٤٢ الطرائف، ٧

^٩ علل الشرايع، ١٦٩، ١٧٠، البحار، ١٨، ٢١٥، ٢١٤، ٢١٢، ١٧٨، ٢٤٩/٣٨، الطرف، ٧ البرهان، ١٩٠/٣، نور الثقلين، ٦٦/٤، الميزان، ٣٣٦/١٥

البرهان، ١٩٠/٣، ٥١٩/٤، تفسير فرات، ٣٠٣/١، تأويل الآيات الظاهرة، ٣٩٣/١، اثبات الهداة، ١٦١/٢، سعد السعود، ١٠٤، ١٠٦

^{١٠} البحار، ١٨، ١٩٢/٤٤، ١٤٤، ٢٢٣/٣٨، امالي الطوسي، ٥٩٢، البرهان، ١٩٠/٣، الغدير، ٢٧٨/٢، العمدة، ٣٨

^{١١} البحار، ١٨١/١٨، تفسير القمي، ١٠٠/٢، البرهان، ١٩١/٣، الصافي، ٥٣/٤

^{١٢} البحار، ١٦٣، ٢١٢/١٨، ٢٤٩/٣٨، مجمع البيان، ٣٢٣/٧، البرهان، ١٩٠/٣، تفسير فرات، ٣٠٣/١، تأويل الآيات الظاهرة، ٣٩٣/١، اثبات

الهداة، ١٦١/٢

^{١٣} علل الشرايع، ١٦٩، البحار، ١٧٨/١٨

^{١٤} البحار، ٢١٥، ٢١٥/١٨، سعد السعود، ١٠٦

وكذا الاختلاف في عدد بني عبد المطلب، بين أربعين رجلا، يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا^١ أو ثلاثين^٢.

والغريب أن بني عبد المطلب لم يبلغوا هذا العدد لا في الجاهلية ولا في الإسلام، فبني عبد المطلب هم الحارث، والزبير، وأبو طالب، والغيداق، والضرار، والمقوم، وأبو لهب، والعباس، وحمة، وعبد الله .

فعبد الله قد مات قبل أن يولد الرسول ﷺ، أما الحارث، والزبير، والغيداق، والضرار، والمقوم فقد هلكوا قبل بعثته ﷺ، ولم يعقب من أعمامه سوى أربعة: الحارث وأبو طالب والعباس وأبو لهب، فأما الحارث فهو أكبرهم وولده أبو سفيان، و المغيرة، و نوفل، و ربيعة، و عبد شمس، وأما أبو طالب فله أربعة أولاد ذكور: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي، وطالب مات قبل البعثة، وأما أبو لهب فأولاده ثلاثة: عتبة، وعتيبة، ومعتب، وأما العباس فكان له من الولد تسعة: عبد الله، وعبيد الله، والفضل، وقثم، ومعبد، وعبد الرحمن، وتمام، وكثير، والحارث، وهؤلاء جميعهم ولدوا بعد وفاته ﷺ، سوى الفضل، وعبد الله، وعبيد الله. وأما عبد الله فولد في شعب أبي طالب قبل الهجرة بثلاث سنين وعبيد الله ولد بعده، أي انهم ولدوا بعد نزول قوله عز وجل {وانذر عشيرتک الاقربين} ^٣

فإذا علمت هذا، تحصل لديك عدد بني عبد المطلب عند نزول الآية وهم حوالي خمس عشرة، والغريب من جعلهم خمس وأربعين رجلا وامرأتين^٤.

هذا ما كان من شأن الاضطراب في المتون واختلافها وقد تركنا الكثير منها، وقد رد العلماء على هذا الحديث من وجوه، منها :

أن مجرد الإجابة إلى الشهادتين والمعاونة على ذلك لا يوجب هذا كله ، فإن جميع المؤمنين أجابوا إلى ذلك وأعانوه على هذا الأمر بما فيهم حمزة وجعفر و غيرهم من بني عبد المطلب المدعوين إلى الوليمة، وأيضا فإن كان عرض هذا الأمر على أربعين رجلا أمكن أن يجيبوه أو

^١ البحار، ١٨/٢١٢، ١٩١، ١٨١، ١٧٨، ١٦٣، ٤٤، ٣٥/١٤٤، ٣٨/٢٤٩، ٢٢٣، ٢٢١، ١٤٤ مجمع البيان، ٧/٣٢٢ البرهان، ٣/١٩٠، ٤/٥١٩ تفسير فرائد، ٣٠١، ٣٠٣، تأويل الآيات الظاهرة، ١/٣٩٣ أثبات الهداة، ٢/١٦١ العمدة، ٣٨ المناقب، علل الشرايع، ١٧٠ الطرف، ٧ نور الثقلين، ٤/٦٦ الميزان، ١٥/٣٣٦ امالي الطوسي، ٥٩٢ الغدير، ٢/٢٧٨ القمي، ٢/١٠٠ البرهان، ٣/١٩١ الصافي، ٤/٥٣ جوامع الجامع، ٢/٢٠٣

رسالة الإيمان، ٣٨٩ اعلام الوري، ١٦٧

^٢ البحار، ٣٨/٢٥٢، ١٤٦ العمدة، ٤٢ الطرائف

^٣ البحار، ١٥/١٦٣، ٢٢/٢٤٧، ٢٢/٢٤٧ المناقب، ١/١٥٨ اعلام الوري، ١٥١

^٤ قادتنا كيف نعرفهم، ٩١/١

أكثرهم أو عدد منهم فلو أجابه منهم عدد، من كان الذي يكون الخليفة، لأنه e مأمور بأن يندرهم جميعا، وكان يرغب في أن يكونوا جميعا من أهل الاستجابة لهذه الدعوة، وهي لا تتسع إلا لواحد .

فهل كان النبي e جمعهم ليختار خليفة له ويبقي سائرهم كفارا؟ أم أن الخلافة أو الوصاية لم تكن ذات موضوع، وإنما كان المطلوب دخولهم جميعا في الإسلام .

ومنها أن بني هاشم لم يكونوا معروفين بكثرة الأكل، بل ولا واحد منهم يحفظ عنه هذا . ومنها أن النبي e قد دعا بني عبد المطلب ليسلموا فما شأن علي حتى يتصدى للإجابة، ألم يكن مسلما حينها .

ومنها أن القوم رفضوا الإسلام وخرجوا يتضحكون من النبي ودعوته، فكيف يقول لهم هذا خليفتي فيكم ويأمرهم بالسمع والطاعة، وهم كفار لم يقبلوا الإسلام حتى يقبلوا خلافة علي !

نسأل الله السلامة في العقل !

أقول: ومنها تناقض رواياتهم بما فعله e بين ما حصل في هذه القصة، وبين قوله لما عرض أمر الدعوة على بني كلاب، فقالوا: نبايعك على أن يكون لنا الأمر بعدك؟ فقال: الأمر لله فإن شاء كان فيكم أو في غيركم، فمضوا ولم يبايعوه وقالوا: لا نضرب لحربك بأسيا فثم تحكم علينا غيرك .

وأنت ترى أن هذا الأمر إلى الله وليس لاختيار يقع في أحد بيوتات بني عبد المطلب في مكة، وتكررت القصة نفسها بعد ذلك بسنين طويلة، وذلك لما جاءه عامر بن الطفيل في وفد بني عامر بن صعصعة في السنة العاشرة من الهجرة، وقال له : مالي أن أسلمت؟ فقال: لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم، قال: تجعل لي الأمر من بعدك؟ قال: ليس ذلك إلى، إنما ذلك إلى الله عز وجل يجعله حيث يشاء .

ناهيك أن قوله e هذا، يتعارض مع رواياتنا هذه والذي حسمت فيها مسألة الخلافة بزعم القوم.

ومنها أن صيغة الأمر في الآية تأمر بالإنذار، لا بتعين الوصاية و الخلافة، ومنها أن صيغ معظم الروايات إنما كانت في الخلافة والوصاية في بني عبد المطلب دون غيرهم، لا أقل من كون الدعوة إليهم دون سائر الناس كما تفيد الروايات ، وهذا من أعظم الدلائل التي يتمسك بها من يرى أن وصاية الأمير رضي الله عنه على فرضها، إنما هي خاصة في الأهل دون عامة الناس، ويؤيد هذا عشرات الروايات التي أوردها القوم، نذكر منها:

قول رسول الله ﷺ لعلي: ألا أرضيك يا علي؟ قال: نعم يا رسول الله، فأخذ بيده فقال: أنت أخي ووزير وخليفتي بعدي في أهلي تقضي ديني وتبريء ذمتي^١.

وقوله ﷺ: أعطيت في علي تسعا: ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة واثنتان أرجوهما له وواحدة أخافهما عليه، فأما الثلاثة في الدنيا: ساتر عورتي، والقائم بأمر أهلي ووصيي فيهم^٢.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: أنت الوزير والوصي والخليفة في الأهل والمال^٣.

وقال ﷺ: يا علي أن الله عز وجل أمرني أن اتخذك أحبا ووصيا، فأنت أخي ووصيي وخليفتي علي أهلي في حياتي وبعد موتي^٤.

وقوله ﷺ في مرض موته: يا علي اقبل وصيتي وأنجز مواعيدي واد ديني، يا علي اخلفني في أهلي^٥.

وقوله ﷺ: أن أخي ووصيي ووزير وخليفتي في أهلي علي بن أبي طالب يقضي ديني وينجز مواعيدي، يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب لا تبغضوا عليا ولا تحالفوا عن أمره فتضلوا ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا^٦.

وقوله ﷺ: يا أخي تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي عني ديني وتقوم بأمر أهلي من بعدي^٧.

^١ علل الشرايع، ٦٣ البحار، ٥٠/٣٥ اثبات الهداة، ٨١/٢

^٢ أمالي الطوسي، ٢١٢ الخصال، ٤٣/٢ البحار، ٧٦/٣٩، ٢٨، ٣٥، ٦٩/٤٠، اثبات الهداة، ٧٣/٢

^٣ الخصال، ٥٠/٢ البحار، ٣٣٧/٣٩، اثبات الهداة، ٧٤/٢

^٤ أمالي الطوسي، ٢٠٣ البحار، ٣٢٥/٢٣، ١١٥، ١٤٦/٣٨، اثبات الهداة، ١٥٩/٢

^٥ أمالي الطوسي، ٦١١ البحار، ٥٠١/٢٢

^٦ أمالي الطوسي، ٦١٢ البحار، ٥٠١/٢٢

^٧ الارشاد، ٩٧ اعلام الوري، ٨٤ البحار، ٤٦٩/٢٢

وقوله **e** : يا علي أنت وصيي علي أهل بيتي، حييهم وميتهم ^١. وقوله **e** : يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة ووصيي وخليفتي في أهلي ^٢.
ويروون أن أبا بكر رضي الله عنه قال لعلي عليه السلام: أخبرنا رسول الله **e** إنك وصيه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه و لم يخبرنا بأنك خليفته من بعده ^٣.
وقال **e** : أن أخي ووزير و خليفتي في أهلي وخير من اترك بعدي يقضي ديني وينجز مواعيدي علي بن أبي طالب ^٤.
وقال **e** : إلا أوصيك يا علي: قال: بلي، قال: أنت أخي ووزير و خليفتي في أهلي ^٥.
وقال **e** : أخي ووزير ووصيي وخليفتي علي أهلي علي بن أبي طالب ^٦.
إلى آخر ما كان منه **e** بزعم القوم في مرض موته كما ذكرنا أنه قال: يا علي أقبل وصيتي وضمن ديني وعداتي؟ قال: نعم بابي أنت وأمي، قال: يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة ووصيي وخليفتي في أهلي ^٧.
فهذه النصوص التي ذكرنا منها أمثلة قليلة، واضحة الدلالة لا تحتاج إلى تأويل، وكلها تدل على هذا الحصر، وعلّة تكراره **e** في كل هذه المواضع، حتى كانت من أواخر كلماته، لا يخفى، ومن المعلوم أن الأهل داخلون في الأمة، والأمة ليسوا داخلين في الأهل، فتدبر. وعلى ذكر هذه الروايات، هناك إشكال آخر لا يخلو من طرافة، وذلك أن القوم قد حصروا أهل البيت في أهل الكساء دون غيرهم، فهل يعني هذا أن نصوص التأمير والاستخلاف محمولة على بقية أهل الكساء فقط؟
نعود إلى الردود، ومنها الإشكال في إيمان أبي طالب، فالرجل عند القوم من المؤمنين، وعونه ومؤازرته ونصرته للنبي **e** من المسلمات، والروايات المذكورة أخرجته من ذلك كله!

^١ أثبات الهداة، ٥٥٠/١ البحار، ٢٦٠/٣٦ غيبة الطوسي، ١٠٤

^٢ أثبات الهداة، ٨٨/٢ البحار، ٤٩٩/٢٢ أمالي الطوسي، ١٦

^٣ أثبات الهداة، ١٠٩/٢ وعلق قائلا: عدم اخباره لا يستلزم بطلان اخبار غيره. اقول: ان كان ثاني اثنين اذ هما في الغار لم يخبره من كان صديقه في الجاهلية والاسلام بأعظم اركان الاسلام، فجهل صاحب الاثبات المتوفي سنة ١١٠٤هـ مستلزم من باب اولي.

^٤ أثبات الهداة، ١٤٦/٢ أثبات الوصية، ١٣، ١٨

^٥ أثبات الهداة، ١٧٢/٢

^٦ أثبات الهداة، ١٧٤/٢ أمالي الطوسي، ٣٤٣ البحار، ٨/٤٠

^٧ أمالي الطوسي، ٥٨٣

وأمر آخر هو عدم استدراكه على النبي ﷺ من أن أمر الوصاية محسومة منذ سنين، رغم أنه على علم بذلك عند القوم، وأوردوا في ذلك روايات، منها: أن فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب تبشره بمولد النبي فقال لها أبو طالب: اصبري سبتا أتيتك بمثله إلا النبوة، وقال: السبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله وأmir المؤمنين ثلاثون سنة، وفي رواية: انك تحبلين وتلدن بوصيه ووزيره.

وفي أخرى: أما انك ستلدن مولودا يكون وصيه، و في أخرى: هو إنما يكون نبيا وأنت تلدين له وزيرا بعد ثلاثين، فولدت عليا، ويذكر - أي أبي طالب - أن الراهب المثرم بن دعيب أخبره بأنه سيلد وصي محمد وسيكون اسمه علي .

نقض استدلالهم بحديث المنزلة :

هذه الحجة أو الشبهة من أوهى شبهاتهم على الإطلاق وبيان ذلك من وجوه :

أولا : اتفقت كتب السنة على أن حديث المنزلة كان في غزوة تبوك يوم استخلاف النبي ﷺ عليا رضي الله عنه على المدينة ، وأن سبب ورود الشكوى التي كانت من علي رضي الله عنه حيث جاء إلى النبي ﷺ باكية شاكيا أمر هذا الاستخلاف لأنه كان يرى فيه منقصة له حيث أخره عن الجهاد مع إخوانه الصحابة رضي الله عنهم ، وأبقاه في المدينة على النساء والصبيان وأصحاب الأعذار على حين انه عليه الصلاة والسلام استخلف غيره من قبل على أفضل من هؤلاء ، وعلي حين كانت المدينة مهددة من قبل الأعداء ، فقال له النبي ﷺ هذا الحديث ليسترضيه ، ويطيب قلبه بدليل أنه قال له : " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ " .

وروايات هذا الحديث جاءت في صحيح البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وطبقات ابن سعد ومسند الإمام أحمد ومسند أبي داود الطيالسي وكل هذه الروايات متفقة على ما ذكرنا من عدم تكرار هذا الحديث في مجلس من مجالس النبي ﷺ غير غزوة تبوك وان مورده ينحصر فيها ، وقد تتبعت هذا الحديث في كل كتب السنة التي أخرجته فوجدتها متفقة على ذلك ولم أجد رواية واحدة تثبت تكرار هذا الحديث ن بل معظم رواياته جاء التصريح فيها بسبب

ورود هذا الحديث وهو شكوى علي رضي الله عنه وبكاؤه من استخلافه على المدينة في غزوة تبوك على النساء والصبيان وأصحاب الأعدار^١.

ثانيا : ليس في حديث المنزلة ما يدل على ما ذهب إليه القوم ويدل على ذلك أمور :
الأول : صيغة الحديث فإنه جرى مجرى التشبيه أي تشبيه منزلة علي بمنزلة هارون ، وتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب ما دل عليه سياق التشبيه ولا يقتضي المساواة في كل شيء ، ألا ترى إلى ما ثبت في الصحيحين من قول النبي ﷺ في حديث الأساري لما استشار أبا بكر ن وأشار بالفداء ، واستشار عمر ن فأشار بالقتل ، قال : سأخبركم عن صاحبكم ، مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم إذ قال { قل هل نبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا } ومثل عيسى إذ قال { إن تعذبهم فإثمهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم } ومثلك يا عمر مثل نوح إذ قال { رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا } أو مثل موسى إذ قال { ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم } .

فقوله لهذا مثلك كمثل إبراهيم وعيسى ، ولهذا مثل نوح وموسى ، أعظم من قوله : أنت بمنزلة هارون من موسى ، فإن نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى أعظم من هارون ، وقد جعل هذين مثلهم ولم يرد أنهما مثلهم في كل شيء لكن فيما دل عليه السياق من الشدة في الله ، واللين في الله وكذلك هنا إنما هو بمنزلة هارون فيما دل عليه السياق وهو استخلاف في مغيبه كما استخلف موسى هارون^٢.

الثاني : إن تشبيه منزلة علي بمنزلة هارون من حيث الاستخلاف يقتضي أن تنتهي خلافة علي بعودة النبي (ص) إلى المدينة من تبوك ، كما انتهت خلافة هارون لموسى بعودته من مناجاة ربه .

لما رجع النبي (ص) انعزل علي بنفس رجوعه كما كان غيره ينعزل إذا رجع وقد أرسله بعد هذا إلى اليمن حتى وافاه بالموسم في حجة الوداع واستخلف على المدينة في حجة الوداع غيره^٣.

^١ البيهقي في الرد على أباطيل المراجعات ٤٩٣٩/٢

^٢ منهاج السنة ٨٨/٤

^٣ منهاج السنة ٩٤/٤

الثالث : إن القول بعموم وشمول حديث المنزلة يفضي إلى القول باستمرار ولايته بعد هذا الحديث طوال حياة النبي (ص) ولا يخفى فساد هذا القول لما يلزم منه أن يكون النبي (ص) تحت إمرة علي بعد رجوعه إلى المدينة من تبوك^١.

أفتري النبي (ص) فيها مقيما وعلي باليمن وهو خليفة بالمدينة ؟ ولأريب أن كلام هؤلاء ، - أي القوم - كلام جاهل بأحوال النبي (ص) كأثم ظنوا أن عليا مازال خليفة على المدينة حتى مات النبي (ص) ولم يعلموا بعد ذلك أن عليا أرسله النبي (ص) سنة تسع مع أبي بكر لنبذ العهود وأمر عليه أبا بكر ثم بعد رجوعه مع أبي بكر أرسله إلى اليمن كما أرسل معاذا وأبا موسى ثم لما حج النبي (ص) حجة الوداع استخلف على المدينة غير علي ووافاه علي بمكة ونحر النبي (ص) مائة بدنة ، نحر بيده ثلثيها ونحر علي ثلثها وهذا كله معلوم عند أهل العلم متفق عليه بينهم وتواترت به الأخبار كأنك تراه بعينك ولم يكن له عناية بأحوال الرسول ، لم يكن له أن يتكلم في هذه المسائل الأصولية^٢.

الرابع : إن الخليفة لا يكون خليفة إلا مع غياب المستخلف أو موته وكل من استخلفه النبي (ص) حال حياته انقضت خلافتهم بعودته (ص) إلى المدينة .

أما أن يكون هذا الاستخلاف في المدينة دليلا على أنه خليفة بعد موت النبي (ص) أو أنه خليفة في غير المدينة كما هو خليفة فيها ، فهو باطل بما بيناه سابقا ، وحجة واهية لا دليل عليها بل إن الأدلة الصحيحة تناقضها فإن الأحاديث الثابتة لا تدل على استخلاف غير أبي بكر كما يعارضها بأن الأنبياء لا يجب عليهم الاستخلاف بعد الموت فلم يثبت أن أحدا من الأنبياء استخلف بعد موته^٣.

لأن الرسول (ص) في حياته شاهد على الأمة مأمور بسياساتها بنفسه أو نائبه وبعد موته انقطع عنه التكليف كما قال المسيح { وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ... } المائدة ١١٧

^١ البيئات في الرد على أباطيل المراجعات ٤٠/٢

^٢ المنهاج ٩٤/٤

^٣ البيئات ٤١/٢

لم يقل : كان خليفتي الشهيد عليهم ، وهذا دليل على أن المسيح لم يستخلف فدل على أن الأنبياء لا يجب عليهم الاستخلاف بعد الموت وكذلك ثبت عن النبي (ص) انه قال : فأقول كما قال العبد الصالح { وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم ... } .

مما سبق نلخص إن احتجاج " هذا المهتدي " بحديث المنزلة لا يصلح دليلا على مذهبه الجديد بل هو دليل مناهض لمذهبه من وجوه عدة :

أحدها : أن الحديث شبه منزلة علي رضي الله عنه من النبي (ص) بمنزلة هارون من موسى من حيث الاستخلاف فقط لا من حيث العموم ، لأن القول بعموم التشبيه يلزم منه إثبات نبوة علي رضي الله عنه مثله كمثل هارون عليه السلام وليس من مسلم عاقل يقول بذلك كيف لا والنبي (ص) قد حسم الأمر في الحديث ذاته حيث قال : " إلا أنه لا نبي بعدي " ، فالمشبه به لم يكن خليفة بعد موسى ، بل توفي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص ، وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة .

ثانيها : إذا ثبت أن التشبيه إنما هو من حيث الاستخلاف فقط فليس في الحديث خصوصية لعلي رضي الله عنه لأن النبي عليه الصلاة والسلام قد استخلف غيره من قبل ذلك ومن بعده حينما كان يذهب إلى الغزوات .

ففي غزوة بواط استخلف النبي (ص) على المدينة : سعد بن معاذ .

وفي غزوة طلب كرز بن جابر الفهري استخلف على المدينة : زيد بن حارثة .

وفي غزوة ذي العشيرة استخلف على المدينة : أبا سلمة المخزومي .

وفي غزوة بني قينقاع استخلف على المدينة : أبا لبابة بن عبد المنذر العمري .

وفي غزوة السويق استخلف على المدينة : أبا لبابة أيضا .

وفي غزوة قرقرة الكدر استخلف على المدينة : عبد الله بن أم مكتوم .

وفي غزوة غطفان استخلف على المدينة : عثمان بن عفان .

وفي غزوة بني سليم استخلف على المدينة : ابن أم مكتوم أيضا .

وفي غزوة حمراء الأسد استخلف على المدينة : ابن أم مكتوم أيضا .

وفي غزوة بني النضير استخلف على المدينة : ابن أم مكتوم أيضا .

وفي غزوة بدر الموعد استخلف على المدينة : عبد الله بن رواحة .
وفي غزوة ذات الرقاع استخلف على المدينة : عثمان بن عفان .
وفي غزوة دومة الجندل استخلف على المدينة : سباع بن عرفطة الغفاري .
وفي غزوة المريسيع استخلف على المدينة :زيد بن حارثة .
وفي غزوة الخندق استخلف على المدينة :عبد الله بن أم مكتوم .
وفي غزوة بني قريظة استخلف على المدينة : ابن أم مكتوم ايضا .
وفي غزوة بني لحيان استخلف على المدينة : ابن أم مكتوم ايضا .
وفي غزوة الغابة استخلف على المدينة : ابن أم مكتوم ايضا .
وفي غزوة الحديبية استخلف على المدينة : ابن أم مكتوم ايضا .
وفي غزوة خيبر استخلف على المدينة :سباع بن عرفطة .
وفي غزوة عمرة القضاء استخلف على المدينة :أبا رهم الغفاري .
وفي حجة الوداع استخلف أبا دجاجة الساعدي ، ويقال : سباع بن عرفطة الغفاري .
ومما يلاحظ أن أكثر الغزوات استخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم خليفة على المدينة ، ومع هذا لم يدع ابن أم مكتوم أنه خليفة !
ثالثها : إن استخلاف النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه في غزوة تبوك وهي المناسبة التي قيل فيها هذا الحديث لا يدل على أفضلية على غيره لمشاركة غيره له في هذه المنزلة وأكثرها نصيبا وحظا ابن أم مكتوم ، أما انه خصه بهذه العبارة من بين الذين استخلفهم من الصحابة فقد بينا السبب .

رابعها : أن ظاهر الحديث يثبت أن عليا خليفة عن النبي ﷺ مدة غيبته عن المدينة بتبوك كما كان هارون عليه السلام خليفة عن موسى عليه السلام في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة ، وهذا هو المراد بقول موسى لأخيه هارون عليهما السلام { اخلفني في قومي } فإنه لا عموم له .

خامسها : أن الحديث اثبت أن النبي ﷺ استخلف عليا زمن غيبته في تبوك ، وكان هذا في حياة النبي ﷺ وليس فيه ما يدل على خلافته بعد موت النبي (ص) ولو سلمنا بصحة هذه الدعوى ، لصح أن يدعي ذلك كل من استخلفه النبي (ص) من الصحابة حال حياته بأنه

خليفة المسلمين بعد موت النبي (ص) ولا سيما ابن أم مكتوم الأكثر نصيبا بل ولأنه استخلفه النبي (ص) في آخر عمره عندما خرج للحج عام حجة الوداع .
فكيف لهذا " الضال " أن يطل دعوى هؤلاء وهي جنس ما ادعاه ؟ بل أقوى !

نقض استدلالهم بحديث من سره :

إن هذا الحديث الهالك قد احتج به من قبل مشايخ الشيعة رغم ضعفها , فالرجل لم يأت بشيء جديد لكي يناقش , على كل حال نبين لهذا " الرجل المهتدي " أن هذا الحديث وغيره الذي احتج به عبد الحسين في مراجعته " لا يصح لأمر :

أولا : أن هذا الحديث احتج به عبد الحسين في مراجعته " مراجعة رقم (١٠) ورقم (٤٨) ... قال عبد الحسين في مراجعته رقم (١٠) ما نصه : وأخرج مطير والباوردي وابن جرير وابن شاهين وابن منده من طريق إسحاق عن زياد بن مطرف قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : من أحب أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي وهي جنة الخلد فليتل عليا وذريته من بعده فانهم لن يخرجوكم باب هدى ولن يدخلوكم باب ضلالة .

وقد علق عبد الحسين في مراجعته في الهامش ما نصه : وهذا الحديث هو الحديث ٢٥٧٨ من أحاديث الكنز في ص ١٥٥ من جزئه ٦ وأورده في المنتخب أيضا ، فراجع من المنتخب ما هو في السطر الأخير من هامش ص ٣٢ من الجزء ٥ من مسند أحمد وأورده ابن حجر العسقلاني مختصرا في ترجمة زياد بن مطرف في القسم الأول من إصابته ثم قال قلت في إسناده يحيى بن يعلى المحاربي وهو واهي . أقول هذا غريب من مثل العسقلاني فإن يحيى بن يعلى المحاربي ثقة بالاتفاق ، وقد أخرج له البخاري في عمدة الحديث من صحيحه . وأخرج له مسلم في الحدود من صحيحه أيضا ، سمع أباه عند البخاري وسمع عند مسلم غيلان بن جامع . وأرسل الذهبي في الميزان توثيقه إرسال المسلمات ، وعده الإمام القيسراني وغيره ممن احتج بهم الشيخان وغيرهما .

فجاء هذا "المهتدي الضال" مرددا نفس كلام سلفه " عبد الحسين " ، غير أنه أدخل عليه بعض التغييرات, وسوف أترك للشيخ الألباني لكي يوضح ويبين لشيخ هذا " التيجاني " وأمثاله ضعف هذا الحديث وهلاكه من أساسه .

قد رد الشيخ الألباني على عبد الحسين في إيهامه صحة هذا الحديث بما نراه كافياً شافياً ، قال رحمه الله : لقد كان الباعث على تخريج هذا الحديث ونقده ، والكشف عن علته أسباب عدة منها : أنني رأيت الشيخ المدعو بعبد الحسين الموسوي الشيعي قد خرّج الحديث في " مراجعاته " (ص ٤٩) تخريجاً أوهم به القراء أنه صحيح كعادته في أمثاله واستغل في سبيل ذلك خطأ قلمياً وقع للحافظ ابن حجر رحمه الله فبادرت إلى الكشف عن إسناده وبيان ضعفه ، ثم الرد على الإيهام المشار إليه وكان ذلك منه على وجهين فأنا أذكرهما معقباً على كل منهما بيان ما فيه فأقول :

الأول : أنه ساق الحديث من رواية مطّين ومن ذكرنا معه نقلاً عن الحافظ من رواية زياد بن مطرف " ومثله حديث زيد بن أرقم " ثم علق عليها مبيناً مصادر كل منهما فأوهم بذلك أنهما حديثان متغايران إسناداً والحقيقة خلاف ذلك فإن كلاهما منها مدار إسناده على الأسلمي كما سبق بيانه ، غاية ما في الأمر أن الراوي كان يرويّه تارة عن زياد بن مطرف عن زيد بن أرقم وتارة لا يذكر فيه زيد بن أرقم ويوفقه على زياد بن مطرف وهو مما يؤكد ضعف الحديث لاضطرابه في إسناده - كما سبق .

والآخر : أنه حكى تصحيح الحاكم للحديث دون أن يتبعه ببيان علته أو على الأقل دون أن ينقل كلام الذهبي في نقده .

وزاد في لإيهام صحته أنه نقل عن الحافظ قوله في " الإصابة " : " قلت في إسناده يحيى ابن علي المحاربي وهو واه " .

فتعقبه عبد الحسين بقوله : " أقول : هذا غريب من مثل العسقلاني فإن يحيى بن يعلى المحاربي ثقة بالاتفاق وقد أخرج له البخاري ... ومسلم .. " .

فأقول : أغرب من هذا الغريب أن يدير عبد الحسين كلامه على توهيمه الحافظ في توهينه للمحاربي وهو يعلم أن المقصود بهذا التوهين إنما هو الأسلمي وليس المحاربي لأن هذا مع كونه من رجال الشيخين فقد وثقه الحافظ نفسه في " التقريب " وفي الوقت نفسه ضعف الأسلمي فقد قال في ترجمة الأول : " يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي الكوفي ثقة - من صغار التاسعة ، مات سنة ست عشرة " وقال بعده بترجمة : " يحيى بن يعلى الأسلمي الكوفي شيعي ضعيف من التاسعة " .

وكيف يعقل أن يقصد الحافظ تضعيف المحاربي المذكور وهو متفق على توثيقه ومن رجال "صحيح البخاري" الذي استمر الحافظ في خدمته وشرحه وترجمة رجاله قرابة ربع قرن من الزمان؟!

كل ما في الأمر أن الحافظ في "الإصابة" أراد أن يقول: "..الأسلمي وهو واه" فقال واهماً: "المحاربي وهو واه".

فاستغل الشيعي هذا الوهم أسوأ استغلال فبدل أن ينبه أن الوهم ليس في التوهين وإنما في كتب "المحاربي مكان" الأسلمي "أخذ يوهم القراء عكس ذلك وهو أن راوي الحديث إنما هو المحاربي الثقة وليس هو الأسلمي الواهي! فهل في صنيعة هذا ما يؤيد من زكاه في ترجمته في أول الكتاب بقوله: "ومؤلفاته كلها تمتاز بدقة الملاحظة وأمانة النقل".

أين أمانة النقل يا هذا، وهو ينقل الحديث من "المستدرك" وهو يرى فيه يحيى بن يعلى موصوفاً بأنه "الأسلمي" فيتجاهل ذلك ويستغل خطأ الحافظ ليوهم القراء انه المحاربي الثقة.

وأين أمانته أيضاً وهو لا ينقل نقد الذهبي والهيثمي للحديث بالأسلمي هذا؟! فضلاً عن أن الذهبي أعلاه بمن هو أشد ضعفاً من هذا كما رأيت ولذلك ضعفه السيوطي في "الجامع الكبير" على قلة عنايته فيه بالتضعيف فقال: "وهو واه".

وكذلك وقع في "كنز العمال" ومنه نقل الشيعي الحديث دون أن ينقل تضعيفه هذا مع الحديث، فأين الأمانة المزعومة أين؟!

(تنبيه): أورد الحافظ ابن حجر الحديث في ترجمة زياد بن مطرف في القسم الأول من "الصحابة" وهذا القسم خاص كما قال في مقدمته: "فيمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه أو عن غيره سواء كانت الطريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأي طريق كان وقد كنت - أولاً - رتبت هذا القسم الواحد على ثلاثة أقسام ثم بدا لي أن أجعله قسماً واحداً وأميز ذلك في كل ترجمة".

قلت: فلا يستفاد إذن من إيراد الحافظ للصحابي في هذا القسم أن صحبته ثابتة ما دام قد نص على ضعف إسناد الحديث الذي صرح فيه بسماعة من النبي (ص) وهو هذا الحديث، ثم لم يتبعه بما يدل على ثبوت صحبته من طريق أخرى وهذا ما أفصح بنفيه الذهبي في

"التجريد" بقوله: "زيد بن مطرف ذكره مطّين في الصحابة ولم يصح".
وإذا عرفت هذا فهو بأن يذكر في المجهولين من التابعين أولى من أن يذكر في الصحابة
المكرمين وعليه فهو علة ثالثة في الحديث.

ومع هذه العلة كلها في الحديث يريدنا الشيعي أن نؤمن بصحته عن رسول الله (ص) غير
عائى بقوله (ص): "من حدث عني بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين" رواه
مسلم في مقدمة صحيحه.

وكتاب "المراجعات" للشيعي المذكور محشو بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضل علي
رضي الله عنه مع كثير من الجهل بهذا العلم الشريف والتدليس على القراء والتضليل عن الحق
والواقع بل والكذب الصريح مما لا يكاد القارئ الكريم يخطر في باله أن أحداً من المؤلفين
يحترم نفسه يقع في مثله^١.

أقول: وعلى الرغم من أن صاحب المنتخب قال بعد هذا الحديث:
"وتعقب" إلا أن المؤلف أغفل هذه العبارة! ثم أليس من مقتضيات الأمانة ما دام انه ينقل
موافقة الذهبي لبعض تصحيحات الحاكم أن ينقل توهينه للبعض الآخر ومنها هذا الحديث^٢.
فليعد "هذا الصدوق!!" إلى كتب الرجال ليتعلم منها درساً في علم الجرح والتعديل،
وليعد إلى كتب الحديث ليتعلم النزاهة والصدق والتجرد والبعد عن التقليد الأعمى.

نقض استدلالهم بحديث علي مني:

لقد سبق أن احتج مشايخ القوم بهذا الحديث، كعبد الحسين في مراجعته "مراجعة رقم
٤٨"، حيث زعم أن هناك أربعين حديثاً من السنن المؤيدة للنصوص!! وأورد هذا الحديث
وقال ما نفس هذا الكلام الذي سرقه "هذا المهتدي"!
ونحن نقول في الجواب: إن أهل السنة لا ينازعون في صحة قول النبي (ص) هذا، فقد جاء
في الصحيحين ولكن ما هو مناسبة الحديث!

أخرج البخاري في كتاب الصلح عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال اعتمر النبي e في
ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام
فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقالوا لا نقر بها فلو نعلم أنك

^١ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٢٩٧/٢

^٢ البيات في الرد على أباطيل المراجعات لمحمد الزعبي ٦١/١

رسول الله ما منعناك لكن أنت محمد بن عبد الله قال أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله قال لا والله لا أمحوك أبدا فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة سلاح إلا في القرباب وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه وأن لا يمنع أحدا من أصحابه أراد أن يقيم بها فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج النبي ﷺ فتبعتهم ابنة حمزة يا عم يا عم فتناولها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأخذ بيدها وقال لفاطمة عليها السلام دونك ابنة عمك حملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر فقال علي أنا أحق بها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي وقال زيد ابنة أخي فقضى بها النبي ﷺ لخالتها وقال الخالة بمنزلة الأم وقال لعلي أنت مني وأنا منك وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد أنت أخونا ومولانا .

فقول النبي ﷺ لعلي : " مني وأنا منك " لا يصلح أن يكون دليلا على مدعى القوم في إمامة علي بعد النبي ﷺ بلا فصل وانه أفضل من الشيخين بل لم يكن قوله عليه الصلاة والسلام من خصائص علي بن أبي طالب وحده .

فقد اخرج البخاري من كتاب فضائل الصحابة وكتاب الشركة عن أبي موسى قال قال النبي ﷺ إن الأشعرين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم .

أما قوله عليه الصلاة والسلام " ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي " ، فكان ذلك سنة تسع للهجرة حيث استعمل رسول الله ﷺ أبا بكر على الحج ، فأقام رضي الله عنه للناس الحج ذلك العام ، وكان علي من جملة رعيته يصلي خلفه ويأتمر بأمره كسائر المسلمين معه .
فقد أخرج البخاري عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة أخبره أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

وفي رواية قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف رسول الله ﷺ بعلي بن أبي طالب وأمره أن يؤذن براءة قال أبو هريرة فأذن معنا علي يوم النحر في أهل منى براءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

فالنبي (ص) أردفه بعلي لينبذ إلى المشركين عهدهم ، لأن عادتهم كانت جارية أن لا يعقد العقود ولا يجلها إلا المطاع ، أو رجل من أهل بيته ، فلم يكونوا يقبلون ذلك من كل أحد^١.

نقض استدلالهم بحديث أنا مدينة العلم :

هذا الحديث الذي احتج به "التيجاني" حديث موضوع إسنادا ومتنا .
فأما الإسناد فقد روي من حديث علي وابن عباس وجابر ، وفيما يلي بيان هذه الطرق بتخريج محمد صبحي .

* أما حديث علي رضي الله عنه فله خمسة طرق :

الطريق الأول : من طريق : محمد بن عمر بن الرومي قال : حدثنا شريك عن سلمة بن كهيل عن الصنابحي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : أنا دار الحكمة وعلي بابها.

أخرجه الترمذي في السنن (٢٢٥/١٠ - ٢٢٧ مع التحفة) وقال : هذا حديث غريب منكر روى بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكروا فيه عن الصنابحي ولا نعرف هذا الحديث عن أحد من الثقات غير شريك ..

وأخرجه أبو جعفر الطبري في تهذيب الآثار من مسند علي بن أبي طالب ص ١٠٤ رقم ٨ ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١ / ٣٠٨ رقم ٣٤٦) وابن الجوزي في الموضوعات (١ / ٣٤٩) ، والسيوطي في اللآلئ (١ / ٣٢٩) ، قلت وفيه محمد بن عمر بن الرومي :
لين الحديث ، قاله ابن حجر في التقريب (١٩٣/٢) .

وقال الدارقطني في العلل (٣ / ٢٤٧ - ٢٤٨ س ٣٨٦) : " وقد رواه سويد بن غفلة عن الصنابحي " ولم يسنده . والحديث مضطرب غير ثابت ، وسلمة لم يسمع من الصنابحي .
وقال عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في تحقيق الفوائد المجموعة ص ٣٥٠ - ٣٥١ : " ... فالحق أن الخبر غير ثابت عن شريك .

(الطريق الثاني) : من طريق : الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا عبد الحميد بن بحر قال : حدثنا شريك عن سلمة بن كهيل عن الصنابحي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قال رسول الله (ص) : أنا دار الحكمة وعلي بابها .

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦٤/١) وابن الجوزي في الموضوعات (٣٤٩/١) والسيوطي في اللآلئ (٣٢٩/١) .

قلت : وفيه : عبد الحميد بن بحر ، قال عنه ابن حبان في المجروحين (١٤٢/٢) : كان يسرق الحديث ، ويحدث عن الثقات بما ليس من حديثهم لا يجوز الاحتجاج به بحال ، وكذا قال ابن عدي كما في الميزان (٥٣٨/٢ رقم ٤٧٦٥) .

(الطريق الثالث) : من طريق أبي منصور شجاع بن شجاع قال حدثنا : عبد الحميد بن بحر البصري قال حدثنا شريك قال حدثنا سلمة بن كهيل عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : أنا مدينة الفقه وعلي بابها . أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٥٠/١) والسيوطي في اللآلئ (٣٢٩/١) . قلت : وفيه : عبد الحميد بن بحر هالك كما تقدم في الطريق الثاني .

(الطريق الرابع) من طريق محمد بن قيس عن الشعبي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : أنا دار الحكمة وعلي بابها . أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٥٠/١) والسيوطي في اللآلئ (٣٢٩/١) وفيه محمد بن قيس مجهول قاله ابن الجوزي (٣٥٣/١) .

(الطريق الخامس) : رواه ابن مردويه من طريق حسن بن علي عن أبيه عن رسول الله (ص) إنه قال : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأتي الباب . أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٥٠/١) وقال : وفيه مجاهيل . * وأما حديث ابن عباس فله عشرة طرق :

(الطريق الأول) : من طريق جعفر بن محمد البغدادي الفقيه حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب . أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٥٠/١) والسيوطي في اللآلئ (٣٢٩/١) . وفيه : جعفر بن محمد البغدادي وهو متهم بسرقة هذا الحديث قاله ابن الجوزي (٣٥٤/١) .

(الطريق الثاني) : من طريق : رجاء بن سلمة حدثنا أبو معاوية - الضرير - عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) أنا مدينة العلم وعلي بابها فليأت الباب .

أخرجه ابن الجوزي (٣٥٠/١-٣٥١) والخطيب في تاريخ بغداد (٣٤٨/٤) .

وفيه : جابر بن سلمة وقد اتهموه بسرقة هذا الحديث قاله ابن الجوزي (٣٥٤/١) .

(الطريق الثالث) : من طريق : أحمد بن عبد الله بن شابور قال حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد قال حدثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) أنا مدينة العلم وعلي بابها فليأت الباب .

أخرجه ابن عدي في الكامل (١٧٢٢/٥) وابن الجوزي (٣٥١/١) .

وفيه عمر بن إسماعيل ، قال يحيى بن معين : ليس بشيء كذاب خبيث رجل سوء . وقال الدارقطني : متروك .

انظر الضعفاء للعقيلي (١٤٩-١٥٠) والمجروحين (٩٢/٢) والميزان (١٨٢/٣) والجرح والتعديل (٩٩/٣) .

(الطريق الرابع) : من طريق : أحمد بن محمد بن يزيد الزعفراني ، حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : " أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد بابها فليأت علياً " . أخرجه ابن الجوزي (٣٥١/١) والسيوطي في اللآلئ (٣٢٩ / ١) . وفيه عمر بن إسماعيل هالك وقد تقدم في الطريق الثالث .

(الطريق الخامس) : من طريق : أبي الصلت ، عبد السلام بن صالح بن سليمان بن ميسرة الهروي قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : " أنا مدينة العلم وعلي بابها " .

أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٥١/١) والحاكم في المستدرک (١٢٦/٣-١٢٧) وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأبو الصلت ثقة مأمون .. " . وتعقبه الذهبي فقال : " بل موضوع .. وأبو الصلت : لا والله لا ثقة ولا مأمون " .

قلت : لا يخفى تساهل الحاكم رحمه الله في تصحيح الأحاديث الضعيفة بل الموضوعية ولذلك لا يعتمد على تصحيحه .

انظر كتابنا " مدخل : إرشاد الأمة إلى فقه الكتاب والسنة " الفائدة الثالثة : شذرات من علوم الحديث ، المسألة الخامسة عشرة .

وقال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه : " إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد " ص ١٨ " ولهم في مستدركه ثلاثة أقوال : إفراط وتفريط وتوسط ، فأفرط أبو سعيد الماليني ، وقال : ليس فيه حديث على شرط الصحيح ، وفريط الحافظ السيوطي فجعله مثل الصحيح وضمه إليهما في كتابه الجامع الكبير ، وجعل العزو إليه معلماً بالصحة . وتوسط الحافظ الذهبي فقال : فيه نحو الثلث صحيح ونحو الربع حسن وبقية ما فيه مناكير وعجائب " .

وأخرجه الطبراني في الكبير (٦٥/١١ رقم ١١٠٦١) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٤/٩) وقال : رواه الطبراني وفيه عبد السلام بن صالح الهروي وهو ضعيف .

وأنظر الميزان (٦١٦/٢ رقم ٥٠٥١) والكامل لابن عدي (١٩٦٨/٥) وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٥١/١) والخطيب في تاريخ بغداد (٤٩/١١) والسيوطي في اللآلئ (٣٢٩/١) .

(الطريق السلد) : من طريق أحمد بن سلمة أبو عمرو الجرجاني قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد مدينة العلم فليأتها من بابها .

أخرجه ابن عدي في الكامل (١٩٣/١) وابن الجوزي في الموضوعات (٣٥٢-٣٥١/١) والسيوطي في اللآلئ (٣٣٠/١) وفيه أحمد بن سلمة : يحدث عن الثقات بالبواطيل ويسرق الحديث وليس هو ممن يحتج بروايته قاله ابن عدي .

(الطريق السابع) : من طريق سعيد بن عقبة أبي الفتح الكوفي قال : حدثنا الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول (ص) : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأتها من قبل بابها .

أخرجه ابن عدي في الكامل (١٢٤٧/٣-١٢٤٨) وابن الجوزي في الموضوعات (٣٥٢/١) وفيه سعيد بن عقبة مجهول غير ثقة قاله ابن عدي .

(الطريق الثامن) : من طريق أبي سعيد العدوي ، حدثنا : الحسن بن علي بن راشد حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد مدينة العلم فليأتها من بابها .

أخرجه ابن عدي في الكامل (٧٥٢/٢-٧٥٣) وابن الجوزي في الموضوعات (٣٥٢/١) والسيوطي في اللآلئ (٣٣٠/١) وفيه أبو سعيد العدوي الكذاب صراحا الوضاع قاله ابن عدي .

(الطريق التاسع) : من طريق إسماعيل بن محمد بن يوسف : قال : حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام عن أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد مدينة العلم فليأتها من بابها . أخرجه ابن الجوزي (٣٥٢/١) والسيوطي في اللآلئ (٣٣٠/١) وابن حبان في المجروحين (١٣٠/١) وقال : إسماعيل بن محمد بن يوسف ممن يقلب الأسانيد ويسرق الحديث لا يجوز الاحتجاج به .

(الطريق العاشر) : رواه أبو بكر بن مردويه من حديث الحسن بن عثمان عن محمود ابن خدّاش عن أبي معاوية . وقال ابن الجوزي في الموضوعات (٣٥٤/١) : فيه الحسن بن عثمان ، قال ابن عدي يضع الحديث .

قلت : وحكم المحدث الباني على حديث ابن عباس بالوضع في ضعيف الجامع ١٣/٢ رقم ١٤١٦ والضعيفة رقم (٢٩٥٥) .
* وأما حديث جابر فله طريقان :

(الطريق الأول) : من طريق أحمد بن عبد الله أبو جعفر المكتب قال أنبأنا عبد الرزاق سمعت جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله (ص) يوم الحديبية وهو آخذ بيد علي - وقال ابن عدي آخذ بضبع علي - " هذا أمير البرة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره مخذول

من خذله - يمد صوته - أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم - وقال ابن عدي -
فمن أراد الدار فليأت الباب .

أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٥٣/١) والحاكم في المستدرک (١٢٧/٣) وقال إسناده
صحيح ، وتعقبه الذهبي فقال : العجب من الحاكم وجرأته في تصحيحه هذا وأمثاله من
البواطيل ، واحمد بن عبد الله أبو جعفر المكتب - هذا دجال كذاب ، وأخرجه ابن عدي في
الکامل (١٩٥/١) وقال : هذا حديث منكر موضوع ...

(الطريق الثاني) : من طريق أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى المصري عن عبد الرزاق
مثله سواء ، إلا أنه قال : فمن أراد الحكم فليأت الباب .

أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٥٣/١) والسيوطي في اللآلئ (٣٣٠/١) وفيه أحمد
بن طاهر بن حرملة قال ابن عدي في الكامل (١٩٩/١) ضعيف جدا ، يكذب في حديث
رسول الله (ص) إذا روى ، ويكذب في حديث الناس إذا حدث عنهم .
قلت : وحكم المحدث الألباني على حديث جابر بالوضع في الجامع (١٣/٢ رقم ١٤١٦)
والضعيفة رقم (٢٩٥٥) .

قلت : وحديث : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، أورده السخاوي في المقاصد الحسنة
(ص ١٦٩ رقم ١٨٩) وقال بعدما تكلمه على طريقه: "وبالجملة فكلها ضعيفة ، وألفاظ
أكثرها ركيكة وأحسنها حديث ابن عباس ، بل هو حسن .
وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٣٤٨ رقم ٢٥) وتكلم عليه ثم نقل كلام ابن حجر
بان الحديث من قسم الحسان ، لا يرتقي إلى الصحة ولا ينحط إلى الكذب وأيده قائلًا هذا
هو الصواب .

قلت : تعقب العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في تحقيقه لكتاب الفوائد المجموعة
ص ٣٤٩-٣٥٣ ، ابن حجر والشوكاني وبين أنه لا يصح طريق ، ولولا الطول لنقلته لك
فانظره لزما .

وأورده ابن البيع في (تمييز الطيب من الخبيث رقم ٢٢٩) ونقل عن ابن دقيق العيد قوله :
هذا الحديث لم يثبتوه وقيل عنه باطل .

وأورده الشيخ محمد درويش الحوت في (أسنى المطالب ص ٩٣ رقم ٣٩٠) وعاب على من ذكره في كتب العلم من الفقهاء ، كابن حجر الهيتمي في "الصواعق" و"الزواجر" .
وأورده الديلمي في "الفردوس بمأثور الخطاب" رقم ٧١ ، وابن تيمية في "أحاديث القصاص" رقم ١٥ وقال : هذا ضعيف ، بل موضوع عند أهل المعرفة بالحديث ، لكن قد رواه الترمذي وغيره ومع هذا فهو كذب .

وأورده العجلوني في "كشف الخفاء" (٢٣٥/١ رقم ٦١٨) .
والشيخ مقبل بن هادي الوداعي في كتابه (الطليعة وهو مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنة ص ١٧٦ رقم ١٨ و ١٩ تحت عنوان "الأحاديث الموضوعة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" .^١

وأما متن هذا الحديث فإن من علامة الحديث الموضوع مخالفته لظاهر القرآن أو القواعد المقررة في الشريعة أو البرهان العقلي أو للحس والعيان وسائر اليقينيات !
فمن حيث مخالفته للسابق ما يلي :

١ - فقدان صفة "التواتر" في نقل شريعة القرآن لأن الناقل واحد وهو "علي" المصدر الوحيد وهذا أساس وضعه زنديق لهدم الدين والطعن في شريعة سيد المرسلين .
قال تعالى { وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم } النحل / ٤٤
فهو بيان للناس وليس لفئة معينة من أهل بيته سواء علي أو غيره ...
قال تعالى { إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم } البقرة / ١٥٩-١٦٠
وقال تعالى { وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون } النحل / ٦٤

٢ - فقدان صفة "التواتر" في سنة سيد الأنام لأن الناقل واحد أيضا وهو "علي" المصدر الوحيد للتلقي بعد الرسول ﷺ وهذا أساس وضعه زنديق كما سبق للطعن في شريعة سيد المرسلين ، لأن الحديث عن رسول الله (ص) ليس أسرار كنسية ! فقد بلغ النبي (ص)

^١ انظر كتاب جواب علي معنى حديث أنا مدينة العلم وعلي بإمّا محمد الشوكاني تحقيق وتخرّيج محمد صبحي حسن الخلاق من ص ٢١-٢٧

البلاغ المبين وبين الدين وأقام الحجة على العالمين وأعلن ذلك بين المسلمين ولم يسر لأحد بشيء من الشريعة ويستكتمه إياه .

ولهذا اتفق المسلمون على أنه لا يجوز أن يكون المبلغ عنه العلم واحداً بل يجب أن يكون المبلغون أهل التواتر الذي يحصل العلم بخبرهم للغائب!

فقد علم قطعا من غير تردد أن الصحابة شاركوا الأمير في تحمل العلم عنه ، ولم يأمرهم بالرجوع إلى علي ، فلو كان الأمر ها هنا للوجوب لما أقدموا على مخالفة الرسول ﷺ وهم بمراءى ومسمع منه ﷺ ولنهاهم عن تحمل العلم من دون واسطة علي ولم يرد شيء ، بل قد ورد ما يعارض هذا الأمر بالأمر للصحابة بالتحمل عنه ﷺ كما جاء عنه فيما أخرجه البخاري عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال ألا تدرون أي يوم هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس بيوم النحر قلنا بلى يا رسول الله قال أي بلد هذا أليست بالبلدة الحرام قلنا بلى يا رسول الله قال فإن دمائكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت قلنا نعم قال اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ يبلغه لمن هو أوعى له فكان كذلك ...

وأخرج ابن ماجه وأحمد والدارمي وغيرهم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه .

وفي الكافي عن رجل من قريش قال : قال لي سفيان الثوري : اذهب بنا إلى جعفر بن محمد قال : فذهبت معه إليه فقال له سفيان : يا أبا عبد الله (ع) حدثنا بحديث خطبه رسول الله ﷺ في مسجد الخيف - إلى أن قال : فقال سفيان : مر بدواة وقرطاس حتى أثبتته ، فدعا به ثم قال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم خطبه رسول الله ﷺ في مسجد الخيف : نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه ، يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب ، فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ^١ .

^١ أصول الكافي ٤٠٣/١ وأنظر الوسائل من كتاب القضاء ٦٣/١٨-٦٤

فالدين قد تم وكمل لا يزداد فيه ولا ينقص منه ولا يبدل لا من إمام مزعوم ولا من غائب موهوم ... فالمصطفى ﷺ ودع الدنيا بعد أن بلغ الدين كله وبين جميعه كما أمره ربه وأعلم بذلك المسلمين أجمع " فلا سر عند أحد " قال ﷺ: تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعد الا هالك " .

قال ابو الدرداء : صدق الله ورسوله فقد تركنا على مثل البيضاء " .
وقال أبو ذر : " لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما " .

وقال الشافعي : " فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازله الا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها " , بل قال جعفر الصادق كما تنقل كتب الشيعة نفسها : " أن الله تعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول : لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه " .

أخرج مسلم في صحيحه بسنده ... عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال : خطبنا علي بن ابي طالب فقال من زعم ان عندنا شيئاً نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة " قال وصحيفة معلقة في قراب سيفه " فقد كذب فيها اسنان الأبل واشياء من الجراحات وجاء في تفسير الصافي انه عليه السلام سئل هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء من الوحي سوى القرآن ؟ قال : لا والذي خلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطى العبد فهماً في كتابه .

فمثل هذه الدعاوي ينفيتها واقع الأئمة فقد تلقوا العلم كغيرهم من بني البشر ومن يراجع تراجمهم يجد هذا واضحاً جلياً وقد أقرت الشيعة في أوثق كتاب عندها في علم الرجال وهو رجال الكشي أقرت بأن محمد بن علي بن الحسين يروي عن جابر بن عبد الله واعتذرت عن ذلك باعتذار غريب حيث قالت انه يروي عنه ليصدقه الناس .. وهذا الاعتذار لا يقبل بالنظر الى دعاوي القوم في أئمتهم وأن عندهم من المعجزات والعلوم والكتب وما يجعلهم يستولون على العقول والقلوب كما أنهم من سلالة الرسول ﷺ فكيف لا يصدقهم الناس حينئذ ؟

ثم أن إذا علمنا أن الذي أدرك الرسول ﷺ منهم وهو مميز هو علي رضي الله عنه وعليه فهل يتمكن أمير المؤمنين من نقل سنة رسول الله ﷺ كلها للأجيال ؟!

وكيف وهو لا يكون مع الرسول ﷺ في كل الأحيان ؟

فقد كان الرسول ﷺ يسافر ويستخلفه في بعض الأحيان كما في غزوة تبوك .

كما كان علي يسافر ورسول الله ﷺ في المدينة فقد بعثه رسول الله ﷺ الى اليمن وكذلك الحقه بأبي بكر حين أرسله لأهل مكة بالاضافة الى حال الرسول ﷺ في بيته والتي يختص بنقلها زوجاته أمهات المؤمنين وهذا من أسرار وحكم تعددهن فإذن علي لا يمكن أن يستقل بنقل سنة رسول الله ﷺ فكيف يقولون بأنهم لا يقبلون الا ما جاء عن طريقه !!

كما أن جل البلاد بلغهم العلم عن رسول الله ﷺ من غير طريق علي رضي الله تعالى عنه ، وعامة من بلغ عنه ﷺ من غير أهل بيته فضلاً أن يكون هو علي وحده .

فقد بعث رسول الله ﷺ أسعد بن زرارة إلى المدينة يدعو الناس إلى الإسلام ويعلم الأنصار القرآن ويفقههم في الدين ، وبعث علاء الحضرمي إلى البحرين في مثل ذلك وبعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن وبعث عتاب بن أسيد الى مكة فأين قول من زعم أنه لا يبلغ عنه الا رجل من أهل بيته !

كما ثبت بالتواتر المعنوي إرسال رسول الله ﷺ الأحاد لتبليغ الأحكام كالحديث الذي أخرجه البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب .

كما أن الصحابة والتابعون كانوا يرجعون إلى رسول الله ﷺ والأخذ منه من غير طريق علي رضي الله عنه ، وكذلك جرى الأمر بعد موته ﷺ على ما كان في حياته ولم ينكر علي رضي الله عنه على أحد ذلك بل اشتهر عنه تخليف الرواة وقبول حديث أبي بكر رضي الله عنه من دون تخليف .

فقد أخرج الترمذي عن أسماء ابن الحكم الفزاري قال سمعت علياً يقول إني كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعني به وإذا حدثني رجل من

أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته وإنه حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية { والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم }.

ومما يدل على وضع هذا الحديث وأنه قد خالف الواقع أن عليا رضي الله عنه روى عن رسول الله ﷺ خمسمائة وستة وثمانين حديثا ، كما ذكر ذلك بعض المترجمين ، وهذا دلالة واضحة أن الحديث ليس بصحيح لأنه قد نقل إلينا سائر الصحابة رضي الله عنهم أضعاف مارواه علي رضي الله عنه ^١.

فهل سنة الرسول ﷺ هي هذه الخمسمائة فقط ؟! وأما القوم فإنهم لم يبلغهم عن علي شيء في هذا و أنهم بلغهم علم الحلالا والحرام ومناسك الحج عن طريق الباقر كما يروي ذلك ثقتهم الكليني : "كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس !

وهذا يعني إنه لم يبلغهم عن علي رضي الله عنه شيء في هذا وأن أسلافهم كانوا يتعبدون فيما جاء عن صحابة رسول الله ﷺ.

ولكن لماذا أعرضت هذه الطائفة عن رواية صحابة رسول الله ﷺ ؟! إن السبب يعود الى البدعة الأولى التي ابتدئها ابن سبأ من القول بأن علياً هو وصي رسول الله ﷺ وأن الصحابة لم ينفذوا الوصية ويولوه الخلافة كما يردد "هذا الحاقدا" الآن ، ويترتب على ذلك عند هذه الطائفة أن الصحابة خرجوه من دين الإسلام ولا يستثنون من ذلك الا عدداً لا يساوي أصابع اليد !

قال تعالى { فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون } البقرة/ ٧٩

